التحدي السافر

تأليف

علـــي حســـــين أمــــيري

تعريب:

الدكتور مصطفى محمدي

بين يدي الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وصفوة الخلائق سيدنا ومولانا محمد الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه نجوم الدجى وشموس العلم والعرفان، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.

فقد أخذ فن المناظرة والجدل حيزاً كبيراً في المكتبة البشرية، فالملل والنحل تتصارع، والأديان يناقش بعضها بعضاً بل وقد تتناحر، والأفكار والرؤى يناطح بعضها بعضاً، وتدور الرحى ويبقى كل حزب بما لديهم فرحون.

وكثيراً ما تحوم هذه الدراسات الجدلية في مدار الافتراضات الفلسفية، وما تنتجه العقول من الأمثلة والتصورات التي قد لا يكون بينها وبين الواقع أدنى صلة، وقلّما نجد من بينها دراسات واقعية تترجم مجريات الأحداث بعيداً عن الانحياز لفئة ما، وأقل من هذا القليل هي تلك الرؤى التي أنجبها تاريخ من التجربة والمعايشة لدين أو فكر أو ملّة أو مذهب فقدم للعالم رجلاً جديداً ترك لباسه القديم عن قناعة وإيمان ولبس لباساً جديداً عن صدق وإخلاص، فهو من جانب يشعر بنشوة الانتصار على كل التقاليد والعادات والجمود العقلي، ومن جانب آخر ينظر إلى ما وراءه بعين الشفقة، فيحلم أن يُدرك قومه ما هو فيه، كما يتمنى -لو استطاع- أن يُخرج قومه من الظلمات التي هم فيها إلى المحجة البيضاء التي ظفر بها: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧ ﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

وقد تميزت المكتبة الإسلامية - الشيعية على وجه الخصوص - بلون فريد من هذه الظاهرة النادرة في تاريخ البشرية، فقد منّ الله ﷻ على كثيرين من الباحثين عن الحقيقة بالهداية، ولاسيما في بلاد الفرس؛ ولعل ذلك يعود إلى بعض النفحات النبوية، وإلى كرامة ذلك الأثر المروي عن الرسول ﷺ وهو

يشير إلى الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﵁ قائلاً: «**لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء**»[1].

وقد أدّى هؤلاء المهتدون بعض ما عليهم من الدَين تجاه بني جلدتهم، فكتبوا كتباً وسطروا خواطر، وقدموا دراسات هي بمثابة مصابيح وشموع في هذا الليل البهيم، تنير الدروب للسالكين من هذا الجيل والأجيال القادمة.

وقد أحدثت مؤلفات: الإمام الموحد (آية الله أبو الفضل البرقعي)، والسيد (مصطفى حسيني الطباطبائي)، والسيد (الغروي)، والسيد (محمد باقر درجه إي)، و(الصالحي النجف آبادي)، وحجة الإسلام الدكتور (مرتضى رادمهر)، والأستاذ (حيدر علي قلمداران) و(علي رضا حسيني) و(علي حسين أميري مؤلف هذا الكتاب) وعشرات غيرهم.. أحدثت مؤلفاتهم ثورة تنويرية حديثة في الفكر الشيعي المعاصر لا يستطيع التاريخ أن يتجاهلها بحالٍ من الأحوال...

وما كاتب هذه الدراسة إلا أنموذج حي من هؤلاء الأفاضل يجدر الوقوف أمامه طويلاً، فهو بعد أن عاش في واقع المجتمع الشيعي وترقى في مدارج الثقافة فيه، توصل إلى أن ما يجري في واقع المذهب وما يردده الناس مما سجله الأقدمون في كتب المذهب يشكل اتجاهاً معاكساً تماماً لما يتلوه القرآن في مسامع أتباعه.

واستطاع بتوفيق من الله ﷻ أن يكون رجل الموقف وصاحب العزيمة وأن يسلخ جلده الخرافي ويخرج منه إلى ساحة القرآن حيث هتاف العقل والمنطق والفطرة...

ثم ظل يشفق على قومه، فيدعوهم هنا ويرجوهم هناك، يخاطب عقولهم بما عليها من الأقفال، ويرجو عواطفهم بما فيها من الجمود على التقليد، ولا يكاد يعرف الهزيمة واليأس، يرمي البذرة في الصحاري القاحلة ولسان حاله يقول: إنني أجير عند الله حيثما وأينما وكيفما أرادني أن أعمل عملتُ، ورجوت أجري من المولى ﷻ، ولعل الله يهدي بي رجلاً واحداً، وذلك أحب إلي وأغلى عندي من الدنيا وما فيها..

---

(١) رواه البخاري (٤٨٩٨)، ومسلم (٢٥٤٦) واللفظ له.

وقد وصل المؤلف خلال رحلته الدعوية إلى أمور في المذهب الشيعي لا تتناسب مع أي مستوى من العقل والمنطق، إضافة إلى معارضتها لصريح القرآن وثوابت الدين.

فهو في هذه الدراسة المختصرة كشف عن ساعدي الجد، وجاء من أقصى المدينة يسعى ويصرخ بقلب جريح بين قومه: يا قومي! أتحداكم أن تجيبوا على هذه الألغاز التي تشكل عمود المذهب؟!

مجموعة كبيرة من التعارضات والشبهات التي أصبحت كالألغام المزروعة في طريق العقل، وهي جديرة أن تفجّر أقفال القلوب وتجعلها تراجع حساباتها من جديد.

فالحقيقة أن هذه الدراسة ليست إلا رسالة مفتوحة موجهة لذوي الألباب؛ شيعة كانوا أم سنة، كما هي دعوة إلى الاعتراف بالعقل في مسيرة التدين.. ودعوة أيضاً إلى قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم
مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى
ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿١٠٥﴾ ﴾[آل عمران:١٠٢-١٠٥].

ونحن إذ نقرأ هذا الكتاب نرفع أيدينا متضرعين بين يدي المولى جل وعلا ونسأله سبحانه: «اللهم علِّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا، واهدنا واهد بنا، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه».

د/ مصطفى محمدي

المقدمة

عادة يسعى علماء الشيعة ومراجعهم ألا يدَعوا سؤالاً أو شبهة يطرحها مخالفيهم إلا ويجيبون عليها بنحو ما، وإن كانوا لا يملكون أجوبة مقنعة ولا صحيحة للأسئلة وللشبهات التي تمس روح المذهب وتضع علامات استفهام على صلب المشرب، وتزعزع أصول عقيدتهم؛ لكنهم يجيدون السفسطة والتلاعب بالكلمات، وإرجاع الأمور إلى الأحاديث والروايات التي نسجوها على غرار حاجاتهم في مواجهة الخصوم.. وإذا قصرت بهم الحبال فسرعان ما يختفون وراء ما أعدوه من التروس العقدية كالتقية، وعلم الغيب، أو مراعاة المصلحة وغير ذلك...

وهكذا يتهربون مما يُطرح أمامهم فيخرجون من ساحة النضال الفكري والعقدي ويدّعون الانتصار!

لكن ثمة أسئلة لا تخضع لكل هذه الحيل وليس أمام علماء الشيعة إلا أن يقفوا فاغري الأفواه صامتين أمامها، فلا يستطيعون توجيهها ولا تفسيرها، والأغرب من ذلك كله بل والأدهى والأمر في البحث العلمي: أنهم لا يرضون أن يتنازلوا عما يثبت لهم بطلانه، أو حتى يتهاونوا فيه!

هذا الكتاب يسعى أن يضع أمام قارئه مجموعة من تلك الأسئلة المحيرة التي تكشف النقاب عن وجه علماء الشيعة الذين زوّروا على الناس الحقائق واصطنعوا مشرباً يخدم أهواءهم وزعموا أنه مذهب أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.

وآن للقارئ أن يدرك بأن هذا المذهب الخرافي لا أساس له ولا يمت إلى الدين الحنيف بأية صلة، وأنه ليس إلا صندوقاً ضخماً من الكذب والخرافة ويقف على الطرف المقابل لمذهب أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.

وجدير بالذكر أن أشير بأننا سنعتمد في طرحنا للتساؤلات على كتاب قيم في هذا الباب، وهو كتاب «آلفوس» لعلي رضا حسيني.

- **الخلافة المسروقة**

١) يعتقد علماء الشيعة أن الله ﷻ اختار سيدنا علي عليه السلام خليفة للرسول ﷺ، إلا أن هذه الخلافة المنصوصة لعلي سحبت منه بعد وفاة الرسول ﷺ عن طريق مؤامرة أصحاب سقيفة بني ساعدة، حيث يمثل أبو بكر ذلك الوجه الغاصب الذي استولى على الخلافة الإلهية المنصوصة لعلي، واستطاع الذين غصبوا الخلافة من علي أن يفرضوا جواً من التسلط والديكتاتورية على المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة، بحيث لم يستطع أحد أن ينبس ببنت شفاة تجاه المتآمرين والمسيطرين على الحكم ظلماً وزورا.

يكفيك لتدرك مدى التسلط والظلم والديكتاتورية التي عاشها المجتمع الإسلامي يومذاك أن تعرف أنهم لم يراعوا لابنة الرسول ﷺ هيبة ولا حرمة، فتطاولوا على مقامها، وهجموا على دارها، وأسقطوا جنينها، وقبضوا على صهر الرسول ﷺ وأقرب الناس إليه، وصاحب الأمر الحقيقي، وأهانوه شر إهانة، ووضعوا الحبال في رقبته، وجروه إلى خارج البيت، وأخذوا منه البيعة بقوة السلاح.

هذه هي الصورة التي يقدمها علماء الشيعة لتصوير بعض ما عاناه المجتمع المدني والشعب المسلم من وحشية غاصبي الخلافة وفرعنتهم واستيلائهم على الحريات وسيطرتهم على الأجواء في المدينة فور وفاة الرسول ﷺ في لمحة بصر!!

فإذا قمت أنت وأثرت سؤالاً يطرح نفسه في مثل هذه الظروف المصطنعة والمتكلفة وقلت: لِمَ لم يشر أحد لا من قريب ولا من بعيد -لا إشارة ولا كناية ولا تلميحاً، ناهيك عن التصريح- إلى ما جرى في غدير خم وحق علي في الخلافة.. ذلك الحق الذي أقر له من في السماوات العلى، بل ذلك الواجب الذي قطعه له رب العزة جل وعلى - على حد زعمكم -؟

إذا أثرت مثل هذا السؤال تراهم يعيدون إليك مشاهد هذه الصورة الداكنة، ويضعونك أمام هذه الأجواء التي رسموها بعناية ودقة بالغة النظير، فيقولون: يا أخي! ماذا كنت تملك من أمرك في

تلك الظروف المستعصية، فقد كانوا يحرقون أبواب البيوت، فلم يكونوا يحترمون أحداً، ولا يسمعون لأحد، فقد هتكوا حرمة الرسول ﷺ وصفعوا ابنته بكل وقاحة ووحشية، ووضعوا الحبال على رقبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وجرّوه أمام أعين الناس واسترهبوا المجتمع! أنت تعجز أن تدرك ما فعله أبو بكر وعمر وأنصارهم بالناس يومذاك، وما فرضوه من الأجواء المتوترة والخوف والإرهاب الشديد..

- **كابوس الموت**

وبعد هذه الصورة التي تكشف رؤية القوم وقدرتهم على صناعة الأحداث الخيالية وتلبيسهم على الناس أرى أن أطرح سؤالي عليهم فأقول:

هل يمكن أن تتكرموا وتخبرونا عن طبيعة هذا الجو المظلم والمقيت الذي كان يسمح حتى للمرأة أن تقوم وتخطب خطبة نارية ضد الخليفة؟ أقصد بذلك خطبة فاطمة الزهراء والتي يزعم الشيعة أنها ألقتها في المسجد بعد غصب أبي بكر الخلافة من علي!

ما هذا الجو الحالك الذي يمكِّن المرأة من الخروج من بيتها والذهاب إلى بيوت الأنصار بيتاً بيتاً تطالبهم بالبيعة كما يعتقد الشيعة بأن فاطمة الزهراء رضي الله عنها خرجت بصحبة سيدنا علي عليه السلام إلى بيوت الأنصار تطالبهم بالبيعة لعلي؟!

وما هذه الأحكام العرفية وحالة الطوارئ التي كان يخرج فيها ولد لا يتجاوز العاشرة من عمره -الإمام الحسين- ويقف أمام الإمبراطور – أبي بكر – ويصرخ في وجهه: انزل عن المنبر؟!

كيف تصورون هذه الحالة من الطوارئ التي سلطت السيوف على رقاب الناس وتزعمون أن رجلاً من العرب يقف أمام الديكتاتور -في زعمكم- عمر بن الخطاب ويتحداه صارخاً في وجهه: (والله لو اعوججت لقومناك بحد سيوفنا)؟!

لا تنسوا بأن الشيعة لا يستطيعون أن يقولوا عن خطبة فاطمة الزهراء بأنها كانت ابنة الرسول

ﷺ، فمقامها ومكانتها في المجتمع كانت تسمح لها أن تقوم بمثل هذه الأمور ولو في ظل الأحكام العرفية وحالة الطوارئ، وتلك الأجواء الساخنة والدموية -كما يزعمون- وذلك لأنهم يزعمون بأن فاطمة نفسها كانت على رأس حربة الخصم، فقد ظلموها وأهانوها واستضعفوها ولم يراعوا لها حرمة ولا مقاماً؛ فقد لطم وجهها، وأحرق باب دارها، وأسقط جنينها، فهي كذلك كانت تعيش في ظل هذه الأجواء الحالكة، بل كانت العيون ترصدها أكثر من غيرها، وكانت سهام الظلم والطغيان - كما يزعمون - تنهشها أكثر من غيرها!

فيا ليت شعري! كيف تفسرون هذا التضاد في الأقوال والتضارب في المزاعم؟

أو لا تسمحون لعقولكم أن تراجع ما تتفوه به أفواهكم بعيداً عن التحكم والتطاول والتعصب الممقوت؟!

أو لا ترون أن كلامكم يطعن فيكم ومزاعمكم تنال منكم؟

فإذا كان أبو بكر وعمر ديكتاتوران فرضا جواً من الطوارئ الحالكة وسلطا على الناس أحكاماً عرفية صعبة وجعلا جنودهما يترصدون بأسرة الخليفة المنصوص والمختار من الله ﷻ، بل ويعدون عليهم أنفاسهم، فكيف استطاعت فاطمة أن تخترق كل هذه الحواجز والمطبات الأمنية، وتعمي كل العيون المتربصة بها وتخرج إلى بيوت الأنصار لأخذ البيعة لزوجها وإسقاط الحكومة الديكتاتورية؟!

٢) ثم ألا ترى أن فرض مثل هذه الظروف المستعصية وإدارة مثل هذه الأجواء الصعبة، والتحكم في المجتمع بمثل هذه القبضة الحديدية الصارمة يحتاج إلى زمن طويل لتتمكن فيه الحكومة من بسط سلطانها وجمع الأنصار لها ثم استغلالهم في صناعة أجواء الموت.

فهل يمكن للسادة أن يتكرموا ويوضحوا لنا كيف استطاع أبو بكر أن يسيطر على رقاب الناس ويتحكم في مصيرهم ويسلط عليهم سيوفه مباشرة بعد الاستيلاء على الحكم؟ أيعقل أن يحدث كل ذلك في اليوم الأول من حكمه وما زالت العيون باكية على فراق الرسول ﷺ، بل ومازال جثمان الرسول صلى الله عليه وسلم بين أيدي صحابته وأحبته الذين طالما فدوه بأرواحهم؟

كيف استطاع رجل لم يمسك بمقاليد الحكم بعد ولم يجلس على عرش الإمبراطورية المزعومة بعد، ولم يتمكن من بسط سلطانه على الجيش بعد، كيف له أن يتمكن من فرض مثل هذه الأجواء التي عجزت عن صناعتها كبرى الإمبراطوريات في ذلك الزمن، والتي لم تتمكن على عشر معشارها جميع قبائل العرب آنذاك؟!

كيف استطاع أبو بكر أن يصنع كل ذلك، بل أكثر من هذا كله.. كيف استطاع أن يبسط سلطانه على أهل بيت الرسول ﷺ وبالأخص على أشجع شجعان المسلمين علي بن أبي طالب، فاتح خيبر والأسد الهصور، وعلى ابنة الرسول ﷺ، فاطمة الزهراء التي كانت أعز على المسلمين من بناتهم وزوجاتهم وأمهاتهم، بل ومن أرواحهم؛ فقد كانت في سويداء قلوبهم عزيزة مكرمة مبجلة يفدونها بأرواحهم وكل ما يملكون، فهي فلذة كبد رسولهم وحبيبهم الذي طالما وضعوا أرواحهم على أكفهم بين يديه وجعلوا نحورهم دون نحره، وفدوه بآبائهم وأمهاتهم وأرواحهم وبكل ما يملكون؟!

كيف استطاع هذا الديكتاتور الخيالي أن يسلط سيوفه على رقاب الناس وعلى جميع المعارضين في لمحة بصر؟

هل نسي الناس في أقل من عشية وضحاها مكانة علي بن أبي طالب فاتح خيبر، وحب الرسول وصهره وصاحب فلذة كبده، ووالد ريحانتي الجنة -الحسن والحسين- الذي قال عنه المصطفى ﷺ قبل أيام من موته: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»[1]؟!

- **خلافة جديرة بالضياع**

---

(١) رواه النسائي في الكبرى (٨١٤٥)، والترمذي (٣٧١٣) وقال: (حسن غريب)، وابن ماجه (١٢١). وصححه ابن حبان (٦٩٣١)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٣٠) رقم (١٧٥٠). وقال ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٧٤): (وأما حديث: "من كنت مولاه فعلي مولاه" فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان).

الحقيقة! أنه ليس أمامكم أيها القوم إلا أن تتفوهوا بتلك المزاعم الساذجة، وتلك العبارات المضحكة التي ليس لكم غيرها: أن جميع الناس وكل الصحابة كانوا يحملون في صدورهم البغضاء والأحقاد والضغائن على علي منذ بداية البعثة المحمدية، وقد تراكمت هذه الأحقاد والضغائن في صدورهم لتنفجر بعد وفاة الرسول ﷺ ولتتمثل بمثل هذه المواقف المهينة والظالمة!!

أيها القوم! إن كنتم تزعمون أن الناس كانوا يحملون في صدورهم أحقاداً وضغائن على سيدنا الأمير عليه السلام، وأن الصحابة قد ارتدوا عن بكرة أبيهم، وتجاهلوا بيعتهم يوم غدير خم، وخالفوا حكم الله عز وجل في تولية سيدنا علي الخلافة بعد الرسول ﷺ... فإن كان هذا ما تزعمونه فدعوني أطرح السؤال التالي:

٣) يا ليت قومي يعلمون! إن كان هذا هو أمر الناس، وإن كان المجتمع يومذاك بهذا التجافي والخبث، وإن كان الصحابة كلهم قد ارتدوا وضربوا بحكم الله ورسوله عرض الحائط، ورموا الآيات البينات تحت أقدامهم... فهل كان سيدنا علي عليه السلام يهوى الحكم على مثل هؤلاء؟ وهل كان يسعى لأخذ الخلافة من أبي بكر ليحكم هؤلاء الخونة المجرمين الناكثين للعهود -كما تزعمونهم-؟! فكيف كان علي عليه السلام يريد أن يحكم أناس لا يستحقون منه أدنى التفات واهتمام؟! وهل الذين نكثوا عهد الله وطعنوا في أوامر رسوله، وخالفوا الشرع والدين سوف يضعون رقابهم في أيدي علي عليه السلام ويرضخون لحكمه وسلطانه؟!

إذا كانت هذه هي الحقيقة -كما تزعمون- فلم أنتم تتباكون على الخلافة الضائعة -وهي بالفعل أجدر بالضياع من كل شيء- وأنتم الذين تزعمون بأن الصحابة قد ارتدوا؟ وهل كان علي عليه السلام يريد أن يحكم طائفة من المرتدين؟! أو تريدونه أن يقود مجموعة من ناكثي العهد والخونة؟! حاشاه رضي الله عنه!

كيف كان علي عليه السلام يسعى أن يترأس على أناس ملأت صدورهم الأحقاد والضغائن عليه منذ فجر الإسلام، وهو رأى بأم أعينه كيف تفجرت هذه الصدور الحاقدة عليه مع وفاة الرسول ﷺ؟

أتريدونه أن يترأس على أناس يرمون ظله برماحهم؟!

عجباً!! (من جهة يرى الشيعة أن الصحابة ارتدوا جميعاً بعد وفاة الرسول ﷺ، ومن جهة أخرى وجدنا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بعد وفاة الرسول ﷺ خرجوا لجهاد المرتدين، وجعلوا نحورهم دون الحفاظ على شرع الله المتين، وقاتلوا في سبيل حفظ الدين وشعائره. فبناء على عقلية الشيعة ومزاعمهم فقد حارب فئة من المرتدين فئة أخرى مثلهم!!!).

- **أول المؤامرة**..

٤) النقطة الثانية التي تستوجب الانتباه هي: أن الروايات التي روتها كتب الشيعة تشير إلى أن الرسول ﷺ كان يعلم الغيب -بل وحتى أئمتهم كانوا يعلمون الغيب!- وكان الرسول ﷺ يشير إلى علي بالصبر والسكوت إن اغتصبت عنه الخلافة الإلهية، وغير ذلك من النصائح التي فيها معنى قبول الذل والهوان والركون إلى الظلم، وأن الرسول ﷺ كان يعلم من دون شك حقيقة أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم وما كانوا يضمرونه تجاه علي وتجاه هذا الدين...

والآن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: لماذا كان الرسول ﷺ يقرّب هؤلاء الناس إلى نفسه ويرفع شأنهم ومقامهم بين أصحابه؟

أو لا ينحصر سبب حكم أبي بكر وعمر وعثمان في اقترابهم من رسول الله ﷺ وفي إظهاره الحب والاهتمام لهم، وفي إقامته صلى الله عليه وسلم الصلات والروابط الاجتماعية معهم؟

فبناء على زعمكم -والعياذ بالله- أول مؤامرة على خلافة علي وأول مقصّر في ذلك هو الرسول ﷺ نفسه، وذلك لأنه مهد الطريق لهؤلاء الغاصبين أن يستولوا على الخلافة المنصوص عليها!!

- **المؤامرة المزعومة**

٥) يقول الشيعة: دارت مؤامرة لغصب الخلافة عن سيدنا علي عليه السلام في سقيفة بني ساعدة، بل ويزعمون أكثر من ذلك ويقولون: بأن أبا بكر وعمر كانا يدبران خططاً خبيثة قبل وفاة

الرسول ﷺ ويخططان للاستيلاء على الخلافة بعد الرسول ﷺ، وقد سجلوا هذا الزعم عن طريق عدة أحاديث وروايات وضعوها في كتبهم للنيل من أبي بكر وعمر.

ودائماً ما يشيرون إلى حديث القرطاس الذي طلب فيه الرسول ﷺ قلماً وقرطاساً ليكتب – فيما يزعمون – أمراً بخلافة علي من بعده، إلا أن عمر عرف الحكاية ولم يسمح لهم بأخذ الورق والقلم إلى الرسول ﷺ، وذلك لأنه كان يخطط للاستيلاء على الخلافة!

النقطة المشتركة بين الشيعة والسنة هي: أن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ليختاروا خليفة الرسول ﷺ، فسمع بالخبر أبو بكر وعمر وحضرا إلى السقيفة...

ونحن نتساءل: ما هذه المؤامرة التي لم يكن يعرف خبرها لا أبو بكر ولا عمر؟! أنتم تزعمون بأنهم كانوا من زمن بعيد يخططون ويدبرون للاستيلاء على الخلافة فكيف أنهما لم يكونا على علم بما كان يجري في السقيفة؟ وعرفوا الخبر بعد ذلك والتحقوا بالناس هناك.

لابد وأن الشيعة سوف يقولون: كان الأنصار على علم بما يخططه أبو بكر وعمر وبالمؤامرة التي كانوا يدبرونها، فأرادوا أن يسبقوهما ويختاروا خليفة من بينهم!!

ما أعجب هذا الأمر! (كل الناس يعرفون ما يخططه أبو بكر وعمر وما ينويان فعله إلا الرسولﷺ؛ فإنه لم يكن يعرف ما يجري حوله وما يتآمرا به فكان يقربهما إلى نفسه، وتزوج من بناتهما، وجعلهما من أقرب الناس إليه، وكان يشاورهما في كل أمره، وزوج عثمان اثنتين من بناته على التوالي!!

ثم إنه صلى الله عليه وسلم لو كان يعرف ذلك فلم لم يدبر أمراً حاسماً، ولم لم يفكر تفكيراً مناسباً للقضاء على خطط المتآمرين ولتثبيت دعائم الخلافة لعلي، وللحفاظ على ما أمره الله به، بل ولتثبيت دعائم الدين التي سرعان ما ستنهار بعد وفاته؟!).

ونتساءل: لماذا لم يقل الأنصار في الحملة الانتخابية التي دارت في سقيفة بني ساعدة بين المهاجرين والأنصار: نحن نبايع علياً؟ وإذا لم يكونوا يرضون الخلافة لأبي بكر فلماذا بايعوه في نهاية

الأمر؟!

كيف يمكن أن نتصور أن الأنصار كانوا يعرفون خطط أبي بكر وعمر فأرادوا أن يفاجئوهما ويسبقوهما في الأمر، في حين أن سيدنا علي عليه السلام لم يكن يشعر بشيء من هذا الأمر الخطير؟ ولماذا لم يفكر في حفظ الخلافة الإلهية والواجب الذي كلفه الله به؟ ثم لابد وأنك تبقى فاغر الفاه إن عرفت أن الشيعة يؤمنون بأن علياً كان يعلم الغيب كذلك.

وإذا قلتم: انشغل علي عليه السلام بدفن الرسول ﷺ نقول: أنتم ترون الخلافة الإلهية من أهم الأمور، وترون الإمامة أهم من كل شيء، وتزعمون أن اغتصاب الخلافة الإلهية كان هو السبب في انحراف المسلمين، وأن ذلك أدى إلى طمس معالم العقيدة وركائز الإسلام ودحض أصول الدين، وأن كل ما أصاب المسلمين فيما سبق وما يصيبهم آثار من تلك المصيبة إلى درجة أنكم تقولون بأن شهادة الإمام الحسين في كربلاء كانت من نتائج وآثار الاستيلاء على الخلافة.

فإن كان ما تزعمونه صحيحاً، وأن الصحابة كانوا يخططون للاستيلاء على الخلافة فكان ولابد أن يدرك سيدنا علي عليه السلام ذلك، لأنه لم يكن رجلاً مغفلاً، أو على الأقل كان يدرك ذلك بما له من علم الغيب –على ما تزعمون–، أو على أقل تقدير كان الرسول ﷺ يخبره بذلك بما عنده من علم الغيب – إن كان علم الغيب لدى علي معطلاً– وإذا كانت ظروفه لا تسمح له بالحضور في السقيفة – بحال من الأحوال – فكان ينبغي عليه أن يبعث من يمثله أو ينوب عنه إلى السقيفة ليقف في وجه المتآمرين، ويدافع عن حق سيدنا علي عليه السلام ويحول دون أبي بكر والاستيلاء على الحكم!

والحقيقة أيها القوم! أنه لا شك أن هذا الزعم من أكبر المضحكات في التاريخ، ومن أغرب الافتراءات وأعجب الأكاذيب.. خلافة إلهية يعلن عنها الرب عز وجل صاحب الجلال والجبروت والعزة والملكوت، ثم يرسي دعائمها الرسول الأمين الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم على سمع وبصر من الملائكة، وتحت حماية علم الغيب وغير ذلك من الأمور... كل هؤلاء يحاولون الحفاظ على الخلافة ثم يتمكن رجلان – ممن لا تعدونهم شيئاً، ولا ترون فيهم حولاً ولا قوة – على نهبها والاستيلاء

عليها!

إن كل ما سبق ليؤكد لنا ما أثبته التاريخ الموثق من أنه لم تكن هناك أية مؤامرة، ولم يسع أحد على الاستيلاء على حق ثابت لأحد، وأن أبا بكر وعمر لم يكونا على سوء نية، ولم يفكرا أبدا بأية مؤامرة ولا اغتصاب حتى يحاول الأنصار أو سيدنا علي على معارضتهما أو القضاء على خططهما، وإنما كل ما يزعمه الشيعة في هذا الباب هراء وكذب لا أساس له، ولا يمكن للعقل السليم أن يقبله...

- **علي في القرآن**

٦) السؤال الآخر الذي طالما طرح نفسه على الشيعة ولم يجدوا له جواباً هو: لماذا لم يذكر القرآن اسم سيدنا علي عليه السلام ولم يشر إلى خلافته لا من قريب ولا من بعيد؟ ولماذا لم يرد في القرآن اسم أي إمام من الأئمة، ولا اسم إمام الزمان؟

إن مما يعتبره الشيعة جواباً على هذا السؤال: هو أنه لم يذكر في القرآن عدد ركعات الصلاة، فيجب علينا أن نرجع إلى السنة والأحاديث للبحث عنها، وكذلك الأمر بالنسبة للخلافة والإمامة!!

نقول في الرد عليهم: هذا هروب عن الجواب وليس جواباً، وذلك لأنكم لا تقبلون القياس، فكيف تقيسون الخلافة التي هي من أصول العقائد عندكم على عدد ركعات الصلاة التي هي من فروع الدين؟! وأنتم تروون حديثاً في أصول الكافي عن الإمام الصادق «**أنه لعن أبا حنيفة النعمان لأخذه بالقياس**»، وقال بأن الدين لا يكتسب عن طريق القياس، وها أنتم تأخذون بالقياس هنا لما ضاقت عليكم الطرق ولم تجدوا مهرباً ولا جواباً، أو لا يشملكم لعن الإمام الصادق لأبي حنيفة؟!

ثم ما هذا التطاول على القواعد: تقيسون أهم أصول المذهب لديكم –أي: الإمامة– على فرع من فروع الدين وهو عدد ركعات الصلاة؟! ما أعجب هذا الأمر؟! وما أغرب هذا القياس؟!

والأغرب في الأمر ما يقوله بعض علماء الشيعة بحثاً عن المهرب: نحن نقبل القياس في أصول العقائد ولا نقبله في الفروع الدينية!! لكنهم فاجئونا في هذه القضية التي قاسوا أصول العقيدة بفرع

من فروع الدين، وهو عدد ركعات الصلاة!

فيا ترى! أليس هذا تلاعباً بالدين وتعصباً ممقوتاً للمذهب وجحوداً للأدلة الدامغة؟!

إن هذا الموقف ليجعل كل باحث أمام حقيقة مرة، ألا وهي: أن الشيعة لا يرون القياس إلا فيما يجدون فيه تأويلاً لمذهبهم، وفيما يجدون فيه مهرباً عن التساؤلات والشبهات التي تحاصر هذا المذهب من كل جانب!

والأهم من كل ذلك: أن القرآن يركز على أصول الدين كثيراً ويبينها في أكثر من موضع بأساليب واضحة في آيات بينات لا تترك لأي مماحك ومعاند أدنى شك أو ريب أو مجال لبث الشبهات، كما لا تترك أي مجال لمن يبحث عن التبريرات، فظل لسان القرآن طوال رحلة التلاوة غضاً طرياً بذكر التوحيد والرسالة والنبوة والبعث والنشور، ولكنه لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى الإمامة التي هي من أهم أصول الدين لدى الشيعة، بل والتي يرونها أرفع مقاماً وأخطر شأناً من النبوة!

ويا ليت شعري! ما علاقة هذا الأصل المهم بعدد ركعات الصلاة؛ لتأخذوا الأخير مشجباً تعلقون عليه ما لا يعلق عليه؟! لم يكتف القرآن بذكر أصول الدين وتبيينها، وإنما ذكر فروع الدين كذلك: مثل الصلاة والزكاة، بل وتطرق إلى فروع الفروع مثل: الوضوء في الآية السادسة من سورة المائدة.

أجل! لابد وأن نرجع إلى سنة الرسول ﷺ في فهم بعض الأمور، فقد كان المصطفى عليه الصلاة والسلام شارحاً ومفسراً للقرآن الكريم وأحكام الدين، فلابد أن نرجع إليه ليفصل لنا ما أجمله القرآن الكريم، كعدد ركعات الصلوات وغيرها، ولو تطرق القرآن إلى تفاصيل الأحكام وإلى فروع الفروع للفروع لأصبح كتاباً ضخماً من عدة مجلدات، ولوجدنا بعد ذلك عدداً من المراجع الدينية تشتبه عليهم بعض الأمور، ولوجدنا في عقول كثير منهم تساؤلات وشبهات تبحث عن الجواب!

ولتدرك ما أقوله: يكفي أن ترجع إلى رسائلهم وتفاسيرهم لتجد فيها تساؤلاتهم وشبهاتهم وتلاعبهم بالأمور...

فقد وضح القرآن الأمور الهامة وأسس الدين وأصوله، وترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا الهالك، ووضعنا على طريق الجنة، وحذّرنا عن سبل الغواية وطرق النار، فلو كانت الإمامة والخلافة -ولاسيما خلافة سيدنا علي عليه السلام- بهذه الأهمية التي تصوّرونها لتطرق إليها القرآن لا محالة.

فكما تلاحظ أيها الأخ الكريم! يتهرب الشيعة عن الجواب، وأحيانا يتسترون وراء أجوبة في منتهى السذاجة والحمق، كقول بعضهم: لم يذكر الله عز وجل اسماً لعلي ولم يشر إلى خلافته في القرآن ليمتحن المسلمين، وأن هذا امتحان وابتلاء من الله عز وجل للأمة المسلمة، وقد رسبت الأمة كلها في هذا الاختبار، ولم ينجح إلا الشيعة!

ونحن نقول: هل يعقل أن يفعل الله ذلك في آخر كتاب يبعثه للناس، وعلى يدي آخر رسول يرسله إليهم؟ وهل الله عز وجل يجعل دينه لغزاً يصعب على الناس فهمه وإدراكه؟!

وهل الله عز وجل يثير الشبهات ويجعل الاختبار في ذات الدين وبذلك يعطي تبريراً للمجرمين والفساق والفجار ليقفوا بين يديه يوم الدين ويبررون ضلالتهم في أننا لم نفهم دينك ولم نستطع فك ألغازه؟! أو أن الله عز وجل يقطع السبل على أصحاب الأهواء ويترك الناس على المحجة البيضاء، ويجعل رسوله حجة بالغة، ويرسل عن طريقه الآيات البينات، ويجعل دينه سهلاً ميسوراً؛ لئلا يبقى للجاحد والمماحك والمعاند أدنى حجة يحتج بها...

ثم إنه لم يشر القرآن إلى شيء من ذلك الاختبار، وما ذكره من الاختبار والامتحان جعله في المال والبنون والأنفس والثمرات وغير ذلك... ولم يجعل اختباراً لا في القرآن ولا في ذات الدين ولا في أصوله وأحكامه وأركانه المهمة...

وللقوم إجابة أخرى لا تقل سذاجة عما سبق، وهي قولهم: لم يذكر القرآن أسماء الأئمة الذين

سيأتون في المستقبل مخافة إثارة الأحقاد والضغائن وحسد الحساد ومؤامرات الأعداء عليهم، والقرآن لما ذكر اسم أناس كذي القرنين لم يذكره إلا لأن الدهر قد أكل عليه وشرب، فهؤلاء كلهم كانوا في سالف الأزمان وقد فارقوا الدنيا من زمن، فذكر أسمائهم لن يثير أحقاداً ولا حسداً ولا ضغائن..

ولنا أن نقول في جوابهم: ألم تقرؤوا قول الله تعالى في الآية السادسة من سورة الصف[(١)]، حيث يبشر نبي الله عيسى عليه السلام قومه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي سيأتي في المستقبل!

كيف يعقل أن يخبر الكتاب السماوي والنبي المرسل عن النبي الذي سوف يعقبه بعد (٦٠٠ عام)، ويُغفل الكتاب السماوي خليفة آخر الأنبياء والمرسلين، ويتجاهل أسماء الأئمة الذين يفوقون الأنبياء والمرسلين في الرتبة الدينية - كما يزعمون- ويتغافل عن اسم إمام الزمان عليه السلام والذي مدار الحكم والدين والشريعة عليه؟!

لكن الحقيقة: هي أن ما ذكرتموه من إثارة الأحقاد والضغائن والعداوة والحسد ليست إلا حكاية مضحكة ونكتة تجلب لنا العار والشنار وتجعلنا أضحوكة لدى الملل والنحل الأخرى، لأنه لا يرتكز على أسس دينية ولا على قواعد عقلية.

ما هذا التهرب والنكث وتولي الأدبار؟! فأنتم تزعمون أن كل معاني الحسد، وجميع سهام العداوة وكل قذائف الضغينة رميت على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم! وها أنتم اليوم بعد عشرات القرون ما زلتم ترددون الصور الوحشية من العداوة، وتذكرون الأساليب الظالمة التي اتخذها القوم في حربهم على أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك: تزعمون أن علياً عليه السلام ظل (٢٥ سنة) محبوساً بين الجدران في بيته، وأن ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء ضربت حتى انكسرت أضلاعها، وسقط جنينها، وماتت شهيدة لتكون شاهدة على ظلم الجبابرة الطغاة، ثم شهادة الإمام الحسين في كربلاء،

---

(١) قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾ [الصف: ٦].

وكذلك استشهاد سائر الأئمة كالإمام الرضا، وأكثر من ذلك كله غيبة الإمام المهدي الذي اختفى مخافة القتل، وظل هذا الظلم يطارده حتى اليوم.

فبعد هذا الظلم الحالك الذي حصل لهم - كما تزعمون- فيا ترى ما الداعي لعدم ذكر أسمائهم في القرآن الكريم؟ إن كان الداعي لعدم ذكر أسمائهم في القرآن هو الظلم، فقد زعمتم أن كل معاني العداوة وحراب الضغينة وسيوف الحسد قد لذعتهم، وتحملوا من ألوان المصائب ما يعجز عن مثلها البشر... وهذا يعني أن دليلكم هذا ليس بدليل...!

- **الوصية تسلب الخلافة!**

٧) ورد في خطبة (/ ٦٧) من نهج البلاغة[1] أن سيدنا علي عليه السلام سأل أصحابه عما جرى في السقيفة، وعما قاله الأنصار. فأجابوا بأن الأنصار طلبوا الإمارة، فقال لهم سيدنا الأمير عليه السلام: لماذا لم تستدلوا عليهم بوصايا الرسول ﷺ في الأنصار: أن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟ فسأله أصحابه عن وجه الاستدلال بمثل هذه الوصية، وكيف ذلك يبعدهم عن الإمارة أو الخلافة. فوضح لهم سيدنا علي: أنه لو كانت الخلافة والإمارة فيهم لما كانت للوصية لهم أية معنى.

والآن نحن نستدل على الشيعة بما استدل به عليهم سيدنا علي عليه السلام ونقول لهم: لو كانت الخلافة حق أهل البيت، وكانت منحصرة فيهم، فلماذا كان الرسول ﷺ - كما تزعمون - دائماً يوصي بهم؟! وما أكثر الأحاديث والروايات التي صنعتموها في هذا الباب، فلو كانت الخلافة في أهل البيت، وحقاً ثابتاً لهم لا يحق لأحد أن ينازعهم فيها، لما كانت لكل هذه الروايات والوصايا أي

(١) والخطبة كما وردت في نهج البلاغة (ص١١٦): (**قالوا: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ﷺ، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال عليه السلام: فَهَلاَّ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟ فقال عليه السلام: لَوْ كانَتِ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ. ثم قال عليه السلام: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول ﷺ. فقال عليه السلام: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ**).

معنى.

ومن باب المثال: كان من الممكن في غدير خم أو في غيرها من الأماكن التي يزعم الشيعة أن الرسول ﷺ صرح فيها بخلافة علي ونادى بذلك وأوصى الناس به، كان من الممكن أن يقوم الناس ويقولوا للرسول ﷺ: ينبغي أن توصي علياً بنا وترشده في أن يرفق بنا، لا أن توصينا في علي، فهو سوف يحكمنا من بعدك وهو خليفتك بلا منازع، وصاحب الأمر والنهي فينا، فأوصه يا رسول الله أن يرفق بنا ويشفق علينا.

فقياساً على ما قاله سيدنا علي عليه السلام في حق الأنصار في هذه الخطبة، وبناءً على هذه القاعدة التي وضعها نستطيع أن نستنتج بأنه لم يكن هناك أي أمر من الله عز وجل ولا أية إشارة من رسول الله ﷺ لكون الخلافة في أهل البيت، ولا أظنكم تردون على قول سيدنا علي عليه السلام وترفضون ما أقره وما وضعه من القواعد والأسس المتينة.

وهنا كذلك لا يملك الشيعة جواباً...

- **المشاركة في الظلم!**

٨) قال سيدنا علي عليه السلام: «**من قدم مشورة لظالم شاركه في ظلمه...**».

ونحن نتساءل هنا: لماذا كان علي عليه السلام يقدم المشورة لعمر؟ ولماذا كان يخلص له المشورة والنصح ويقف بجواره كالوزير الناصح والصديق الحميم والمشير الشفيق إلى درجة أنكم تقولون بأن عمر اعترف أكثر من مرة بفضل علي عليه، حيث قال أكثر من سبعين مرة: «**لو لا علي لهلك عمر**»(١)! وبناءً على هذا فعلى أقل تقدير قدم علي عليه السلام أكثر من سبعين مرة استشارات هامة إلى عمر حيث أخرجه من مآزق خطيرة، كانت تقربه إلى الهلاك فاضطر إلى الاعتراف بفضل علي عليه...

---

(١) انظر: الاستيعاب (٣/ ١١٠٣). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٦/ ٤٥): (هذه الزيادة ليست معروفة في هذا الحديث).

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف يُعقل أن غاصب الخلافة وعدو الإسلام يلتجئ إلى علي عليه السلام ويطلب منه المشورة؟!

ثم إنكم تزعمون أن عمر كان قد اغتصب الخلافة وكان ظالماً جبَّاراً فكيف كان سيدنا علي عليه السلام يسمح لنفسه بأن يقدم له المشورة وهو الذي يرى أن من قدم مشورة لظالم شاركه في ظلمه؟!

ليس أمام الشيعة إلا أن يقولوا: كان سيدنا علي يقدم له النصح والمشورة حفاظاً على الإسلام، حتى لا ينحرف مجرى الدين!

ونحن سنقول: إذاً: الإسلام لم ينحرف، لأن علياً كان يقدم المشورة والنصائح إلى الخلفاء فيحول بين الإسلام وبين الانحراف، فهو قد حفظ الإسلام عن التحريف، وهذا يعني أن كل ما تزعمونه من انحراف الإسلام وما تدعونه من تحريف الدين بسبب اغتصاب الخلافة عن علي عليه السلام كذب وبهتان وافتراء فاحش!

تقول الشيعة: كان المجتمع المثالي والمدينة الفاضلة ستتحقق لو أمسك علي بمقاليد الخلافة، ولكن لأن الخلافة قد أخذت منه لم يتحقق المجتمع المثالي.

ونحن نقول: ما أعجب أمركم! من جهة تزعمون بأن الإسلام قد انحرف تماما وخرج عن الجادة وانزلق في متاهات الضلال، ومن جهة أخرى تقولون: لم ينحرف كثيراً، وإنما لم يتحقق المجتمع المثالي، فما هذا الاضطراب والتخبط؟ هل تعرفون ماذا تريدون بالضبط؟!

ثم إن كان سيدنا علي عليه السلام لم يستطع أن يحول بين تحريف الإسلام والانحراف في مجريات أحداثه وهو الوزير الأول والمشير الأمثل وصاحب الكلمة في الحكم، والحاكم يقر به ويعترف بحكمته وحنكته، بل ويرى حياته من فضل علي، ويقر أكثر من سبعين مرة على الملأ بأنه: «**لو لا علي لهلك عمر**»، فلا شك لو أن مآل الخلافة آلت إليه لم يكن بمقدوره أن يحافظ على الإسلام ويحول بينه وبين الانحراف!

وأهم سؤال يطرح نفسه هنا بقوة هو: لو كان عمر ظالماً وعدواً للإسلام – كما تزعمون – فلماذا

كان يراجع علياً في سبيل الخدمة للدين وتوسيع دائرة الإسلام؟ ولماذا كان يستشيره في سبل إثبات دعائم الدين والحفاظ على أركانه؟ ومن كان يضمن له أن علي الذي كان حاقداً عليه، وكان يعاديه – كما تزعمون – يخلص له في المشورة والنصح؟!

ولكن.. مثلكم في زعمكم هذا يشبه قول القائل: أن سارقاً ذهب إلى رجل ليساعده في تركيب جهاز يكشف السارق ويقبض عليه. فهل يعقل أن سارقاً يفعل ذلك ويورط نفسه ويساعد غيره على القبض على نفسه؟!

إذا كان عمر عدواً للإسلام، فلا شك أنه لم يكن يذهب إلى علي ليساعده في خدمة الإسلام والدين، فهل يعقل أن عدو الإسلام يستعين بمن تزعمون أنه أفضل رجالات الإسلام على الإطلاق وأفضل من أخلص لهذا الدين وخدمه وحفظه؟!

فلو صح ما تزعمون لوجب علينا جميعاً أن نرفع أيدينا متضرعين بين يدي الله ﷻ نسأله أن يهيئ للإسلام من أمثال هؤلاء الأعداء في كل زمان ومكان، فنعم العدو ذلك الذي فاق جميع الأصدقاء في خدمة الدين وإقامة شرعه المتين؟!

٩) لماذا لم يُشر سيدنا علي عليه السلام في أية رسالة من رسائله التي وجهها إلى خصومه في كل من الحروب الثلاثة –معركة النهروان، ومعركة الجمل، ومعركة صفين– لماذا لم يشر إلى حادثة الغدير أو إلى أية رواية من الروايات التي يثبتها الشيعة، أو إلى أي آية من الآيات التي يستدل بها الشيعة لخلافة سيدنا علي عليه السلام؟!

١٠) أحمد بن أبي طاهر هو أول من روى خطبة فدك، فقد رواها في كتاب «بلاغات النساء» عن زيد بن علي، في حين أن زيد بن علي استشهد قبل أحمد بن أبي طاهر بمائة وعشرين عاماً!! فكيف يثبت سند راوٍ يروي عمن مات قبله بمائة وعشرين عاماً دون وسيط!!

وزد على ذلك: أن الرواية في كل أحوالها من الأخبار الآحاد ليست إلا!

١١) خطبة الشقشقية: فقد رواها عكرمة مولى ابن عباس، وهو كان من الخوارج – أعداء سيدنا

علي!ـ ومات على هذا المذهب، ولسنا ندري منذ متى أصبح الشيعة يقبلون رواية الخوارج؟! وزد على ذلك أنه من الأخبار الآحاد كذلك!

١٢) هل لهؤلاء القوم الذين اتخذوا المذهب والدين وسيلة للتلاعب بعقول الناس وكسب المال أن يقولوا لنا: لماذا لم يبن الرسول ﷺ أية بناية ولا أي ضريح على قبر عمه حمزة سيد الشهداء؟! ولماذا لم يقم ضريحاً ولم يبن قبة على قبر أقرب الناس إليه وأفضل زوجاته وأحبهن إلى قلبه وأقربهن إلى ربه سيدتنا خديجة بعد أن فتح مكة وأصبح مقاليد الحكم فيها بيده؟!

وحتى لو افترضنا أن الخلفاء - كما تزعمون - كانوا مغرضين يسعون لاستغلال الناس والضحك على أذقانهم واستغلال السلطة لمآربهم؛ فلماذا لم يبنوا ضريحاً ولا قبة على قبر الرسول ﷺ ليخدعوا الناس وليكسبوا ودّهم لاسيما وقد كان بيت المال مكتظاً بالأموال، فلم يكن لهم أن يتركوا مثل هذا الأمر الهام - لو صحت أهميته كما تزعمون ـ؟!

١٣) ذكرت كتب الشيعة قصصاً وحكايات عن رؤية بعض العلماء والصالحين لإمام الزمان (مثل المقدس الأردبيلي). وذكروا عن هذا العالم الشيعي أموراً عن الجزيرة الخضراء.

لكن الجميع أدركوا الآن بأن هذه الجزيرة كانت كذباً ولا يوجد شيء من ذلك، وأصبح علماء الشيعة ينكرون وجودها، ويردون على القصص والحكايات التي وردت في هذا الباب!

ونحن نتساءل: أليست رؤية إمام الزمان من قبل هؤلاء العلماء كذباً كذلك؟ فكيف أخطأ من كان على اتصال مباشر بالإمام المهدي في خبر الجزيرة؟ كيف تكذبون جزءاً من الرواية وتثبتون جزءاً منها؟ لماذا لم يسأل هؤلاء العلماء الإمام عن صحة خبر الجزيرة وحقيقتها؟ كيف تستطيعون توجيه هذا الاضطراب والتضاد في هذه القضية؟!

١٤) يستدل الشيعة ببعض الآيات القرآنية لإثبات عقائدهم. لكن السؤال الذي لم يجدوا له جواباً: لماذا لا تطابق أية آية من الآيات التي يستدلون بها في سياقها القرآني ما يعتقده الشيعة؟ فهم يجزئون الآية بعيداً من التي قبلها أو بعدها، وأحياناً يقطعون عبارة من الآية ويستدلون بها بعيداً عن

الآية نفسها، فإذا رجعت إلى القرآن ولاحظت العبارة في سياق الآية أو راجعت الآية في سياقها القرآني مع ما قبلها وما بعدها وجدت الشيعة في وادٍ والآية في وادٍ آخر تماما.

أو ليس السياق القرآني وحدة متكاملة ونسيجاً واحداً؟ لماذا لا يستطيع علماء الشيعة إخراج عقائدهم ورؤاهم عن طريق القرآن بدلاً من لجوئهم إلى الأحاديث والروايات والقصص والحكايات المصطنعة في إثبات ما يؤمنون به؟

١٥) يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٥].

- **حقيقة مرة**

لماذا يفضل معظم الشيعة كربلاء على (مكة المكرمة)، ومفاتيح الجنان على (القرآن الكريم)، والحسينية على (المسجد)؟

أجل! هذه حقيقة مرة قد تثورون وتنكرونها لكن الشيعة يدركون جيداً بأن هذه حقيقة لا مراء فيها(١).

(١) أعرف عدداً من الشيعة زاروا كربلاء يزورونها عدة مرات ويقولون لي: اترك مكة والحق بنا في كربلاء، فإنها أطهر وأقدس!!. ولعلك أخي القارئ لا تستطيع أن تستوعب هذه الحقيقة المرة وتفاجأت بها، ولينكشف لك وجه الحقيقة اقرأ معي بعض ما ورد في هذا الباب وأثبتها مفاتيح الجنان كذلك: (روى صاحب المفاتيح عن ابن أبي نصير عن سيدنا الجواد عليه السلام أنه قال: «لزيارة قبر أبي والله أجر ألف ألف حج». (أي؛ مليون حج). وروي عن سيدنا الرضا أنه قال: «من زار قبري أدركه في مواطن ثلاثة لأخلّصه؛ عند تقسيم كتب الأعمال، وعند الصراط، وعند الميزان». وروي: «أن من دخل أرض خراسان أمن من نار جهنم في يوم القيامة»!! وذكر في باب زيارة قبر الإمام الحسين «أن من زاره في عيدي الفطر والأضحى وقبل الضريح فهو كمن زار الله عز وجل في عرشه»!!.. وذكر عن من قرأ زيارة العاشوراء: «يكتب لمن قرأ هذه الزيارة أجر ألف

١٦) قال سيدنا علي عليه السلام في معركة الصفين: لا تلعنوا جيش معاوية ولا تسبوهم. هذه قاعدة قرآنية ترفع مقام المؤمن عن الدونية والسفاهة والشتائم والسباب، فالمؤمن ليس سباباً ولا لعاناً ولا سفيهاً، فقد منع القرآن الكريم أتباعه عن شتم أصنام المشركين وآلهتهم(١).

فهلا أخبرتمونا عن سبب كل هذه الشتائم والسباب واللعان في زيارات العاشوراء والعشرة الفاطمية(٢) وغيرها من المناسبات والمهرجانات العزائية؟ فقد أصبح اليوم كل هم الشيعة السب والشتم واللعن، وكأنهم لم يخلقوا إلا لمثل هذا؟!

وهل أهل السنة عندكم أقل شأناً وأحقر مقاماً من مشركي زمن الرسول ﷺ حتى تثوروا على

حج، وألف جهاد في صحبة الرسولﷺ، وله أجر كل مصائب جميع الأنبياء والأوصياء والصديقين والشهداء»!!.. وقد نقل صاحب المفاتيح «أن تربة الإمام دواء لكل داء، وشفاء لجميع الأمراض». ونقل على لسان رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أسرع أن يدفن قطعة من جسمي في خراسان، فلا يزورها مؤمن إلا أوجب الله تعالى له الجنة، وحرم عليه نار جهنم». روى عن رسول الله ﷺ «أن أي مكروب يزور الإمام الرضا يفرج الله عنه كربته، وأي مذنب يزوره يغفر الله له». وروى: «أن من زار قبر سيدنا الرضا له أجر سبعين ألف حج مبرور، ويحشر يوم القيامة مع سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلي والحسنين». وزعم على لسان سيدنا الرضا: «أنه أثنى على قبره وقال بأن أفواج الملائكة تطوف عليه، وأن لزيارة قبري أجر ألف حج مبرور وألف عمرة مقبولة، وأنا وآبائي نشفع لمن زار قبري...».

(١) قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾[الأنعام: ١٠٨].

(٢) ومن الجدير بالذكر: أن العشرة الفاطمية لم تكن تعرف في تاريخ الشيعة ولا في إيران، فقد كان التقويم الإيراني يرقم ليوم فاطمة الزهراء بعبارة: (يوم وفاة فاطمة الزهراء) إلى عام (١٩٩٨م)، ثم أبدلت الوفاة بالشهادة بداية من هذا العام إلى عام (٢٠٠٢م)، ثم استحدثوا بدعة جديدة واخترعوا العشرة الفاطمية، عشرة أيام كاملة يسبون فيها عمر والصحابة ويلعنوهم!!

عش رجباً تجد عجباً في إيران!

مقدساتهم وتلعنوهم صباحاً ومساء؟!

• محاربة المسجد

١٧) لماذا لا تسمحون لأهل السنة أن يبنوا لأنفسهم مساجد في المدن الكبيرة كطهران وغيرها؟ هل يمنع المسلم عن بناء بيت لله ﷻ، ليؤدي فيه صلاته ويقيم شعائر دينه؟

هل يصح في بلد يتسمى بالإسلام ويرفع راية الوحدة بين الشيعة والسنة، ويدعو إلى التقارب ويسمي قائده نفسه ولي أمر مسلمي العالم (!) .. هل يصح أن لا يسمح لأهل السنة الذين يشكلون حجماً كبيراً من سكان ذلك البلد، ويشكلون أكثرية المسلمين في العالم والسواد الأعظم أن يبنوا لهم مساجد في المدن الكبيرة(١)؟!

ولماذا لا تسمحون لهم وهم يشكلون ما يقارب ثلث نسمة البلد - حسب بعض التقارير - أن يكون لهم إعلام - كالتلفاز والإذاعة أو الجرائد والمجلات - يمثلهم ويبدي وجهات نظرهم؟ لماذا تخافون من أن يطرحوا رأيهم إن كنتم تثقون بأنفسكم وبآرائكم وترون أنفسكم على الحق المبين، فالحق أبلج، والصدق أشجع من أن يخاف ويهرب!

ولعل بعضهم يرد علينا ويقول: المسجد بيت الله، وليس هناك مسجد للشيعة ولا للسنة، فنحن عندما نذهب إلى مكة والمدينة نصلي في مساجد السنة، فيجب على السنة أن يؤدوا صلاتهم في مسجد الشيعة ولا ضير عليهم في ذلك!

نقول: كلام حق يراد به باطل! فصلاة الشيعة في مساجد السنة أمر عادي، لا يلتفت إليهم ولا يشاجرهم ولا يؤذيهم أحد، لكن إذا صلى سني في إحدى مساجد الشيعة في طهران أو أية مدينة

---

(١) تحارب الحكومة الإيرانية جميع المظاهر السنية، وكانت تحاول أن تتجاهلهم تماماً وتسعى من خلال خطط وبرامج مدروسة أن تغيّر عقائدهم ومفاهيمهم عن طريق المناهج التعليمية وعن طريق الإعلام المبرمج، ولا تسمح أن يكون لهم أي مسجد أو مركز يجمعهم في المدن الكبيرة؛ حتى تذوب الأجيال القادمة في المجتمع الشيعي الكبير...

أخرى فستقوم الدنيا ولا تقعد، وسوف يضربه الناس ويؤذونه ويستهزئون به؟! وقد يرى بعضهم أن المسجد قد تنجّس بدخول السني فيه؟!

- **القرآن والاتباع**

١٨) دعا القرآن الكريم المسلمين إلى الاتباع:

أ. فقد قال الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى ﷺ:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ١-٢].

ب. وأمر المسلمين باتباع الرسول ﷺ وتلامذته:

فقال سبحانه وتعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال عن صفات المؤمن الصادق الوفي: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر: ١٠].

وهذا هو الأسلوب الطبيعي لنشر الدين بين البلاد والعباد على مدى القرون: أن لا يتخطى النبي المرسل أوامر الوحي الإلهي قيد أنملة، ثم ينظر إليه أصحابه ويتبعونه ويتعلمون منه القرآن ويرافقونه في تطبيق أحكامه، ومن يأتي بعدهم يتبعهم في ضوء القرآن الكريم، فهو المحك الأمثل والميزان الأقوم.

فهل يصح أن نترك هذا الأسلوب المنطقي وهذا الأسلوب الذي يرتضيه العقل والنقل، ثم نجري وراء مجموعة من الأحاديث والروايات التي لفقها واصطنعها فئة من الكذابين وتجار المذهب وبائعي الضمائر مما يعارض القرآن الكريم والعقل السليم.

أيليق ذلك بنا، أو بمن أوتي حظاً من العقل ولو يسيراً؟!

- **الحق بالقافلة العلوية:**

١٩) لقد أمرنا سيدنا علي عليه السلام بكل وضوح بأن نلحق بالسواد الأعظم من المسلمين ونكون من جمهور الأمة، لا أن نكون فئة شاذة تمثل خنجراً في ظهر الأمة، نخدم خطط الاستعمار ونبقى شوكة في حلق الأمة فقال عليه الصلاة والسلام: «**الزموا السواد الأعظم...**» [(١)].

فلماذا لا تخضعون لأمر سيدنا علي عليه السلام؟ ولماذا تحاولون أن تلووا أعناق النصوص وتحرفوا الحقائق؟ ولماذا تسعون في تحريف مجريات الأحداث ونسبة السواد الأعظم من المسلمين إلى أنفسكم ثم تزعمون أنكم أتباع علي عليه السلام؟!

- **الفتنة في الدين:**

٢٠) مضى الآن ثلاثون عاماً وأنتم قد استوليتم على مقاليد الحكم في إيران، وأصبحتم تتحكمون في مصير العباد والبلاد على حسب مذهبكم وعقائدكم ولا تبالون بشيء، ولا تأخذكم في ذلك لومة لائم.

لماذا ارتفعت نسبة الغلاء، والظلم والطغيان، وتشويه سمعة البلد على المستوى الدولي، وهروب الشباب عن الدين، والإدمان، والبطالة، والطلاق، ومشاكل السكن، والزواج، وكثرة الخرافات والأوهام، وغير ذلك الكثير... أضعافاً مضاعفة عما كانت قبل الثورة؟!

لماذا أصبح الشعب الإيراني بعد ثلاثين عاماً من حكم المذهب يكرهكم ويتمنى أن يعود حكم

---

(١) نهج البلاغة (٢/ ٨) خطبة رقم (١٢٧).

الطاغوت؟!

ألم يأن لكم أن تخشع قلوبكم وتعودوا إلى ذكر الله، وتراجعوا أنفسكم في ظل القرآن الكريم، ومنهج الرسول الأمين؟! إلى متى التمادي في الضلال؟ وإلى متى التلاعب بعقول الناس والضحك على أذقانهم؟!

هل أنتم أيها الشيعة على استعداد للوحدة مع الخوارج؟

٢١) إذا كنتم لا تقبلون ذلك وتقولون بأنهم يلعنون علياً ويسبونه، وهم أعداءه فيا ترى بأي وجه تنادون بالوحدة مع السنة وأنتم لا تكفون عن لعن أصحاب الرسول ﷺ ولاسيما صاحبه في الغار والذي أشاد به القرآن في رحلة الهجرة: أبا بكر الصديق، وعمر وعثمان خلفاء الرسول، وكذا أم المؤمنين عائشة الصديقة التي نزلت آيات من القرآن في براءتها، وسائر الصحابة، وتعادونهم جميعاً؟!

- **يوم الإنذار:**

٢٢) يعتقد الشيعة بأن الرسول ﷺ اختار علياً خليفة لنفسه منذ أن كان صبياً، وينسجون لهذا الزعم حكاية يسمونها «يوم الإنذار» وفيها: أن الرسول ﷺ جمع قومه على مأدبة ثم دعاهم إلى الإسلام، وقال لهم: «من آمن منكم فسوف أختاره خليفة من بعدي، ولم يقم أحد من القوم ولم يؤمن به إلا علي...» [1].

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ٢٩٩-٣٠٠): (هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل لا في الصحاح ولا في المساند والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الإسناد الذي يحتج به، وإذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل منها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدي والبغوي بل وابن جرير وابن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم، فإنه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف). وانظر: الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٥٩)، ميزان الاعتدال

فيا ليت شعري! هل الإيمان صفقة تجارية لنقول: من آمن فله كذا وكذا من المناصب؟ هل يعقل أن يقول الرسول ﷺ للمشركين: من آمن منكم فسوف أجعله وزيراً أو مشيراً أو أوليه الخلافة من بعدي، أو أوظفه في الدائرة الفلانية، أو غير ذلك؟

أيليق بالرسول ﷺ أن يغري الناس بالدنيا ليقبلوا دعوته؟! وهل يعتقد صدور مثل هذه الحركات الرخيصة من الرسول ﷺ في حين أن القرآن صرح بأن من آمن فلنفسه ومن لم يؤمن فقد ظلم نفسه فقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنعام: ١٠٤]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الزمر: ٤١]، وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦]؟!

والأغرب في الأمر: كيف يعقل أن يخاطب الرسول ﷺ قوماً يجحدون دعوته ولا يقبلون رسالته بمثل هذا الكلام؟ كيف يغريهم بالخلافة من بعده وهم لا يؤمنون به ولا بدعوته، ولا يرون له شأناً ولا مقاماً ولا سيما في تلك الفترة الأولى من الدعوة الإسلامية التي لم يكن للنبي ﷺ فيها ولا للمسلمين حولاً ولا قوة!

بالله عليك! لو حدث مثل هذا الموقف.. ألم يكن موقفاً مضحكا!!

- **حذاء قديم:**

٢٣) يقول الشيعة: إن مقام الإمامة والخلافة لسيدنا علي عليه السلام كان مقاماً إلهياً، شرفه الله

(٦/ ٤٤٥-٤٤٦)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ٣٢٦)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص٣٤٦).

به واصطفاه له من دون الناس.

ونحن نتساءل: إذا كان هذا المقام مقاماً إلهياً ومكانة ربانية، فلم كان سيدنا علي عليه السلام يقدح في هذا المقام ويهينه وينال منه، فقد قال مرة: بأن الخلافة والدنيا أقل شأناً عندي مما يخرج من أنف الماعز: «**أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ!**»[1]، أو قال: «**إنه أقل عندي وأهون من حذاء قديم بال**».

فهل يليق أن يوصف المقام الإلهي بمثل هذه الأوصاف؟ وهل سمعتم الرسول ﷺ يصف مقام النبوة بمثل هذه الأوصاف؟ أو ليس هذا كفراناً للنعمة وجحوداً للفضل؟

وقد ورد في خطبة (/ ٥) من نهج البلاغة[2]: «**أن عباس وأبا سفيان أتيا إلى سيدنا علي عليه السلام بعد وفاة الرسول ﷺ واقترحوا عليه الخلافة، وأرادا أن يبايعاه، لكن الأمير عليه السلام ردهم وقال في جوابهم: مثل هذه السيادة والقيادة أقل وأهون عندي من الماء المالح، واللقمة التي تقف في الحلق ....هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا**»[3].

---

(١) انظر: نهج البلاغة، (الخطبة/ ٣).

(٢) انظر: نهج البلاغة، الخطبة (/ ٥) لَمَّا قُبِض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة (ذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه). قال عليه السلام: «أَيُّها النَّاسُ! شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكلُهَا، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ. خلقه وعلمه فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْك، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي! وَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ البَعِيدَةِ!».

(٣) يجيب الشيعة على هذه الشبهة بأن علياً عليه السلام عرف ما كان يقصده أبو سفيان من هذه البيعة! فقد كان يريد أن يشتت شمل المسلمين ويفرق بين جماعة المؤمنين ويشعل نيران الحرب! ونحن نجيب على ذلك بما يلي:

أولاً: نحن نتحدث عن الأوصاف التي وصف بها سيدنا علي عليه السلام الخلافة. هل يليق بأن يوصف المقام الإلهي والرتبة المهداة من السماء، والمنقبة التي من الله بها بمثل هذه الأوصاف؟!

٢٤) يحاول الشيعة أن يحرفوا المواقف ويشوهوا التاريخ وينالوا من الأمجاد؛ فيأخذون على أبي بكر والصحابة قتالهم لمانعي الزكاة، ويتصنعون بكاءً وعويلاً ويصرخون: واها.. واها.. واه.. ما أعظم البلية! كيف قتلوا من كان يقول: «لا إله إلا الله»!!

بعد أن استمعت أخي القارئ إلى تلك الآهات والعويل يجدر بك أن تستمع إلى الرواية التي وردت في مجلد/ ٥٢ من كتاب «بحار الأنوار» في باب «سيره وأخلاقه وعدد أصحابه» في الخبر الثاني الذي روي عن سيدنا الصادق وموسى بن جعفر أنه قال: «**أول ما يقوم الإمام القائم يحكم بثلاثة أمور لم يحكم بأي منها لا إمام ولا نبي مرسل: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانعي الزكاة (!)، ويجعل الرجل يرث أخاه في الدين إذ كانوا إخوة في عالم الأشباح**»!!

ونحن نتساءل:

لماذا يقتل إمام الزمان مانعي الزكاة؟

ولماذا قتل سيدنا علي عليه السلام أربعة آلاف إنسان في معركة النهروان وكلهم يصرخون: لا إله إلا الله؟

أجل، قتل أربعة آلاف إنسان، لم يكونوا يقولون: «لا إله إلا الله» فحسب، بل كانوا من حفظة

ثانياً: قد زعمتم أن هذا الأمر كان في غاية الأهمية، وأن الله اصطفاه دون الناس لهذه المهمة، وأنه جزء أساسي من أصول الدين، وأن تركه كان يؤدي إلى انحراف الإسلام... فقد كان بإمكان سيدنا علي أن يثور ويمسك بمقاليد الحكم ثم يبعد أبا سفيان عن الواجهة ولا يسمح له بالتدخل وبث الفتن وتشتيت صف المسلمين. فإذا كنتم تزعمون أن الإمام الذي اختاره الله هادياً للبشرية واصطفاه لخلافة سيد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين كان يعجز عن القيام بمثل هذه المناورة السياسية البسيطة، وحتى المولى ﷻ والملائكة وعلم الغيب وكل القوى المعنوية التي كانت تقف في صفه عجزت عن مساعدته، فهذا لعمري خير دليل على أن كل مزاعمكم باطلة، وهراء اصطنعتموها في مصانع الأهواء ومتاجر الشهوات وليس لها من واقع الأمر شيء!!

سور القرآن الكريم[1].

• التمسوا غيري:

٢٥) قال سيدنا علي عليه السلام في خطبة/ ٩٢ من نهج البلاغة: «دعوني والتمسوا غيري»، وقال: «أنا لكم وزيرا خير مني لكم أميراً». (أي؛ كنت حتى اليوم وزيراً ومشيراً للخلفاء فلأن أبقى كما أنا خير لي من أن أكون خليفة عليكم).

وهنا كذلك يتلاعب العالم الشيعي ويحرف الحقيقة ويزعم بأن سيدنا علي عليه السلام قصد من قوله: «دعوني والتمسوا غيري»؛ أنكم لا تتحملون عدلي!!

فما أغرب تأويلاتكم؟! لماذا لم يقل الرسول ﷺ لكفار مكة وللمشركين مثل هذه الجمل والعبارات الرنانة؟

إذا كنا ننظر إلى الواقع من هذا المنظار الجاحد والمماحك فكان ينبغي للرسول ﷺ أن يقول لأهل مكة: إنكم لن تتحملوا قوانين الإسلام الصارمة، ولن تستطيعوا القضاء على الأصنام التي طالما عبدها أجدادكم، ولا تستطيعون الالتزام بالصلوات الخمسة، ولا تصبرون على صيام شهر كامل، كما لا تقدرون على دفع الزكاة، وكذلك لا تستطيعون القيام بسائر الأحكام الإسلامية!

وماذا كان يريد أن يصنع سيدنا علي عليه السلام بهم؟

---

(١) أجل! هؤلاء أربعة آلاف مسلم، لم يكونوا يدعون النبوة كمسيلمة الكذاب.

هؤلاء لم يكونوا يفترون على القرآن ويزورون السور الزائفة! نعم، إذا أراد المرء أن يصنع الافتراءات والشبهات الواهية ويعكر الجو فلا شك أنه يستطيع أن ينكر ضوء الشمس في رابعة النهار!!

ويجدر بي أن أقول بملء في: ما أعظم حكمة أهل السنة ودرايتهم، يحبون علياً ويفدونه وأهل البيت جميعاً بأرواحهم، ولا يذهبون مذهب الشيعة في الافتراء عليه أو في النيل منه والغلو فيه!

حقاً إنهم هم أتباع أهل البيت الصادقون. فهنيئاً لهم صدقهم ووفاءهم للرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرين وصحابته الغر الميامين....

ما صنعه الرسول ﷺ في بداية البعثة والناس غارقون في ضلال الكفر والثقافة الجاهلية والتعصب الممقوت لها كان أدهى وأمر بالنسبة للمشركين، كما أنها كانت بمراتب أصعب للداعي نفسه مما كان يصنعه سيدنا علي عليه السلام.

- **اختيار الشورى:**

٢٦) قال سيدنا علي في الرسالة السادسة من نهج البلاغة مخاطباً معاوية بن أبي سفيان: «**إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلاَ لِلغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّما الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذلِك للهِ رِضى...**».

يقتلع هذا الخطاب جميع مزاعم الشيعة عن جذورها ويضرب بكل ما نسجوه من الأوهام والروايات عرض الحائط.. لكن علماء الشيعة إن وجدوا ما لا يتماشى مع ما نسجوه لجئوا إلى سياسة التلاعب بالكلمات ولوَّوا أعناق النصوص فقالوا: كلم سيدنا الأمير في هذه الرسالة معاوية بلسانه وبما كان يؤمن به، ولم يخاطبه بالحقيقة الثابتة من عند الله!!

عجباً! لم يكن معاوية يؤمن بإمامة سيدنا علي عليه السلام وأنها من عند الله عز وجل، ولم يكن يراه خليفة منصوصاً عليه، بل كان يقبل شورى المسلمين، فمن هنا استدل عليه الأمير بحكم شورى المهاجرين والأنصار...

ولست أدري لماذا كلما وجد الشيعة شيئاً في الأحاديث والروايات والتاريخ تتماشى مع ما يذهبون فسرعان ما يقبلونه ويزمجرون له ويحتفلون به، حتى وإن كان من رواية رجل خارجي، أو كذاب أو مشرك، لكنهم إن وجدوا شيئاً يعارض ما ذهبوا إليه ويخالف ما نسجوه من مذهب ثاروا عليه وأخذوا في تأويله وركبّوا عليه أغصاناً وأوراقاً وغيروا معالمه يصبح كما يحلو لهم.

هل حقاً يحتاج أصول الدين الإلهي لكل هذه التأويلات المتكلّفة والتأويل والتحريف؟

إن كان الحق في ذلك مع الشيعة، فلماذا هذا التكلُّف وهذا الضجيج وهذه الشروح وهذا التوضيح والتفسير المتكلَّف؟

ولماذا لم يخاطب الرسول ﷺ أبا جهل وأبا لهب وقادة المشركين بلغتهم؟ لماذا صرخ فيهم بكل صراحة ووضوح واعتزاز بالنفس: أنا رسول الله قد بعثني لهداية الناس وكسر الأصنام؟!

فلو كانت الإمامة أمراً من عند الله ﷻ لما جاز لسيدنا علي عليه السلام ولا لغيره أن يسكت عنه لحظة، أو يتهاون في أمره.

ولا تنسى أن الظروف في زمن الرسول ﷺ كانت أصعب بكثير، وأن أصحابه كانوا أقل بكثير من أصحاب سيدنا علي عليه السلام حيث كان صاحب الأمر والنهي وخليفة المسلمين، وكان أمره مطاعاً بين أصحابه وهم آلاف مؤلفة.

دعنا نفترض أن سيدنا علي عليه السلام كلّم معاوية بلغته التي يفهمها! لكننا نتفاجأ حيث نرى سيدنا الأمير عليه السلام ينطق بنفس هذه العبارات في المدينة وأمام جميع المسلمين! فهل كان هنا كذلك يضمر في نفسه غير ما يبدي للناس؟ هل كان يتّقي شر الناس ويخاف من البوح بالحق والإذعان به أنه كان يخاطب الناس بلغتهم كذلك؟!

قال سيدنا علي في (خطبة / ١٧٣) من نهج البلاغة، وهو يتحدث عن صفات القائد المسلم: **«أَيُّهَا النَّاسُ! إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ الله فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لاَ تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَى ذَلِك سَبِيلٌ، وَلكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلاَ لِلغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ....»**!

- **التقصير في واجب إلهي؟!**

٢٧) قال سيدنا الأمير عليه السلام في (خطبة / ١٩٦) من نهج البلاغة وهو يجيب طلحة والزبير:

«**وَاللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ، وَلاَ فِي الْوِلاَيَةِ إِرْبَةٌ، وَلكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا**».

وفي موضع آخر (خطبة/ ٢٢٠) يظهر عدم رغبته في الخلافة فيقول: «**وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا...**».

وأتساءل: هل أحد من الناس أجبر الرسول ﷺ على قبول النبوة؟ ألم يكن الرسول ﷺ مأموراً من عند الله ﷻ بذلك؟ فلماذا قال سيدنا علي عليه السلام في هذا المقام الحاسم عن الخلافة الإلهية أنه كان يزهد فيها، وأنكم أجبرتموني على قبولها؟

إذاً! لم يكن هناك أمر إلهي البتة، فلو كان الأمر منصوصاً عليه من عند الله لكان سيدنا علي عليه السلام أول مقصر في الواجب الذي كلَّفه الله إياه، ونحن نعلم جميعاً أن علياً عليه السلام لم يكن متهاوناً في دين الله ﷻ قط، ولم يكن يخاف في الله لومة لائم، فلو كان هناك أمر من عند الله سبحانه وتعالى لما سمح سيدنا علي عليه السلام لأحد من الناس أن يتطاول عليه أو ينال منه، ناهيك عن ضياعه أو الاستيلاء عليه، ولاشك أن أصحاب الرسول ﷺ كانوا هم أول من يقومون بهذا الواجب ويؤدون الأمر الإلهي في أحسن وجه، ولم يكونوا يسمحون لأحد أن يتطاول عليه أو ينقضه..

٢٨) تقول الخطبة/ ٨ من نهج البلاغة؛ ألا تقية في البيعة. فقد قال سيدنا علي عليه السلام في هذه الخطبة عن بيعة سيدنا زبير: «**يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلاَّ فَلْيَدخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ**». أي: أن بيعة علي عليه السلام مع أبي بكر وعمر وعثمان كذلك لم تكن عن التقية، بل كانت عن الصدق والإيمان والإخلاص...

- **الفرصة الضائعة**..

٢٩) فقد أثبتت السيرة النبوية أن علياً عليه السلام بات في فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة، وأن المشركين أرادوا اغتيال الرسول ﷺ فهجموا على بيته، فلم يجدوه ووجدوا علياً مكانه...

يعتقد الشيعة أن الرسول ﷺ اختار علياً خليفة لنفسه وهو صبي في «يوم الإنذار»، وهذا يعني أن الكفار والمشركين وأهل مكة كانوا على علم بأن علياً عليه السلام هو الذي سيخلف الرسول ﷺ.

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: إن الكفار لما لم يجدوا الرسول ﷺ يوم الهجرة في فراشه، وصادفوا علياً مكانه، وهو الرجل المرتقب الذي سيمسك مقاليد الحكم بعد الرسول ﷺ، وهو الشاب النضر الذي لم يبلغ العشرين عاماً، والرسول ﷺ وصل الخمسين، فلا يقل أهمية لدى قريش من الرسول نفسه، فسرعان ما يموت الرسول ليخلفه علي، فلماذا لم يقتل المشركون الخليفة وولي العهد وقائد المستقبل؟

لا شك أن العدو ينظر إلى القائد وولي عهده بنفس العين، ولا يرى خطره أقل من القائد نفسه، ولاسيما في قضية الرسول، وهو رجل يتخطى الشيخوخة وعلي ذلك الشاب الذي يخطط للمستقبل وله من الآمال والأحلام ما يعكر الجو على المشركين في المستقبل!!

٣٠) قال سيدنا علي في (خطبة/ ٩٠) من نهج البلاغة بالحرف الواحد: «تمت بنبينا محمد حجته»! فلماذا يرى الشيعة الحجة في الأئمة، ويرون الأئمة حججاً دامغة؟!

٣١) ويا ترى! لو أخذت الروايات والأحاديث عن الشيعة وبقي القرآن هو الميزان والمحك، أكان يبقى بين أيديهم ما ينطقون به ويستدلون عليه فيما يؤمنون به؟!

بل أقول أكثر من ذلك: لو جرّد الشيعة من الأحاديث والروايات ولم يسمح لهم أن يستدلوا إلا بالصحيح الثابت، أكان يبقى لهم ما يستدلون به فيما يؤمنون؟!

- **عقيدة شوهاء..**

٣٢) أورد الشيعة رواية عن سيدنا علي أنه سأل الرسول ﷺ عن فضيلة شهر رمضان المبارك،

فحزن الرسول ﷺ وقال: «**كأنني بأخبث خلق الله يقتلك في هذا الشهر... فيسأل سيدنا علي عليه السلام: أيكون إيماني في تلك اللحظة سالماً أم لا؟ فيجيبه الرسول ﷺ بالإثبات، ويطمئنه على صدق إيمانه عند ذلك**».

ما أغرب هذه العقيدة الشوهاء!!

كيف يسأل الإمام المعصوم عن صحة إيمانه؟!

هل يمكن أن يموت المعصوم على الكفر أو على نقص في إيمانه؟!

كيف لا يعرف الإمام الذي اختير هادياً للعالمين أنه سوف ينتقل إلى دار السلام بإيمان راسخ؟!

ما هذا الإمام والخليفة المنصوص من عند الله والمعصوم والهادي الذي يشك في مصيره؟!

كيف يمكن أن تغيب عن الإمام قضية بهذه الأهمية والوضوح؟

أ لم يكن الإمام يعلم الغيب؟

وماذا عسى أن نقول في هذا الحديث الذي رواه الكليني في أصول الكافي تحت باب الأئمة يعرفون من يقتلهم، ويعرفون متى يموتون، بل لا يموتون إلا باختيارهم؟

ولماذا يسأل علي عليه السلام عن هذه الأسئلة التي هو أعلم بها من غيره؟ أو لم يكن يعلم كل ذلك؟!

- **أسطورة الإمام!**

٣٣) جاء في الأحاديث الموثوقة لدى الشيعة بأن كل من يزعم معرفة وقت ظهور الإمام المهدي، أو يعيّن وقته كذاب أشر.

والسؤال هو: إذاً لماذا أعلن بعض المراجع كآية الله بهجت في قنوته أن قاتل إمام الزمان قد وُلد؟ ولماذا نسمع من هنا وهناك بعض المراجع والآيات تبوح بين الفينة والأخرى بالإعلان عن وقت ظهور الإمام المهدي، وبذلك يشغلون الناس لبعض الوقت؟

ومن ذلك: أنهم أثناء حرب الأمريكان على العراق كانوا يقولون: ورد في الأحاديث أن في آخر الزمان تحدث معركة في العراق، ويكون الحرب على الذهب الأسود، وهو النفط..

أو يعلنون: أن سفياناً وجد في جيش البلد الفلاني، وغيرها من الأوهام والخرافات...

أو لا ترون هؤلاء الذين يحددون وقت ظهور الإمام المهدي بمثل هذه الخرافات من الكذابين والدجالين؟

فلماذا يسكت الشيعة على هؤلاء المراجع الذين يعينون وقت الظهور؟

ولماذا يسكت عليهم سائر المراجع والآيات إن كانوا يرونهم كذابين؟

أجل! الدليل واضح والأمر جلي، فكل المراجع يدركون تماماً أن أسطورة إمام الزمان أسطورة خيالية، اخترعوها ليتسلطوا من خلالها على رقاب الناس، ولينهبوا أموالهم، ويمسكوا بأيديهم زمام الأمور، وليكون أمر الدين بأيديهم وتحت سلطانهم، وليكونوا هم دون غيرهم أصحاب السيادة والقرار!!...

• فدك معركة لا تنتهي..

٣٤) أورد صاحب أصول الكافي، في باب: (صفة العلم) حديثاً يقول: «بأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ...»[(١)] فلماذا يتباكى الشيعة على قضية فدك وإرث فاطمة في أبيها؟ ولماذا جعلوا هذا الأمر شغلهم الشاغل وصنعوا منه معركة لا تنتهي؟!

فمن جهة صوروا من خلال قصة فدك ديكتاتورية الخلفاء الراشدين وظلمهم لابنة الرسول ﷺ، ومن جهة أخرى قدموا من فلذة كبد الرسول ﷺ، فاطمة الزهراء، الزاهدة، العفيفة والتي رباها المصطفى تحت عين منه وبصر صورة عن امرأة جشعة حريصة على الدنيا، باكية على فراقها، ليس لها في الدنيا هم ولا غم إلا الحصول على إرث أبيها، بل والاستيلاء عليه دون أهلها جميعاً!!

---

(١) الكافي (١/ ٣٢).

• حديث القرطاس

٣٥) دائماً يشير الشيعة إلى حديث القرطاس، والذي طلب فيه الرسول ﷺ القلم والحبر والقرطاس ليكتب لهم..

والأسئلة المطروحة هنا متعددة:

١ـ ما هذا الافتراء.. كيف تجاهل الرسول ﷺ هذا الأمر الهام طوال ثلاث وعشرين عاماً، ولم يشر إليه، وتذكره قبيل وفاته وأراد أن يكتبه؟

لماذا لم يفعل ذلك طوال رحلة الإسلام الطويلة؟

هل يعقل أن الرسول ﷺ يتغافل عن قضية بهذه الأهمية ويتركها لمثل هذا الموقف؟

ألم يكن أجدر بالرسول ﷺ:

أـ أن يولي علياً الأمر ولو لفترة وجيزة ويشرف هو على طريقة عمله، أو على أقل تقدير يقدمه في الصلاة، ويولّيه بعض الأمور الهامة حتى يدرك الناس جميعاً أنه قد ولّاه الخلافة من بعده، وجعله ولي عهده... وبذلك يجعل الناس والتاريخ أمام الأمر الواقع فلا يبقى لأحد مجال للإنكار أو الاعتراض..

ب – لم يحدث قط أن يترك الرسول ﷺ أمراً إلهياً مراعاة لأحد من البشر، فلم يكن المصطفى ﷺ يأخذه في الله لومة لائم، ولم يكن يهاب أحداً إلا الله؟[١].

(١) بلا شك أن في هذا تطاولاً وجناية في حق الرسول ﷺ، حيث يطعنون في أدائه وإتقانه لواجب المسئولية، فلا يكتفون بهذه الإهانة هنا فقط، بل يفترون عليه في يوم الغدير كذلك، ويزعمون أن جبريل أبلغ الرسول ﷺ بالأمر الإلهي في خلافة علي عليه السلام أكثر من مرة، إلا أن الرسول ﷺ تردد في أداء الواجب حتى جاءت الآية تنذره بالضياع والهلاك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾!! فخاف الرسول ﷺ واضطر أن يعلن ذلك!!
أجل يذكرون هذه القصة الرخيصة ويتطاولون على مقام الرسالة بهذا الأسلوب الجارح!

لم يَخَف الرسول ﷺ من أبي جهل ولا من أبي لهب ولا من المشركين وسلطانهم في مكة يوم كان ضعيفا وحيداً وقال كلاما أشد في ظروف أصعب لا يخاف في الله لومة لائم، وتحداهم بالدمار والبوار، والقضاء على آلهتهم وأصنامهم وصرخ فيهم بكل صوته يعلن بطلان آلهتهم، كما أنه لم يكن يهاب النصارى وسلطانهم فأعلن بطلان تثليثهم، ولم يخف اليهود وقلاعهم وكشف عن خبثهم ومكرهم، فماذا أصابه اليوم وهو القائد الظفر المطاع، وصاحب الجيوش الجرارة يخاف أن يعلن أمراً إلهياً أمره الله به، حتى اضطر المولى ﷻ أن يعيد أمره مرات وكرات، ثم لا يجد وسيلة لإرغام الرسول بذلك إلا بأن يهدده ويحذره أشد التحذير!! - كما زعموا ذلك في حادثة الغدير ـ! والعياذ بالله أن نكون من الجاهلين ونقول بما قالوه..

وقد يقول الشيعة: هناك روايات أخرى تقول بأن الرسول ﷺ بعد أن خرج الناس من عنده أسر بما كان يريد أن يقوله لعلي.

ولست أدري ما قيمة هذا السر إن لم يطلع عليه الناس؟!

ثم إننا نتكلم عن هذا الحديث وليس غيره، إنكم تصرون على هذا الحديث، وتستدلون بما ورد

والأغرب في الأمر أنهم يزعمون أن الرسول ﷺ يتلاعب في الأمر وكأنه يتهرب من واجب المسئولية ويستعمل كلمة «مولى»، التي لها (سبع وعشرين) معنى في اللغة، ولا يصرح بها، وترك الأمر هلامياً ليظل الشيعة والسنة يتخاصمان في أمر الخلافة إلى يوم الدين.. أيعقل أن يصدر مثل هذا الشيء عن أفصح العرب قاطبة؟ أيعقل أن يتعامل الرسول ﷺ بالأمر الإلهي بهذه الطريقة الخبيثة التي يزعمها القوم؟! أليس كل هذه تطاولاً ونيلاً من مقام النبوة وقدحاً في شخص الرسول وطعناً في أدائه لواجب الأمانة؟! نعوذ بالله من كل ذلك، ونسأله أن يرشد قومنا إلى الصواب وأن يوفقهم في استعمال عقولهم ومراجعة عقائدهم والابتعاد عن الأوهام والخرافات، ودراسة الحقائق بعيداً عن الحماس الأعمى والعواطف الساذجة الجياشة. اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون!

في كتب مثل كتاب سليم بن قيس الهلالي[1].

أو ليس هذا أمراً إلهياً ولابد وأن يبلغ إلى الناس كافة ويعلن عنها؟! فهل أصحاب الرسول ﷺ الذين طالما مدحهم القرآن وأثنى عليهم، وقال الله ﷻ أنه قد رضي عنهم وأنهم رضوا عن ربهم، والذين رباهم الرسول ﷺ طوال ثلاث وعشرين عاماً تحت سمع منه وبصر والذين لم يبخلوا يوماً لنصرة هذا الدين بمال أو بروح.. هل كانوا أسوء من مشركي مكة فيخاف منهم الرسول ﷺ الذي يسانده المولى ﷻ، والذي كان أسدا هصورا في وجه أهل مكة ولم يخف منهم قط؟!!

ج - ثم إنكم تقولون بأن عمر قال عن الرسول ﷺ إنه يهذي! وبعد هذا الكلام حدث شجار بينه وبين أنصار علي وسائر الصحابة، وهذا يعني أن أنصار علي عليه السلام كذلك رفعوا أصواتهم في حضرة الرسول ﷺ وتشاجروا مع خصومهم، فبذلك شاركوهم في هذه الجريمة وفي خطيئة رفع الصوت أمام الرسول ﷺ.

د - ثم إنكم تعتقدون بأن الرسول ﷺ أعلن عن ولاية علي وخلافته قبل شهرين من هذه الحادثة، وقرَّره ولياً لعهده على الأشهاد بين الناس، وقد أخذ منهم وهم ألوف من البشر - وفي رواية مائة وأربعين ألف مسلم - البيعة لعلي، فما الداعي لتكرار الأمر؟ وما الداعي لتحصيل الحاصل والإصرار على تجديد البيعة وكتابتها؟ فهل الذين يضربون الأمر الإلهي عرض الحائط وينكثون بيعتهم سوف يبالون بكتابة الرسول ﷺ؟!

هـ - ألا تعرفون بأن الرسول ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وها هي روايتكم تقول: «**هاتوا لي**

---

(١) كتاب «سليم بن قيس» صندوق من الكذب والافتراء، وقد رد عليه علماء الشيعة ومراجعهم العظام أمثال الشيخ المفيد. والكذب واضح فيه فلا يخفى على أحد سذاجته وكذبه، فيكفيك أن تتصفح فيه لحظة لتقف على حجم الكذب الذي تراكم فيه، لكن مع كل ذلك وجد الخرافيون وأصحاب الفتن والذين اتخذوا الدين صنعة ومتجراً وجدوا ضالتهم فيه، فعضوا عليه بالنواجذ، ويقرءونه صباحاً ومساءً ويستدلون بما فيه؛ لأنه يخدم أهواءهم.. والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله...

قلماً وحبراً لأكتب لكم»[1]. وكان ينبغي أن يقول: لأملي عليكم!

و – ثم إنكم تُقرون بأن الرسول ﷺ لم يقل كلامه ولم يبح عما كان يضمره، فمن أين لكم أنه كان يريد أن يكتب وثيقة وعهداً بخلافة علي من بعده؟ لعله كان يريد أن يكتب عهداً لخلافة أبي بكر من بعده! أو لعله كان يريد أن يكتب شيئا آخر!

وكما سبق أن قلت: لا يحق لكم أن تستدلوا بسليم بن قيس وغيره من الكتب التي وضعها أصحاب الأهواء من المبتدعة والكذابين وتقولوا بأن الرسول ﷺ سجل ما كان يقصده في هذه الكتب!

ز ـ لابد وأن يذكر القرآن أصول الدين في آيات بينات وأساليب واضحة، فإن أصول الدين لا تثبت بالأحاديث والروايات ظنية الدلالة ـ ولا سيما هذا الحديث الصامت الذي لم ينطق فيه الرسول ﷺ بشيء ولم يكتب شيئاً؟ فما قيمة هذا الأصل؟ وهل يثبت أصل من أصول الدين بهذه الطريقة؟!

وما قيمة أصل من أصول الدين يتجاهله الرسول ﷺ من أجل سواد عيون رجل واحد – وهو عمر كما يعتقد الشيعة؟

ك – بناء على هذه الرواية فقد تجاهل الرسول ﷺ أو سكت عن أمر كان سبباً لهداية أمته، وترساً يحفظهم من الضلال. أي أن المسلمين كلهم ضلّال تائهون في متاهات الضلالة ولا يهتدون السبيل لأن رجلاً واحداً حال بين الرسول وبين بيان الهداية لأمته!!

يا ليت شعري! ما قيمة دين وصرح بُني خلال ثلاث وعشرين عاماً على الجهاد والكفاح وعلى جماجم أتباعه ثم انفرط عقده في لحظة وضاع من غير رجعة؟!

- **حقائق مظلومة**..

٣٦) لماذا يخفي علماء الشيعة أموراً هامة -يعرفونها جيداً- عن عامة الناس، ولا يصرحون

---

(١) انظر: أوائل المقالات (ص٢٢٦)، بحار الأنوار (٢٢/ ٤٦٨).

بها على المنابر ليهتدي الناس إلى حقيقة الأمر؟ ومن ذلك:

أ. أن جملة «أشهد أن علياً ولي الله، وأشهد أن علياً حجة الله» ليست جزءاً من الأذان، وليست من سنة الرسول ﷺ، ونحن نقولها لنتبرك بها[1].

ب. أن حفلات العزاء ومهرجانات النياحة ومجالس التباكي والضرب على الصدور والأكتاف، وشق الجيوب والضرب بالسلاسل والسكاكين من سنة الرسول ﷺ، وإنما هي عادات وتقاليد خاصة بنا![2].

ت. لماذا لا يقولون للناس أن وضع الجبين على الختم في السجدة ليس من سنة الرسول ﷺ في شيء، ولم يكن في زمن الرسول ﷺ شيء من ذلك، وإنما نحن الذين اخترعنا هذا الأسلوب في السجود على التراب[3].

---

(١) وما أعجب أمرنا! منذ متى أصبحت البدع يتبرك بها؟ وقد قال الرسول ﷺ: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار...».

(٢) وإن أعلنتم ذلك فهذا ادعاء باطل لا أساس له، وذلك لأن الناس يحسبونه من ضمن الشعائر التعبدية، ويتقربون بها إلى الله، ويرونها من الدين ومن سنة أهل بيت الرسول ﷺ.

ثم وإن زعمتم أنها من عاداتكم وتقاليدكم، فلابد وأن تضعوها في سياق الشريعة، فليست كل العادات والتقاليد صحيحة، فالإسلام نهى عن النياحة والبكاء والعويل، وعد ذلك من عمل الجاهلية وتبرأ منه، ثم إنها ليست خصيصة لأهل إيران فحسب، وإنما شيعة الهند وباكستان وأفغانستان وحتى الشيعة في البلاد العربية يقومون بنفس هذه الطقوس. فهل هي في عاداتهم وتقاليدهم كذلك؟!

(٣) أو ليس من المضحكات المبكيات أن تزعموا بأن الرسول ﷺ لم يكن يعرف هذا الاختراع الصعب، ولم يكن يملك مصنعاً متطوراً ليقلب التراب إلى الأختام المزركشة والمزخرفة، ولم يستطع أن يُعلِّم ذلك لعلي وأهل بيته؟ ثم ها أنتم عباقرة العصر اكتشفتم هذا الاختراع المثالي، وسجلتم عليه ما كان يحلو لكم من الأجور والثواب، ولكن أولا يتعارض زعمكم هذا بما تؤمنون به من أن صدور الأئمة امتلأت بعلوم الماضي والحاضر والمستقبل؟!!

ث. لماذا لا تخبرون الناس أن اسم أحد من الأئمة لم يرد في القرآن المجيد، ولم يرد كذلك اسم ابنة الرسول ﷺ فاطمة الزهراء؟!

ج. لماذا لا تخبرون الناس عن زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم ابنة فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب؟ ولماذا لا تخبرونهم بأن عثمان كان قد تزوج مرتين من بنات النبي ﷺ؟ أي؛ هو كان زوجاً لاثنتين من أخوات فاطمة الزهراء، تزوج إحداهما، ثم لما توفيت زوَّجه الرسول ﷺ من الثانية!

ح. لماذا لا تخبرون الناس أن معظم مشاهير إيران أمثال: (المولوي، والسعدي، والخيام، والعطار النيسابوري، والنظامي، والسنائي، وابن سينا، والغزالي)، وغيرهم كانوا على مذهب أهل السنة، وأن المذهب الشيعي انتشر في إيران في القرن العاشر بفضل سيوف الصفويين، وبفضل الدماء التي أهدروها، والدمار والمجازر التي ارتكبوها في هذا البلد.

ولماذا لا تقولون لهم: أن إيران لم تقم لها قائمة بعد أن أصبحت شيعية بقوة السلاح، وأن البلد يسقط في المهالك يوماً بعد يوم بفضل الخرافات والبدع التي يروجها أصحاب المذهب والمراجع الذين يتكسبون من ورائه؟!

أجل! إنكم لن تقولوا للناس هذا، ولا تقرون بالحقائق، بل وتنسجون الروايات والقصص والحكايات والبدع لتغرقوا الناس فيها أكثر فأكثر.. وهذا ليس أمراً عجيباً بالنسبة لكم، فإنكم تخافون إن كشفتم عن بعض هذه الحقائق أن يفكر بعض الشباب وبعض المثقفين في البحث عن الحقائق وتصفح الكتب، فإن فعلوا ذلك فسوف تنكشف حقيقتكم للناس، وسوف يقطعون عنكم ضريبة الخمس التي ضربتموها على الناس ظلماً وزوراً، ومن ثم تفسد تجارتكم وتكسد سوقكم، وتصبحون كعامة الناس، وتسحب بُسط التقديس المصطنع من تحت أرجلكم، وهذا ما لا تقبلونه أبداً...

٣٧) يقول المراجع والآيات بأن: ديانتنا هي سياستنا(١).

(١) وكان الأجدر بهم أن يقولوا: (ديانتنا سلّم لسياستنا...).

ونحن نتساءل: إذاً لماذا لا تسمون الخليج الفارسي بالخليج الإسلامي أو خليج المسلمين؟ أو لستم الجمهورية الإسلامية البعيدة عن الشعارات القومية والدعوة إلى العنصرية الفارسية؟! لماذا هنا تتمسكون بالسياسة وبالقومية والعنصرية وتتناسون الدين؟!

- **ثورة بائسة**

٣٨) منذ فجر الثورة إلى الآن وقد مر عليها ثلاثون عاماً، يردد دوماً مراجع الشيعة وقادتهم -ولاسيما السيد الخامنئي- على الأشهاد وعلى المنابر(١): لم يصلح مجتمعنا حتى الآن، ولم يشكل النموذج المثالي، وينبغي أن نسعى أكثر ونجتهد ليلاً ونهاراً لنزيل عيوبنا ونصبح كما ينبغي.

لست أدري ماذا أقول لهؤلاء الجاحدين والمماحكين والمغرضين؟

لابد وأن نقول للسيد الخامنئي: كيف عجز المذهب الشيعي بعد ألف وأربع مائة عام - كما تزعمون - من العمل الأكاديمي والعلمي في المراكز الدينية والمكاتب المذهبية وما فيها من العلماء والمراجع، وما ملكها من الحكومات كالصفوية وآل بويه وبعد ثلاثين عاما من الثورة الإيرانية الأخيرة ومن سلطة ولاية الفقيه المطلقة - الاختراع الأخير- من أن يطبق الإسلام الحقيقي؟ مازلتم تعانون من النقص والعيوب، وعدم الدراية والفهم... فكيف تسمحون لأنفسكم وأنتم لا هم لكم ولا غم إلا نقد حكومة أبي بكر وعمر والنيل من الصحابة ومؤاخذتهم في أنهم اختلفوا في الأمور الجزئية جداً، أو أنهم لم يفلحوا في العمل الفلاني؟!

فيا ترى! أين أنتم من عشر معشار بل من واحد من ألف مما قام به هؤلاء المخلصين الأبرار؟!

ما لكم تريدون منهم أن يكونوا معصومين من كل الأخطاء والعيوب، والمسلمون مازالوا

---

(١) كان السيد الخامنئي يقول في التلفاز: لم تقم ثورتنا لأخذ الحكومة، وإنما قامت لإقامة الإسلام!!

ويبدو أن الولي الفقيه نسي بأن ديانته هي نفس سياسته، وأن الثورة قامت على شعار اندماج الدين بالسياسة، فكيف قامت الثورة للإسلام والدين ولم تقم للسياسة والحكم؟! ونِعم ما قاله الأقدمون: حبل الكذب قصير!

حديث العهد بالجاهلية، ولم يمر على عمر الإسلام إلا بضعة أعوام؟

لكنكم الآن بعدما قويت شوكتكم ومرت على تجاربكم في الحكم قرون عديدة، وصارت إليكم الأمور طاعة خلال ثلاثين عاماً من الثورة تشكون من الفشل في إقامة صرح الإسلام، بل وأصبح شعبكم يتمنى غيركم لما يُكابد من المصائب والمحن؟!

ويا ليتكم كنتم تتصفون بالعيوب والأخطاء البسيطة.. في حين أننا نرى بأم أعيننا أن مآلكم وصل إلى التخريب والدمار فيما أصلحه غيركم.. وإلى الانحطاط بالإسلام نحو الحضيض، وبث الشبهات والطعن في الدين، نشر البدع والخرافات والأوهام، فلم تكتفوا بالعيوب الجزئية كما تزعمون بل الواقع أدهى وأمر...

- **مذهب اللعن...**

٣٩) الأعجب في أمر علماء الشيعة أنهم بدلاً من أن يراجعوا أنفسهم وعقائدهم يتمادون في الطعن واللعن والشتم، ولكي يوجهوا طعنهم ويسوغوا لأعمالهم يبحثون في كتب أهل السنة عسى أن يجدوا بصيص أمل يسوغ لهم ما يصنعون.

وقد زعموا أنهم وجدوا حديثاً ظنوا أنه ضالتهم ومبتغاهم الذي يبحثون عنه، فقد زعموا أنهم وجدوا رواية تقول: «أن رجلاً شتم أبا بكر وأهانه أمام الرسول ﷺ، لكن الرسول ﷺ سكت عنه ولم يمنعه»(١).

---

(١) وكما تلاحظ عزيزي القارئ: فإن هذه الرواية المزعومة تخالف الحديث الصحيح الثابت الذي ورد في صحيح البخاري أن الرسول ﷺ غضب لغضب أبي بكر، فعن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ». فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاثًا. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو

ثم يستنتجون من ذلك أنه لا بأس بلعن أبي بكر وشتمه وسبه، ويقولون: ما نقوم به من السب والشتم هو عين الصواب ولا غبار عليه!!

وكما لاحظت أخي القارئ فإن هذه الرواية كذب محض لا وجه لها من الصحة، وهي تعارض الحديث الثابت الذي ورد في صحيح البخاري أصح كتب الحديث على الإطلاق ولكن.. ماذا عسى أن نصنع فالكذب ديدن القوم، وهم يسمحون لأنفسهم أن يرتكبوا كل ما يحلو لهم في سبيل الوصول إلى ما يعتقدون.. فلا يبالون بالكذب والافتراء والتهمة والبهتان..

وأما السؤال الذي يضع نفسه فهو أن القرآن الكريم جعل الرسول ﷺ أسوة حسنة للمسلمين وقدوة يجب عليهم اتباعه جملة وتفصيلاً.. ونحن نتساءل: إن كان ما تزعمونه حقاً أفلا تتصورون أن الأعراب الذين كانوا يقبلون الإسلام ديناً في زمن الرسول ﷺ وحتى المسلمين في زمننا هذا وكل من يريد أن يتأسى بالرسول ﷺ أو يجب عليه أن يتخذه أسوة سوف يواجه صوراً من الضلال وينحرف عن جادة الصواب؟!

وذلك لأنهم يرون من جهة الرسول ﷺ يقف صامتاً ويرضى بشتم أبي بكر وسبه ولعنه، ومن جهة أخرى يتزوج من ابنة أبي بكر ويقربه إلى نفسه ويتصرف في ماله، وينفقه في الدعوة إلى الإسلام، ويتخذه رفيقاً وصاحباً له في رحلة الهجرة ليشيد به القرآن، ويهتم به ويشفق عليه ويتخذه ساعده الأيمن إلى درجة أن الداخل عليه لا يكاد يفرق بينه وبين أبي بكر.

وهذه الصلة الوثيقة وهذه المحبة الحميمة وهذا التقارب الملحوظ كان هو السبب في أن اختاره المسلمون خليفة للرسول ﷺ من بعده، ولو لا ذلك لكان هناك الكثيرون ممن كان من الممكن أن يتنافسوا في الترشيح لخلافة الرسول ﷺ ممن أسلموا أثناء فتح مكة من القادة السياسيين أو ممن أبلوا

بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي»؟ مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. [صحيح البخاري رقم (٣٦٦١)].

في الإسلام بلاءً حسناً طوال رحلة الدعوة، لكن غلبهم جميعاً حب الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر واهتمامه به وتقربه إليه.

أو ليس في هذا كله تناقضاً وتضارباً؟

هل كان الرسول ﷺ يبالغ في تقريب شخص إليه في كل الأحداث والمواقف ثم كان ينبذه فجأة ويطرده عن نفسه في موقف آخر؟!!

هل هذه أمور يقبلها العقل السليم والمنطق القويم؟!!

ثم إن الرسول ﷺ كان يصبر ويحتسب على من كان يشتمه ويهينه وينال منه، فكان يسكت عن الجهال على قاعدة: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[الفرقان:٦٣]، وذلك لأنه كان أسوة حسنة للمسلمين وقدوة للمؤمنين، فهل يسمح الشيعة لأنفسهم أن يشتموه ويلعنوه – العياذ بالله – لأنه كان يسكت عن الشاتمين واللاعنين له؟!

ولنا أن نستفسر إخواننا ونقول لهم: لماذا تتعاملون مع النصوص والأحاديث تعاملاً استفزازياً فتقبلون منها ما يوافق أهواءكم وتبرزونها وتتجاهلون ما لا يتماشى مع تصوراتكم؟!

فإن هناك العشرات بل المئات من الأحاديث التي ينهى فيها الرسول ﷺ عن السب والشتم واللعن عامة، ومثلها من الأحاديث التي يحذر فيها الرسول ﷺ من النيل من أصحابه وأن يمسهم إنسان بسوء أو يؤذيهم، وهي كلها تشمل أبا بكر كما تشمل غيره.

وهناك العشرات من الأحاديث والمواقف التي أثنى فيها الرسول ﷺ على أبي بكر وذكر مناقبه.. لكن ماذا نملك لمن لا يرى ضوء الشمس في رابعة النهار؟!

هذا غير الآيات القرآنية التي تشهد على صدق أصحاب الرسول ﷺ وعلى مكانة الرعيل الأول من جيل الدعوة الإسلامية، وعلى رضا الله ﷻ عنهم وحبه وتقديره لصلاحهم ولتفانيهم لدينه ولوقوفهم بجانب رسوله.

وكذلك الآيات التي نزلت في مواقف كان لأبي بكر القدح المعلّى فيها، ولاسيما الآية التي تحكي هجرة الرسول ﷺ وتثبت معية الله ﷻ مع الرسول ﷺ وأبي بكر، وتشهد بصحبة أبي بكر للرسول الأمين ﷺ!![1]

ولا ينسى علماء الشيعة أن الذي شتم أبا بكر - كما يزعمون - في حضرة الرسول ﷺ، فقد فعل ذلك أمام من أرسله الله «رحمة للعالمين»، فلا غرو أن يشفق المصطفى ﷺ على رجل جاهل عسى أن يتعلم من الموقف ويتعظ من العمل دون القول، ولم يرتكب هذا العمل أمام الخميني أو الخامنئي ولو فعل ذلك لسلخوه عن جلده حياً.

- **المهدي المزعوم**..

٤٠) دعونا نطرح تساؤلاً عن رؤية الإمام المهدي!

ما أكثر ما تذكر الجرائد والمجلات الإيرانية أن أناساً يدعون المهدوية في مدينة قم وغيرها من المدن، ويتم القبض عليهم ويودعون في السجون، والسجون الإيرانية اليوم تستضيف عدداً كبيراً من الذين ادعوا المهدوية كذباً...

ونحن نتساءل: ما أكثر الأخبار التي ترد في كتب الشيعة وتزعم أن أناساً في سالف الأزمان رأوا الإمام المهدي، ويسوقون حكايات وأساطير حوله، أفلا يحتمل أن يكون قد حدث نوع من التدليس، كأن يكون أحد المهرجين زعم أنه هو الإمام المهدي وخدع رجلاً شيعياً ساذجاً فظنه كذلك؟!

مع العلم أنه لم تكن في تلك الأزمان مؤسسات قضائية متطورة تستطيع الكشف عن الزيف والبحث عن المجرم أو القبض على هؤلاء الكذابين بهذه السهولة..

---

(١) قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾ [التوبة: ٤٠].

- **لماذا لم ينصب الرسول ﷺ خليفة؟**

٤١) يأخذ الشيعة على أهل السنة فيقولون: أنتم تقولون بأن الرسول ﷺ لم يختر خليفة من بعده، فلماذا اختار أبو بكر عمرَ خليفة من بعده؟!

ما أغرب هذا التساؤل من الشيعة! فالشيعة ينكرون القياس، ويذكرون في كتبهم كأصول الكافي أحاديث في إنكار القياس، ويزعمون أن إمامهم لعن أبا حنيفة؛ لأنه كان يأخذ بالقياس، وأن الدين لا يؤخذ بالقياس، وأن القياس من عمل الشيطان... وغير ذلك.

فالسؤال الذي يطرح نفسه: فلماذا أنتم الآن تأخذون بالقياس؟!

ولماذا تقيسون النبي بغير النبي؟

وإن كنا نرى أن أبا بكر رشح عمر للخلافة، وأنه لم يصبح خليفة للمسلمين إلا بعد بيعة المسلمين له، ففي الحقيقة اختار الناس عمر خليفة لهم لما بايعوه راضين مختارين طائعين مطمئنين، ولم يسلطه أبو بكر عليهم قط..

ثم إن الرسول ﷺ كان مبعوثاً من عند الله ﷻ ولم يكن يعمل شيئاً دون إذن الله ﷻ، ولا سيما أمراً بهذه الأهمية...

وكذلك كل ما كان يفعله الرسول ﷺ كان يأخذ حكم الدين والشرع، فلو اختار الرسول ﷺ خلفاءه من بعده لوجب الاختيار على الأمة إلى يوم الدين، ولسلبت منهم الحرية والإرادة، وكذلك كل ما كان يصدر عن خلفائه كان يأخذ الشرعية من شرعية اختيار الرسول ﷺ إياهم، ولاعتبره الناس عملاً مشروعاً في الدين، ومن أوامر القرآن والرسول ﷺ، فكان يحمل أخطاء الخلفاء على الشرع والرسول ﷺ! فمثلاً يوم أن أخطأ خالد بن الوليد – وهو الذي ابتعثه الرسول ﷺ على رأس خلية سرية من الجيش – وقتل رجلاً ينطق بالشهادة، غضب الرسول ﷺ من هذا التصرف وأعلن براءته من هذا العمل، لئلا يعتبره الناس من الشريعة؛ لأن الذي قام به أخذ شرعية القيادة من

الرسول ﷺ، وأين كان الرسول ﷺ ليعلن عن موقفه إذا أخطأ خلفاءه من بعده؟!

بعد هذا كله.. لماذا لم يختر سيدنا علي عليه السلام خليفته من بعده؟ وقال وهو يودع الناس إلى لقاء ربه: «افعلوا ما بدا لكم...».

٤٢) عندما نسأل علماء الشيعة ونقول لهم: في الآية التي تزعمون أنها نزلت في ولاية علي، وتسمونها بآية الولاية، جاءت كلمة «الذين» اسم موصول للجمع، فكيف يراد به شخص واحد، وهو سيدنا علي؟!

هم يقولون في جواب هذا التساؤل: هذا الجمع يراد به التكريم والاحترام لسيدنا علي، ولا يدل على مجموعة من الناس!!

ونحن نقول: لماذا اقتصر هذا التكريم والاحترام في القرآن الكريم على سيدنا علي، ولم يكن تكريم واحترام بهذا المعنى للرسول ﷺ؟ فالآيات القرآنية تخاطب الرسول ﷺ بضمير المفرد «أنت» أو «ك» و...

فهل ترون علياً أعلى وأرفع مكانة عن سيدنا رسول الله ﷺ؟!!

٤٣) هشاشة آراء الشيعة وعقائدهم جعلهم كالغريق يتشبثون بأي شيء، فمما يقولونه: فقد وجدت فاطمة في نفسها على أبي بكر، وغضبت عليه، وهذا دليل على بطلان خلافته!! وكما أنه دليل على الخلافة الإلهية لعلي وأنه كان على الحق المبين!!

ولنا أن نسأل علماء الشيعة: ألا تعدون خلافة سيدنا علي وإمامته من أصول الدين؟

وألا يستنتج أمور الدين وأصوله وحتى فروعه من القرآن والسنة؟!

فهل لكم أن توضحوا: ما علاقة غضب فاطمة بإمامة علي؟! يجب أن تثبتوا ادعاءكم هذا من القرآن والسنة لا من الروابط الاجتماعية والصلات العائلية بين هذا وذاك، فقد آليتم على أنفسكم أن تثبتوا الخلافة لعلي، واتخذتم هذا الأمر غاية وتبررون كل الوسائل في سبيل الوصول إلى هذه الغاية!!

- **زواج عمر من ابنة علي**

٤٤) قد أثبت لنا التاريخ بأدلة دامغة لا مراء فيها أن سيدنا علي عليه السلام زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب. (وهذا ما لا ينكره علماء الشيعة كذلك، وأوردوه بالتواتر في الكتب المختلفة، منها كتب الشيعة أنفسهم كـ: الكافي، وبحار الأنوار، والتهذيب، وتاريخ اليعقوبي).

والسؤال الذي يطرح نفسه: أنتم تقولون بأنه يشترط في الزواج الكفاءة، -أي: أن يكون الزوج كفؤاً لزوجته، ومناسباً لها، من حيث الدين والمكانة الاجتماعية وغيرها- فلماذا لم يلتزم سيدنا علي بهذا الأمر؟! كيف زوج ابنته من قاتل أمها، ومن غاصب الخلافة، ومن رجل تقولون بارتداده وخروجه من الملّة؟! كيف رضي الحسن والحسين -سيدا شباب الجنة ونماذج البطولة والغيرة في شباب الإسلام -أن تزوج أختهم ممن تتصفونه بكل هذه الأوصاف الدنيئة؟!

ولا تنسوا بأن الزواج من بنات الناس أهون بكثير من أن تزوجهم من بناتك، فهذا لا يحدث إلا في أجواء من الوئام والتآلف والحب لا توصف. ولإيضاح الفرق أكثر نقول- مثلاً: أنت تستطيع أن تتزوج من أهل الكتاب، ولكن الشرع لا يسمح لك أن تزوجهم من بناتك!

- **اعتقاد ردة الصحابة!**

٤٥) يعتقد الشيعة أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول ﷺ إلا بضعة أشخاص منهم، لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة ظلوا مع سيدنا علي، وذلك لأنهم ضربوا بالأمر الإلهي في خلافة علي وإمامته بعد الرسول ﷺ عرض الحائط، واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واختاروا أبا بكر خليفة لهم.

فيرى الشيعة أن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة، وأنهم رموز للظلم والاستكبار والطغيان، فيجب لعنهم وإعلان البراءة منهم، ومن هنا تجد أن صدورهم تمتلئ حقداً وضغينة عليهم.

ويعتقدون بأنه لابد وأن يكون دائماً إمام مختار من عند الله ﷻ بين الناس؛ لئلا تنحرف الأمة الإسلامية عن جادة الصواب ولا تنزلق في المهالك.

ولاشك أن مثل هذه العقائد تعتبر مرضاً عضالاً وإيدزاً عقدياً (!) في مجريات التاريخ الإسلامي، وهي بمثابة فؤوس تضرب الإسلام في الصميم وتحاول أن تقتلعه من جذوره!

هذه العقيدة تقول لنا: بأن دعوة الرسول ﷺ قد فشلت، فلم يستطع المصطفى ﷺ بعد ثلاث وعشرين عاماً من الكفاح والتربية والتفنن في صناعة الرجال، والسهر والتعب، والوحي يسانده ليلاً ونهاراً، والملائكة تعينه وترعاه، لم يستطع أن يربي إلا بضعة أشخاص ثبتوا على دينه، فقد ذهبت جهوده أدراج الرياح مع خبر وفاته، وارتد أصحابه إلا هؤلاء النفر اليسير!!

ويعتقد الشيعة بوجوب وجود حجة من الله ﷻ بين الناس ليكون هو المحك والميزان والقائد..

ونحن نتساءل: يا ترى! إن ظهر إمام الزمان - الذي تزعمونه — ورحل كما رحل الرسول ﷺ عن الناس، من يضمن لنا أن دعوته لن تكون صورة أخرى من دعوة الرسول ﷺ، فيرحل عنا وقد ترك وراءه أصحاباً وأنصاراً مرتدين؟!!

إذا كان الرسول ﷺ وهو سيد البشر قاطبة، وإمام الأنبياء وخاتمهم، وله من المكانة عند الله ما لا يبارى، فالوحي والملائكة ورب الكون والسماء يسانده ويقف معه دائماً، إذا كان الرسول ﷺ يخرج من الدنيا ويترك وراءه أكثر من مائة وأربعين ألف صحابي مرتد، فماذا عسى أن ننتظر من الإمام المهدي أو صاحب الزمان الذي تزعمونه؟!

فهل صاحب الزمان أعلى وأجل وأفضل من رسول الله ﷺ؟! وهل هو يستطيع أن يؤدي واجبه أفضل من رسول الله ﷺ؟! وهل يملك معجزات أكبر وأعظم مما كان للنبي ﷺ؟ وهل سيجد عوناً وتأييداً أكبر من الله ﷻ؟!!

أليست هذه الدعاوى كلها نيلاً من مقام الرسول ﷺ، وإهانة له وللدين الذي قاده، وطعناً في الوحي الذي سانده؟!

اتقوا الله يا قوم، وراجعوا أنفسكم قبل أن يباغتكم الموت!

- **لماذا عمر**

٤٦) يعادي الشيعة الخليفة الثاني للمسلمين عمر بن الخطاب، ويستدلون لعملهم هذا بعدة روايات نسجوها لأنفسهم تبريراً لما يؤمنون!

تحكي هذه الروايات أن عمر والذين كانوا معه هجموا على بيت فاطمة، وأحرقوا باب البيت، وضربوا فاطمة بنت الرسول ﷺ، وكسروا أضلعها، وأسقطوا جنينها، فقد كانت حاملاً بمحسن!!

مزاعم لو كان لها شيء من الصحة لكان جديراً بهم أن يعادوا عمر، بل وكان يجب على الأمة أن تصنع صنيعهم.. لكنها أوهام وأضغاث أحلام لا أساس لها من الصحة.

ونحن نقول لهم: لو سمحتم اثبتوا أولاً صحة هذه الروايات! لا نريدكم أن تضربوا الأخماس في الأسداس، وتخرجوا من الموضوع وتبحثوا وراء قضايا لا طائل من ورائها، وإنما نريدكم أن تثبتوا ما أوردتموه في هذه الروايات أولاً بأول:

١ـ إحراق البيت أو باب البيت!

٢ـ إسقاط الجنين!

٣ـ شهادة فاطمة الزهراء من جرّاء هذا الهجوم العدواني الشرس!

يشير علماء الشيعة إلى بعض الروايات التي وردت في كتب السنة تصور شيئاً من هذا المشهد، لكن ليس فيها إلا التهديد بإحراق البيت، وليس هناك ما يثبت أن الأمر قد حدث بالفعل، وليس فيها أبداً أن الناس نالوا من ابنة الرسول ﷺ أو آذوها أو ضربوها أو أسقطوا جنينها أو جرحوها أو قتلوها.. فكل هذه الأوهام نسجها بعض من كان في قلبه مرض وأراد أن يشعل نيران الفتنة بين المسلمين، من ذلك: ما أورده «سليم بن قيس الهلالي» والذي سبق أن أشرنا إليه وقلنا بأنه نسج مزاعمه هذه في القرن الرابع، وقد رد أوهامه الشيخ المفيد وهو من أعظم مراجع الشيعة وعلمائهم

وغيره...

- **المنصب الإلهي**

٤٧) يعتقد الشيعة بأن الصحابة اغتصبوا الخلافة الإلهية التي اصطفى الله علياً لها!

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: إن كان هذا المنصب أو المقام إلهياً، فكيف أمكن استيلاء الناس عليه؟! فهل كان أحد يستطيع أن ينهب النبوة من الرسول ﷺ؟!!

ويؤمن الشيعة بأن الإمامة درجة تفوق النبوة، فإذا كانت الإمامة مخصوصة لأحد من الناس ومحصورة عليه، وقد أهداها الله له، فهل يستطيع أحد أن ينهبها منه ويستولي عليها؟!

وكذلك الشيعة يعتقدون بأن الخلافة والإمامة وجهان لعملة واحدة، أو أنهما يترافقان ويتزامنان، وأنهما إلهيان ينص الله عليهما، والله ﷻ هو الذي يختار الرجل المناسب لهذين المقامين الجليلين، وهو الذي اصطفى علياً لهما، فلا يصح أن يدعيهما غيره أبداً!

أي؛ أن الشيعة يؤمنون بأنه لا يحق للمرء أن يتقلد منصب الخلافة ما لم يكن قد فضله الله بالإمامة، فالخلافة جزء لا يتجزأ عن الإمامة ولا يمكن تصورها بعيداً عن الإمامة، فلا يمكن أن يتولى الخلافة إلا الإمام المعصوم والمختار من عند الله ﷻ.. فيا ترى! كيف استطاع أناس أن يستولوا على هذا المقام الإلهي وينهبوه لأنفسهم؟!!

- **رؤية الإمام**

٤٨) تذكر كتب الشيعة قصصاً وأساطير تثبت فيها أن بعض الشيعة وبعض العلماء تمكنوا من رؤية إمام الزمان!..

والسؤال هو: هل هؤلاء الناس سبق أن رأوا الإمام المهدي ليزعموا أنهم التقوا به مرة أخرى فعرفوه من ملامحه السابقة؟!

وإذا كان الإمام المهدي عرّف نفسه لهم فألا تعرفون أن شهادة الرجل عن نفسه مردودة ولا

تقبل؟ ولعل الذي رأوه – إن صدقوا – كان رجلاً خدَّاعاً أراد أن يضلّهم ويخدعهم؟!

والأعجب في الأمر! أن هؤلاء الذين رأوا الإمام المهدي لم يبوحوا بهذا السر، وإنما عرفت حكاياتهم مع إمام الزمان بعد أن ماتوا وانتقلوا إلى دار الحساب!!

ولا يصح أيضاً أن تستدلوا بحربة المعجزات والكرامات المهدوية، فذلك مردود عليكم، وذلك لوجوه كثيرة جداً لا تخفى على أحد، بيد أننا سنشير إلى لمحة منها باختصار شديد:

أولاً: جمعت هذه الحكايات والأساطير بعد وفاة أصحابها، فلا يعرف صحيحها من سقيمها فمن أين لنا أنها ليست من وضع الدجالين والكذابين؟ أو أن أصحابها كانوا صادقين؟!

ولا شك أن هؤلاء الناس لم يكتبوا هذه القصص ولم يخفوها في مكان ما، لأنهم كانوا يخافون أن يطلَّع عليها الناس فيكذبونهم، ولو كتب أحدهم شيئاً عن ذلك وأخفاه ثم وجده شخص آخر بعد وفاة الكاتب ونشره، نعود لنقول: هذه من قبيل شهادة الرجل لنفسه، وهي مردودة لا تقبل...

ثانياً: خص الله الأنبياء بالمعجزات ليثبتوا عن طريقها نبوّتهم، ولأنها وردت في القرآن الكريم فنحن نقبلها ونؤمن بها، ولا يمكنكم بحالٍ من الأحوال أن تقيسوا معجزات المهدي بالآيات القرآنية أو تثبتوها عن طريق القرآن الكريم، كما لا يمكنكم قياسها بمعجزات الأنبياء!

ثالثاً: كل هذه الروايات والقصص تعد من أخبار الآحاد، والمعجزة لا تثبت بخبر الواحد، فقد أظهر الأنبياء معجزاتهم أمام الجماهير من الناس عسى أن يؤمنوا برسالة السماء، لكن هذه القصص تزعم أن الإمام المهدي كان يظهر معجزاته في الصحاري القاحلة أمام رجل شيعي كان يؤمن به... فيا ترى! ما فائدة هذه المعجزة؟! وما الجدوى من ورائها؟!

رابعاً: كثير من هذه القصص تزعم أن الإمام المهدي كان يعلم الغيب، وهذا الزعم يعارض القرآن الكريم، فلم يكن الرسول ﷺ وهو أفضل البشر وسيد المرسلين يعلم الغيب، فقد قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ

مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

خامساً: تحتوي هذه الروايات على كثير من الخرافات والأوهام والأساطير والبدع، فلا يمكن أن نقبلها بحالٍ من الأحوال، (أو أنها تدعو إلى دفع ضريبة التشيع، وهي: الخُمس. ولا يخفى على أحد سبب وضع هذه الروايات، ولا من وضعها).

سادساً: من أين لنا ما يؤكد أن هذه الأمور الخارقة كانت من المعجزات ولم تكن نوعاً من السحر والدجل؟!

أنتم لم تكونوا ترافقون صاحب القصّة لتعرفوا أكان المهدي المزعوم صادقاً يملك المعجزات والبراهين أو أنه كان رجلاً دجَّالاً يريد أن يخدعه بالسحر والدجل!!

ثم إن هؤلاء الشيعة لم يكونوا سحرة ولا علماء بالسحر ليعرفوا أكانت تلك الأمور التي تنص عليها القصص والحكايات من قبيل المعجزات أو السحر، فقد كان سحرة فرعون علماء بالسحر وأدركوا مباشرة أن ما صنعه موسى ليس بسحر وإنما معجزة إلهية، وكان الناس في زمن الرسول ﷺ أساتذة الفصاحة والبيان، فجاءت معجزة القرآن تتحدى فصاحتهم وبلاغتهم، وتطالبهم بأن يأتوا بسورة من مثلها، لكنهم عجزوا وأدركوا أن هذا ليس من كلام بشر.

إذاً: لا نستطيع أن نقبل تلك الروايات والأساطير والحكايات التي تقول بأن أناساً رأوا الإمام المهدي. (وإن كان هذا أمراً لا يحتاج إلى دليل وبرهان، فالأمر أوضح من الوضوح، كيف يمكن أن ترى رجلاً لا وجود له، فالتاريخ يرفض أساساً أن يكون قد وجد محمد بن محمد بن الحسن

العسكري، فقد مات الحسن العسكري من غير عقب)[1]...

---

(١) وإذا راجعت التاريخ وجدت أن الإمام المهدي يقوى دويّه والدعاية له كلما زادت الفتن وزاد الفقر والجهل، فقد خاضت إيران مع جارتها العراق حرباً ضروساً دامت ثماني سنوات أكلت الأخضر واليابس، ودمرت البلاد والعباد، وعلى جانبي المعركة كان يصطف الشيعة وتسمع صرخات «يا حسين، ويا مهدي أدركني، ويا فاطمة الزهراء» من خنادق الإيرانيين والعراقيين على السواء!! فقد حصدت هذه المعركة على أقل تقدير أربعة ملايين شيعي بمباركة من ولي الفقيه الإمام الخميني نائب إمام الزمان.

وقد تجاوزت قصص رؤية إمام الزمان في الخنادق الإيرانية والعراقية على السواء حد التواتر آلاف المرات، فكان الإمام المهدي بلحيته البيضاء يلبس لباساً أبيض ويركب حصاناً أبيض ويلوح بيده للجنود الإيرانيين من بعيد، ويراه الجند كلهم ثم يختفي فيرتفع حماس الجند الإيرانيين ويزدادون شراسة لقتل إخوانهم من شيعة العراق، ونفس الصورة بنفس الطريقة تحدث بين خنادق العراقيين فيزدادون إيماناً وحماساً لقتل إخوانهم من شيعة إيران.

فيا ترى! هل الإمام المهدي كان راضياً عن هذه المعارك الضروسة فكان يباركها ويلوح للجنود هنا وهناك على السواء أم أن الأمر لم يكن إلا خداعاً ومكراً وحيلة يتستر وراءه علماء الدين في البلدين كل لمصالح حكومته!

حدثني أحد القيادات الميدانية في الحرب العراقية الإيرانية، قال: مرة كنا نعود – بعد أن قذفنا بالقنابل مدينة عراقية قريبة من حدود «السومار»– وقد لاحظنا رجلاً عجوزاً يلبس الأبيض، على حصان أبيض يبتعد عن خنادق الجند، فصحنا نحن جميعاً كالمجانين وأخذنا نبكي ونقول: الإمام المهدي.... الإمام المهدي.... وكان صاحبي الذي يقود المروحية لا يؤمن بمثل هذه الأمور، فقال: لابد أن نأخذ الإمام المهدي معنا، رفضنا ذلك أولاً، لكنه قال لنا: يا أيها الحمقى! إن كان هذا هو الإمام المهدي دعونا نتبرك به ونسأله حوائجنا، هذه فرصة العمر! ثم أخذ ينزل المروحية إلى فوق الإمام المهدي، فثار حصانه ورماه على الأرض، رفعنا الإمام وحملناه إلى داخل المروحية، كان رجلا عجوزاً في العقد السابع من عمره، وكان يرتجف من الخوف ويبكي، ويرجونا أن نتركه، ثم لما اطمئن أننا لا نريد إيذاءه قال: بأنه رجل مسكين من مدينة «أهواز»، ويلعب هذا الدور بأمر من فلان وفلان، ويأخذ بدلاً عن عمله هذا مبالغ جيدة يمشي بها حياته في ظروف الحرب القاسية.

التناقضات

- **التخبط**

١ التخبط:

أ- من جهة يقولون: خرج أبو بكر وأتباعه من السقيفة وتوجهوا نحو المسجد، وكانوا يضربون كل من كان يصادفهم في الطريق ويجبرونه على البيعة، فأخذوا البيعة بقوة السلاح، وفرضوا على الناس جواً من الرعب والوحشة والإرهاب.

ب- ومن جهة أخرى يصرخون ويولولون: واه لهؤلاء القوم! لم يكن قد جف الماء الذي غسلوا به جثمان الرسول ﷺ بعد، إلا وبدءوا بالأفراح والأتراح ويقيمون الحفلات ويحتفلون بانتخاب أبي بكر خليفة لرسول الله ﷺ!!

بالله عليكم! ما هذا التخبط؟ أكان هناك رعب ووحشة وضرب وإرهاب وتهديد أم كان فرح ومرح وحفلات ومهرجانات؟!

وهناك صورة أخرى دعونا نقرؤها من منظاركم:

لما قتل أهل الشغب والإجرام الخليفة الراشد الثالث، صهر الرسول ﷺ، وعديل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عثمان بن عفان بتلك الصورة المفجعة والهمجية في تلك الحادثة المريرة، خرج أناس يرفعون أصواتهم بالفرح والمرح نحو بيت علي عليه السلام ليبايعوه على الخلافة، فهل يمكن أن نقول بأن سيدنا علي الذي دافع عن سيدنا عثمان وفداه بأولاده ليحرسوه وظل من أشد المعارضين لأهل

قال لي صاحبي هذا: ولما حملنا الإمام المهدي المزعوم إلى مقرنا وعرف الناس قصته، شكلت لنا محكمة عسكرية وراء الأبواب المسدودة، كادت تذهب برؤوسنا وبرأس الطيار لولا معرفته القريبة ببعض القادة في الحكم!

الشغب والإجرام، هل تقول: أن سيدنا علي كان له دور في هذه الاحتفالات والأفراح؟ حاشاه!

وكذلك إن كانت هناك أصوات فرح وسرور - كما تزعمون - عند اختيار أبي بكر لخلافة الرسول ﷺ وجمع كلمة المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة، فلا يمكننا أن نقول بأن أبا بكر أمرهم بذلك...

فلا شك أن اختيار أبي بكر للخلافة بعد الرسول ﷺ كان إنجازاً كبيراً للأمة، حيث حفظها عن الفتن والتشتت وكثير من المخاطر المحتملة، فقد أثلج ذلك صدور المؤمنين الذين كانوا يخافون من أن ينفرط العقد وتتشتت الأمة، لكن مصيبتهم في رسول الله ﷺ كانت من أشد الأهوال التي عاشوها، فقد كانت العيون باكية، والقلوب منكسرة، فلا يمكن أن يُتصوّر أنهم أظهروا أي لون من ألوان الفرح...

- **الكيل بمكيالين**

٢ ...:

أ. يرى المحققون من الشيعة بأن زيارة العاشوراء لابد وأنها جاءت من الإمام المعصوم، وذلك لأنها زيارة تتسم بدرجة كبيرة من الفصاحة والبلاغة، بينما يرفض الشيعة أن تكون خطبة سيدنا علي في سيدنا عمر - لله بلاء فلان - التي رواها نهج البلاغة، يرفضون أن تكون له، مع أنها باتفاق الجميع تتسم بدرجة كبيرة جداً من الفصاحة والبلاغة، وهي في كل عباراتها تطابق طريقة سيدنا علي في خطبه وتطابق أسلوبه في الكلام تماماً!!

٣ تعد خطبة الشقشقية صحيحة وإن كانت من أخبار الآحاد، وقد رواها رجل خارجي كان يكفر سيدنا علي ويلعنه!! لكن خطبة سيدنا علي في نهج البلاغة[1] في مدح سيدنا عمر - لله بلاء فلان - ليست صحيحة لأنها من أخبار الآحاد وإن كان راويه هو المغيرة الرجل الثقة المشهود له -!!

(١) نهج البلاغة (٢/ ٢٢٢) خطبة رقم (٢٢٨).

٤ ليس هناك خبر واحد ولا إشارة ولا تلميح في الحكايات والتواريخ والأحاديث التي تتحدث عما حدث بعد وفاة الرسول ﷺ عن غصب الخلافة وعن نقص كلام الله وعن ضرب قول الرسول ﷺ عرض الحائط!!

وإذا زعمتم أن الناس كلهم كانوا في جو من الخوف والإرهاب، فيا ترى كيف روى (١١٠) من الأصحاب أصل حكاية غدير خم، إذا كانت الحكاية - كما تزعمون - تتعلق بأمر خلافة علي؟!

لو كان أمر الغدير يتحدث عن سيدنا علي وخلافته لما كان ينبغي أن يتجرأ أحد في تلك الأجواء التي تصورونها من الإرهاب والرعب أن يرويها؟!

ألا ترون أنكم تنقضون ما تنسجونه بأنفسكم؟! ما هذا التناقض السافر؟!

٥ عندما يريدون أن يحرفوا آية الغار ويبعدوا خطاب ﴿..إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا..﴾ [التوبة: ٤٠] عن سيدنا أبي بكر، وينسبوه إلى النبي ﷺ، يقولون بأن الرسول ﷺ كان كسائر البشر يحزن و... ويشيرون إلى قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾[الكهف:١١٠].

لكنهم لما يتحدثون عن حكاية القلم والقرطاس أو الحبر عندما أراد الرسول ﷺ أن يكتب لهم شيئاً، وزعموا أن عمر قال: «**دعوه فإنه يهذي**» يصرخون ويقولون بأن الرسول ﷺ كان متصلاً بالله ﷻ، وكان مؤيداً من عنده و... و﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾[النجم:٣]!!

٦ يقولون في آية الغار[1]: أن الضمير «ه» في ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾ يعود إلى النبي ﷺ لأنه مفرد؛

(١) أي: قوله تعالى: إِلَّا ﴿ تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾.

لكنهم عند آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾[1] يقولون بأن اسم إشارة «الذين» الذي هو للجمع ينحصر على سيدنا علي (وإن كان فرداً واحداً)!!

فإذا كانت إشارة الجمع خصصت للمفرد –كما تزعمون– فلماذا لا تقولون بأن ضمير المفرد في ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ يصلح للتثنية، أو أنه خطاب للمفرد وهو أبو بكر الصديق؟

٧ أنتم تقولون: أن الصحابة بعد الرسول ﷺ ارتدوا جميعاً عن بكرة أبيهم ما عدا ثلاثة.

ثم تقولون في مكان آخر: إن الناس لم يدفعوا الزكاة وثاروا وتمردوا؛ لأنهم لم يكونوا راضين عن خلافة أبي بكر.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: قد زعمتم أن الجميع ارتدوا ما عدا ثلاثة، فما هذا الصنف من المرتدين الذين يضحون بأنفسهم في طريق لا يؤمنون به؟! هل كان المرتدون يحرصون على ما لا يعتقدون به إلى درجة أن يحاربوا في سبيله ويقتلوا ويُقتلوا ذوداً عنه؟!

هل هناك نكتة مضحكة أو طرفة أكثر غرابة من كلامكم هذا؟!

حقاً! إنكم تجيدون صناعة الغرائب!

ومن الغرائب المضحكة، والمبكية في نفس الوقت زعمكم بعد ذلك أن فئة مرتدة ذهبت لقتال فئة مرتدة أخرى!!

٨ عاش سيدنا علي في رفقة زوجته فاطمة حياة الفقر في نهاية حياته، وتقولون بأن سورة الدهر «هل أتى» نزلت في مدحه، فقد ظلوا ثلاثة أيام جياعاً من شدة الفقر، فقد قدموا طعامهم على التوالي ليتيم وفقير وأسير حتى بلغ الجوع من أولادهم «الحسن والحسين» مبلغه، فكادوا يموتون من شدة لجوع!

---

(١) أي: قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

والسؤال هنا: نعرف جميعاً أن حجرة فاطمة كانت بداخل المسجد.

إذاً: في حكاية البيعة الإجبارية من أين وإلى أين حمل سيدنا علي؟! ومن أي طريق جاءت فاطمة لتلقي خطبتها الفدكية في المسجد وبيتها في المسجد أصلاً؟!

يجيب الشيعة عن هذا ويقولون: كان لسيدنا علي بيت آخر في البقيع!!

ثم تقول الرواية الشيعية: لما دخل السائل المسجد قدم له سيدنا علي خاتمه الغالي جداً – فقد كان ثمنه يوازي خراج اليمن لعام كامل!! أي: بضعة ملايين دولار مثلا!!

ويقولون: إن قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ نزلت في مدح علي وتعيين خلافته.

بعد هذا التضارب.. بالله عليكم قولوا لنا: أكان سيدنا علي فقيراً أم غنياً؟! هل لكم أن تزيلوا هذا التخبط والتضارب الغريب؟!

رجل يملك خاتماً بملايين الدولارات ويملك بيتين ثم يترك أولاده يذوقون الأمرّين من شدة الجوع؟! أم أن هذه كذلك تقية!!

٩ ما أعجب أمر هذا القوم واكتيالهم بمكيالين أو عدة مكاييل!!

لا يحق لمن رافق الرسول ﷺ طوال عمره، وشاركه في كل الهموم والمصائب والآلام التي عاشه، وكان من أقرب الناس إليه، ومن قرابته ومحبيه، وقد تولّى للرسول ﷺ مهاماً كثيرة، ثم اختير من بعده لخلافته، أن يصدر أحكاماً لمسايرة الحكم، لكن من أصبح مجتهداً خلال ليلة واحدة، وأصبح ولياً فقيهاً بين عشية وضحاها يحق له أن يصدر أحكاماً خلافاً للشورى القضائية، ويؤيد المرشحين لرئاسة الجمهورية الذين رفضت صلاحيتهم رغم أنف القانون والناس ويعيدهم إلى حلبة المبارزة، بل وإلى القيادة والحكم، كما يحق له أن يصدر الأحكام بالإعدام، وتخريب المساجد و..

١٠ من الكيل بمكيالين:

أ. تقلد أبو بكر مقاليد الحكم والمجتمع الإسلامي كان يعيش حالة من الاضطراب والتوتر الشديد، فقد ادعى مجموعة من الناس النبوة وثارت معهم قبائلهم وأصبح لهم أنصار وجيوش يتهددون بها المدينة، فقد ارتدت كثير من القبائل، ورفضت كثير منها أداء الزكاة وعدوها ضريبة كانت تدفع للرسول ﷺ!!

كانت المدينة تعيش في أجواء جد خطيرة، فقد كانت تترقب في أية لحظة هجوماً مفاجئاً يحرق الأخضر واليابس، ويبيد شوكة الإسلام و...

ولكن.. استطاع أبو بكر بفضل الله ﷻ، ثم بفضل حنكته السياسية وعزمه الراسخ وحنكته في إدارة الحكم أن يعيد المياه إلى مجاريها، وأن يقضي على فتنة الردة ويرغم أصحاب الأهواء ومانعي الزكاة على قبول الإسلام جملة وتفصيلاً، وأن يجبر العصاة والقبائل الثائرة على الإذعان لأمر المدينة، ويزيل عن المدينة خوف غارات الأعداء الخارجية والداخلية في وقت واحد، كما استطاع أن يثبت دعائم الحكم الإسلامي في الدولة الإسلامية آنذاك ويمهد لعمر من بعده أن يتحرك من أرضية صلبة نحو الفتوحات، وكسر شوكة الإمبراطوريات الثلاث(١).

ب. ثم يقول الشيعة عن سيدنا علي عليه السلام أنه أخفق في حكمه؛ لأن المجتمع كان في وضع متوتر نتيجة اغتيال عثمان!

فماذا كان عسى أن يصنع علي لو أمسك بمقاليد الحكم بدلاً من أبي بكر والمجتمع في مثل تلك الظروف المستعصية التي أشرنا إليها؟!!

ت. يعتقد الشيعة بأن الإمام المهدي لا يظهر إلا وقد امتلأ العالم ظلماً وزوراً وكفراً وفساداً، وفي

---

(١) لا يستطيع أحد مهما أوتي من قوة التبجح والإنكار والجحود أن يجحد مناقب أبي بكر، وهذه الخدمات الجليلة التي أسداها للإسلام. فهذه كلها خدمات جليلة عظيمة وضعها أبو بكر في رصيد خدماته السابقة منذ فجر الدعوة إلى انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى. فلو كنا صادقين لهتفنا أجمعين ولقلنا: جزاك الله خيراً عن الإسلام والمسلمين يا أبا بكر، غفر الله لك ورضي عنك...

لمحة بصر يقضي الإمام على كل هذه المصائب ويسيطر على العالم كله. (هذا في حين أنه يجب أن يثبت إمامته في بداية الأمر، وهو يقدم وحيدا! في حين أن إمامة علي – كما يقولون – كان أمراً ثابتاً مفروغاً منه، وكان له من الأنصار ما لا يحصى ولا يعد و...).

أليس هذا كله تناقضاً وتضارباً في العقائد؟! أيستطيع إمام الزمان في زمن أكثر شراسة وأعظم كفراً وأشد ظلماً وجوراً أن يقضي على كل ذلك مع فئة قليلة تسانده في حين أن سيدنا علي أخفق في ظل ظروف أحسن وأفضل، وكان له من الأنصار عدد أكثر!!!

فلو قلتم هذا هو التقدير الإلهي لقال لكم خصمك: وكان ذلك أيضاً من التقدير الإلهي!!

أو لا يدعوكم هذا التناقض كله أن تراجعوا التاريخ، وتراجعوا عقائدكم وأفكاركم مرة أخرى؟!

١١ ورد في كتب الشيعة بحد التواتر: أن الناس بعد الرسول ﷺ ارتدوا جميعاً ما عدا ثلاثة وفي بعض الروايات ما عدا خمسة أشخاص.

ومن جهة أخرى وردت في نفس الكتب وبحد التواتر أن معظم الأنصار، وكثير من كبار الصحابة كانوا ينادون ببيعة علي، ولم يبايعوا أبا بكر... إلى فترة طويلة(١).

أفلا ترون تناقضاً بين كلامكم: (ارتد الجميع ما عدا ثلاثة)، و(وقف معظم الناس مع علي ما عدا بضعة أشخاص)؟!!

ولا سمح الله: إن قلتم أنهم ارتدوا بعد ذلك لما بايعوا أبا بكر:

فأولاً: أنكم تؤمنون بأنهم أخَّروا بيعتهم لأبي بكر فبطل ظنكم الذي ظننتموه من قبل من أن الصحابة ارتدوا جميعاً بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة!

---

(١) من باب المثال فقط نذكر العالم الشيعي الشيخ شرف الدين حيث ذكر في كتابه «الفصول المهمة» أسماء (٢٥٠) من كبار الصحابة الذين وقفوا مع علي وطالبوا بخلافته!!

ثانياً: أنتم تقولون أن سيدنا علي عليه السلام بايع أبا بكر بعد ذلك!! فهل تطبقون عليه حكم الردة الذي طبقتموه على سائر الصحابة؟!

العياذ بالله منكم ومن هذه العقول والأفكار المتضاربة!

١٢ ورد في الحديث أن الرسول ﷺ صعد جبلاً برفقة أبي بكر وعمر وعثمان، فارتجف الجبل – بزلزال أو شبهه – فقال الرسول ﷺ: «**أثبت يا أيها الجبل، فإن عليك نبي وصديق وشهيدان**»[١].

يستهزئ الشيعة بهذه الرواية ويقولون: كيف يرتجف الجبل؟! لكنهم يقولون أن جدار بيت الله عز وجل انفتح لتدخل أم علي في الكعبة وتنجب ابنها هناك، ثم يعود الجدار إلى حاله!!

إن كانت مثل هذه الأسطورة الخيالية تحدث فما وجه الغرابة في أن يتحرك الجبل تحت أقدام الرسول ﷺ بزلزال طبيعي[٢]؟!

١٣ :..

أ. يقول أهل السنة: لم يطع سيدنا علي أمر الرسول ﷺ في صلح الحديبية لما قال له: امسح عبارة «رسول الله». فمسحها الرسول ﷺ بأصبعه؟

يرد الشيعة فيقولون: لم يفعل سيدنا علي ذلك لشدة حبه وتقديره لرسول الله ﷺ.

ب. يتساءل الشيعة: لماذا لم يشارك أبو بكر وعمر في جيش أسامة؟[٣] يرد أهل السنة: من شدة

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٥).

(٢) ليس في الدنيا من يستطيع أن يبارز الشيعة (ولا سيما غلاتهم والصفويين منهم) في الخرافات الغريبة والغرائب العجيبة، والأغرب ما في الأمر أن هؤلاء الشيعة لما يقفون أمام غيرهم يصبحون من أشد المعارضين والنقاد للبدع والخرافات!!

(٣) يجدر الإشارة إلى أن أبا بكر لم يكن أساساً من جيش أسامة، فقد كان ساعد الرسول ﷺ الأيمن فلم يبعثه مع الجيش، أما عمر فبقي في المدينة بعد أن طلب خليفة رسول الله ﷺ؛ أبا بكر من أمير الجيش أسامة أن يترك له عمر ليساعده في ترتيب إدارة الحكم الجديد...

حبهم وخوفهم على رسول الله ﷺ كانوا قلقين ومشفقين عليه فظلوا بجواره.. لكن الشيعة لا يقبلون هذا التأويل.

أو ليس هذا التفسير هو صورة أخرى من تفسيركم السابق عن سيدنا علي؟!

لماذا كل هذا التمادي في الجحود؟ ولماذا الكيل بمكيالين متضادين؟!

١٤ مناقشة:

أ) سيدنا رسول الله ﷺ آخر الأنبياء.

ب) سيدنا علي هو الإمام الأول الذي اصطفاه الله عز وجل.

ج) مقام الإمامة أعلى وأجل من مقام النبوة.

د) سيدنا الرسول ﷺ آخر الأنبياء، وقد فاق علي بإمامته مقام الأنبياء!!..

١٥ بشر الله ورسوله المسلمين بثلاث بشائر: وعد الله عز وجل المسلمين بحفظ القرآن الكريم من الضياع، والقضاء على فتنة أهل الردة، وبشر رسول الله ﷺ المؤمنين بفتح الإمبراطوريات الثلاث.

والجميل في الأمر أن هذه البشائر الثلاث لم تتحقق إلا في زمن أبي بكر وعمر وتحت قيادتهم الحكيمة وعزمهم الراسخ المبين وصدقهم وثباتهم وإخلاصهم!!

١٦ مناقشة:

أ. تزعمون بأن سيدنا عمر أحرق أحاديث الرسول ﷺ ليخفي مناقب علي ويقضي على فضائله!

ب. يذكر لنا التاريخ جمع سيدنا عمر الآيات القرآنية مخافة الضياع.

ت. يعتقد الشيعة بأن القرآن كان يحوي (٣٠٠) آية في مدح علي والثناء عليه، وآيات كثيرة

أخرى في ذم أبي بكر وعمر والنيل منهما[1].

فيا ليت شعري! كيف تجمعون بين هذه الأمور الثلاثة؟!!

ما أعجب أمركم تهضمون المتضادات وكأنها لا شيء!! أين عقولكم يا قوم؟!

١٧ مناقشة:

أ. لماذا ترك الناس جثمان الرسول ﷺ ولم يدفنوه واتجهوا نحو أبي بكر ليختاروه للخلافة؟

ب. لقد كان هناك من انشغل بغسل جثمان الرسول ﷺ ودفنه، فلماذا ترك الناس جثمان الخليفة الراشد عثمان مضرّجة بدمائه ينزف فوق القرآن الكريم وهجموا على بيت علي يبايعونه للخلافة؟

١٨ تقولون: إن زواج عمر من أم كلثوم ابنة علي وفاطمة كان أمراً عادياً من عادات القوم وتقاليدهم ولا يدل على فضل ولا على حب ولا على حسن النوايا وجميل السلوك والشيم، ولا على توثيق الصلات العائلية، ولا حتى على الكفاءة والإيمان و... و....

لكن زواج علي من فاطمة........ (أظنني لست بحاجة إلى الشرح! الصورة أمامك فاحكم بنفسك!!).

١٩ ها أنتم اليوم تملكون حكومة إمام الزمان، ووضعتم قواعد دولتكم على الأصول المذهبية، وتزعمون بأن مذهبكم هو أعلى مذاهب الدنيا وأحقها بالاتباع، وتقولون بأن سياستكم هي نفسها ديانتكم..

وها أنتم تعقدون أشد الصلات وأوثق العلاقات مع أشد أعداء الدين ومن هو أخبث من مشركي مكة، وأضل من اليهود والنصارى مع من ينكرون الله عز وجل مع الصين والاتحاد السوفيتي وكوبا، فقد عقدتم أوثق صلاتكم التجارية وأشد علاقاتكم السياسية مع هؤلاء الناس الذين يضحكون على عقولكم وأنتم تذكرون اسم الله أمامهم!!

---

(١) وآيات أخرى كثيرة كذلك في موضوع الإمام المهدي!!

ألا يعارض كل ذلك أصولكم الفكرية وقواعدكم العقدية وحتى فروعكم الفقهية؟!

فإن قلتم أن هذا ما تقتضيه المصلحة لا غير!... فكيف وأنتم منذ ١٤٠٠ عام - إن كان هذا عمركم كما تزعمون - تلعنون أبا بكر وعمر لأنهم ابتدعوا في الدين؟! أكانت بدعهم أشد وأنكى مما أنتم فيه؟!

ثم إنكم لا تقبلون القياس وترفضونه رفضاً باتاً وتلعنون من يقول به، كما فعل إمامكم بأبي حنيفة - على حسب زعمكم - فمن أين استنبطتم هذه الأحكام في الركون إلى الملحدين والشيوعيين، وفي أية آية قرآنية أو حديث نبوي وجدتم ذلك؟!

٢٠ تزعمون في حديث الكساء أن الرسول ﷺ قال لأم سلمة: «**أهل بيتي ليسوا إلا هؤلاء الأربعة فحسب، وهم؛ علي وفاطمة والحسن والحسين**»[١]، ولم تدخلوا أم سلمة مع ما تتصف به من الطيبة والخير، وقد أصرت على الدخول في مصطلح أهل البيت!! ثم في مكان آخر تقولون بأن الرسول ﷺ نقض هذا الاستثناء الانحصاري وقال: «**سلمان منا أهل البيت**»[٢]!

ليس في تاريخ الإسلام قاطبة -منذ فجر الدعوة إلى يومنا هذا، بل ولعل إلى يوم الدين- امرأة خدمت الإسلام وأدت في مسيرتها دوراً بطولياً، وأصبحت آية من آيات التضحية والوفاء والصدق والإخلاص والتفاني، كأم المؤمنين خديجة، لكن الشيعة يرفضون أن يدخلوها في أهل البيت!

فلماذا كل هذا الجفاء؟!

---

(١) انظر: الأمالي للطوسي (ص٣٦٨)، بحار الأنوار (١٧/ ٣٥٩).

وروى الحديث عند أهل السنة: الترمذي (٣٨٧١) عن أم سلمة قالت: (أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير). قال الترمذي: (هذا حديث حسن، وهو أحسن شيء روي في هذا).

(٢) انظر: عيون أخبار الرضا للصدوق (١/ ٧٠)، بحار الأنوار للمجلسي (١١/ ٣١٣).

هل لو كانت فارسية أو من بنات كسرى مثلاً لتغيرت الرؤية تجاهها؟! الله المستعان وعليه التكلان!

٢١ يزعم من يدعي العلم أمثال التيجاني بأن القبائل لم تقبل خلافة أبي بكر فارتدت وثارت، ثم إن أبا بكر قتلهم مع أنهم كانوا مسلمين!!

والسؤال: هل هؤلاء الأربعة الذين ادعوا النبوة وتجمعت القبائل حولهم، فعلوا ذلك وادعوا النبوة احتجاجاً على خلافة أبي بكر؟!

ولماذا لم يلحق سيدنا علي برفقة بني هاشم معه ووقوف أبي سفيان بجواره، بهؤلاء الناقمين على خلافة أبي بكر، فيأخذ حقه من الغاصبين كما تزعمون؟!

أجل! ماذا عسى أن ننتظر من البكَّائين والمداحين وعامة الناس غير ما نراه، إن كان هذا الذي ينتسب إلى أهل العلم يتفوه بمثل هذا الهراء؟!

ثم إن الخوارج كانوا مسلمين بشهادة سيدنا علي عندما قال: «**إخواننا بغوا علينا**»[١]. بل وكانوا أشد التزاماً بالإسلام حيث كان المسلم يحقر صلاته أمام صلاتهم وصيامه أمام صيامهم، فلماذا حاربهم سيدنا علي وخلال ساعة من الزمن قتل منهم أربعة آلاف مقاتل؟!

٢٢ يذكر بعض علماء الشيعة وكُتَّابهم أمثال التيجاني.. يذكرون مجموعة من الأحاديث يزعمون أن الرسول ﷺ قال فيها: «**لم يختلف الناس بعد أي نبي من الأنبياء إلا سلط الله عليهم شرارهم**»، و«**أنه يأتي بعدي حكام ظلمة وفجرة**»... وغيرها من الأحاديث...

والسؤال: قد جاء سيدنا علي والإمام الحسن وقادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد رسول الله ﷺ وحكموا، فهل يمكن أن نقول عنهم - العياذ بالله - أنهم كذلك؟!

ثم من الذي خالف بعد الرسول ﷺ؟ حتى سيدنا علي رد على عمه العباس الذي كان يحرضه

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٧٦٣).

على عدم البيعة مع أبي بكر فقال له: «**إني أكره عن اختلاف**». أي أن سيدنا علي وهو صاحب الأمر - على حسب زعمكم - لم يخالف جماعة المسلمين (خلافاً يطابق عليه وصف الرسول ﷺ من القتل والهرج والمرج).

٢٣ من جهة يعتقد الشيعة بأن تأخير بيعة سيدنا علي لأبي بكر لفترة وجيزة كان نوعاً من المعارضة والاختلاف، ومن جهة أخرى يقولون بأن علياً رد على عمه العباس محاولاته في رفض بيعة أبي بكر وقال: «**إني أكره عن اختلاف**»! فيا ليت شعري! كيف يجمعون بين هذه المتضادات؟!!

٢٤ كان يجدر بعلماء الشيعة وكُتَّابهم أن يلتزموا بما قاله سيدنا علي عليه السلام عن الوقائع التاريخية التي عاشها وشاهدها وعاصرها بنفسه، حيث يزعمون أنهم يحبون علياً ويتبعون أوامره، لا أن يركبوا عقولهم وينسجوا من عند أنفسهم أحداثاً وأموراً ما أنزلها الله بها من سلطان!

ومن ذلك: أنهم يزعمون بأن علياً لم يفلح في خلافته، وما أخفق في مشروعه إلا لأن الخلفاء الذين سبقوه أفسدوا الأجواء عليه، وخربوا الأمور!

لكن دعونا نستمع إلى ما قاله سيدنا علي نفسه: قال رجل لسيدنا علي: لماذا لم يعان المسلمون في زمن من سبقك ما يعانونه اليوم، فقد ساد الأمن والرفاهية في المجتمع الإسلامي قبلك، ومنذ ما جئت ثارت الفتن وشاع الهرج والمرج وانفرط عقد الأمة..

فأجابه سيدنا علي إجابة يجدر أن تكتب بماء الذهب. قال له:

هم كانوا يحكمون على أناس مثلي، وأنا أحكم على أشخاص مثلك! كنت أنا وأمثالي رعية أبي بكر وعمر، أما رعيتي فأنت وأمثالك!

وهذا الجواب هو نفس قول الله عز وجل حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[الرعد: ١١].

أي إنه لا يمكن للفرد الواحد أن يكون مصدر شقاء الأمة وسعادتها، وإنما الجو العام وثقافة

المجتمع وحركة الجماهير وعقائدهم وتصوراتهم تلعب دوراً بارزاً في تعيين مصيرهم ومجرى حياتهم، لكن كُتَّاب الشيعة يتغافلون عن كل ذلك ويحاولون أن يرموا بالتبعة على عاتق أبي بكر وعمر!!

ويا ليتهم قبل أن يشهروا أسلحتهم في وجه أبي بكر وعمر وسائر الصحابة يراجعون كلام سيدنا علي فيتأسون به أو يلتمسون منه -لا أقول عشر معشار ما لديه- بل واحداً من ألف مما عنده أو حتى أقل من ذلك!

- **البحث عن مخرج**

٢٥ أدرك المطهري ما يعانيه المذهب الشيعي من التناقضات والتضارب في العقائد، لكنه بدل أن يحاول الإصلاح، حاول البحث عن تفسير جديد وتحليل آخر يخرج علماء الشيعة من المآزق التي كانوا يخلطون فيها الحابل بالنابل طوال (١٤٠٠) عام، فذكر في كتابه «سير في الإمامة» أن متكلمي الشيعة أخطئوا حيث لم يفرقوا بين الإمامة والخلافة، وإنما الخلافة جزء من الإمامة، وواجب الإمام أهم من واجب الخليفة، فواجب الإمام هو تفسير الدين وتوضيح أحكامه وإيضاح مرامه!!

لكن..

أ. هل يجب على الأمة أن تتبع الحق وتراجع أخطاءها أم تبحث عن أنصاف حلول جزئية للخروج من المآزق بين فترة وأخرى، فتغير معتقداتها بعد كل حين لتتناسب مع المستجدات ولتجيب على الشبهات لحين من الزمن؟!

ب. تأويل المطهري هذا يخالف صريح القرآن الكريم مخالفة سافرة، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]. فانظر كيف يؤكد القرآن ويعتز بإكمال الدين وإتمام صرح التوحيد؛ لئلا يلعب الشيطان برأس أحد فيزعم في مستقبل الأيام أنه يكمّل الدين تحت ذريعة التفسير والتأويل، فيزيد فيه ما يشاء

من البدع ويحذف ما لا يحلو له من الأحكام.

لكن مع كل أسف أحدث الناس ما حذر منه القرآن، وارتكبوا ما منعتهم منه الشريعة... (فقد ظهر بين المسلمين من طُرِب لأفكار ابن سبأ اليهودي واتبع منهجه).

ثم إن القرآن الكريم عرَّف نفسه فقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[البقرة:٢] فلا مجال للظن والريب والشك في القرآن الكريم، فكل آياته واضحة، ولا حاجة لها بالتأويل والتفسير حسب أهواء الناس، فالوضوح والتبيان يُطلب للألغاز والأمور الغامضة التي فيها الشبهات والشكوك والريب...

ت. ثم إن هذه التفاسير والتأويلات عن الإمامة، وهذه العقيدة التي نسجوها وشيدوا بناءها على أركان الإمامة تخالف عقيدة ختم النبوة، وتهدم بنيان الدين وتقتلع جذوره من أساسها.

ث. ثم إن هذه القائمة التي اخترعتموها من أسماء الأئمة لا تستمر إلى أكثر من (١٥٠) عاماً، فهل كل مستجدات الحياة التي لم تحصل خلال آلاف السنين من عمر البشر سوف تحصل خلال هذه السنوات القليلة وفي ظل هذا الجهل والأمية المتفشية لتحلها الأئمة؟

ج. لم تكن كثير من الأمور المستجدة في زمن الأئمة كالتأمين، والمخدرات، وأقراص اكستازي، والروابط التجارية، والصلات السياسية مع الدول المشركة والكافرة مثل الصين والإتحاد السوفيتي وكوبا، و... وغيرها الكثير من المستجدات التي حدثت والتي سوف تحدث مع الزمن، وهذا يوجب استمرار حكاية الإمامة إلى يوم الدين، فكان ولابد أن تطول هذه القائمة (قائمة الأئمة) إلى ما لا نهاية لها، منصوصة من عند الله وبتوقيع من الرسول ﷺ.

لكنكم إذا تهربتم والتجأتم إلى حكاية الاجتهاد، فنقول: ما ذنب سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر حيث لا تسمحون لهم بالاجتهاد وهم من أبرز تلامذة الرسول ﷺ باتفاق الجميع؟!

ح. أدرك المطهري جيداً مدى التناقض في (مكانة الإمام في الدولة والحكم)، ولهذا حاول أن

ينحاز إلى جانب ويقول بأن مقام الإمام الأساسي ومكانته هي في تفسير الدين وتوضيحه، وأما الإمامة فهي مكانته المعنوية، ومكانة الدولة والحكم فرع من ذلك!

أجل! هذه حكاية قد لا نختلف عليها كثيراً، لكنها لا تحل مشكلة ولا تخرجنا من المأزق الذي نحن فيه، فكل الحروب والخلاف والنقاش يدور حول الخلافة، وأنكم تعتقدون بوجود نص عليها، فأين دليلكم على ذلك؟! ولماذا تتهربون من أصل المشكلة وتتسترون وراء السفسطة والتفلسف؟!

٢٦ ينسب الشيعة زيارة العاشوراء وأدعيتها إلى الإمام محمد الباقر، ومن جهة أخرى يقولون بأن التقية انتشرت منذ عهد الإمام محمد الباقر والإمام الصادق، وأدعية (زيارة العاشوراء) امتلأت باللعن والشتم (١٨مرة ورد اللعن) للمسلمين، وعلى وجه الأخص للخلفاء الراشدين الثلاثة، أليس هذا الأمر نقضاً لأصل التقية؟ وذلك لأن الشيعة يزعمون بأن هذين الإمامين كانا يؤكدان دوماً على التقية وعدم الاحتكاك مع بالفرق الإسلامية الأخرى، فكيف يدعوان إلى اللعن والشتم لأئمة المسلمين وقادتهم وأصحاب الرسول الأمين ﷺ في هذه الأوراد والأذكار التي يجهر بها الناس في بيوتهم وفي أسفارهم وفي مساجدهم وفي كربلاء وفي كل محافلهم وجلساتهم و... ألا يتعارض هذا مع الأمر بالتقية (إلا أن تقروا بأن هذه الأدعية والزيارات كلها مختلقة، نسجها الغلاة).

- **الحبل القصير**

٢٧ يعتقد الشيعة أن الرسول ﷺ ذكر أسماء الأئمة الإثني عشر حسب ترتيبهم الزمني إلى إمام الزمان، ثم يقولون بأن الإمام الصادق وصّى بالإمامة من بعده لابنه الأكبر إسماعيل، لكن إسماعيل مات قبل أبيه، فقال أبوه بأنه حصل البداء - (أي؛ بدا الله وظهر له، بأن الاختيار الأول لم يكن صواباً، فغيره بالخيار الثاني!! - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) - فأعلن الإمامة لابنه الثالث.

وهذا الأمر دعا إلى ظهور الفرقة الإسماعيلية، وقد فعلوا ما فعلوا في الأمة، ومازالوا يمثلون خنجراً في ظهر الأمة.

فيا ترى! كيف غاب عن الإمام الصادق عليه السلام حديث الرسول ﷺ؟!

وكيف تجاهل الإمام حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ يعرفه الخاصة والعامة من الناس؟!

٢٨ يعيش الشيعة في حيص بيص شديد، فما يجري بين عامة الناس من الشيعة أشد وأنكى مما يكتبه بعض كُتَّابهم، وأحياناً ما تجده بين كتبهم أضل وأخبث مما قد تراه على أفواه الناس، فمن جهة تراهم يترنمون بقول الله ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل:٦٣]، ومن جهة أخرى يضربون على وجوههم ويخدشون على صدورهم ويشقون جيوبهم ويصرخون باكين: يا أبا الفضل أدركني! يا أبا الفضل أغثني! يا أبا الفضل.. ويا...

فيا ترى! من الذي لابد وأن يُدعى عند المكاره والمصائب؟ أبو الفضل أم رب العالمين؟! ومن الذي يجيب المضطر إذا دعاه: العباس أم رب العالمين؟ إذا كان هذا ليس شركاً فما هو الشرك إذن؟!

- **ثورة الأصلع**

٢٩ يقبل الشيعة الرواية التي تقول: «**بأن أبا سفيان حرَّض علياً على أبي بكر ودعاه إلى الخروج عليه، وقال له: إن شئت ملأت المدينة بالفرسان والمشاة من الجنود يعينونك على أبي بكر. لكن علياً عليه السلام رفض كل ذلك، وقال له: لست أريد جندك**».

وفي رواية أخرى يزعم الشيعة أن علياً دعا فئة من الناس على الثورة، وأمرهم بأن يحلقوا رؤوسهم ويلحقوا به وقت السحر في بيته ليثوروا على أبي بكر ويقتلوه بضربة رجل واحد، لكن هؤلاء القوم نكثوا عهدهم وأخلفوا الوعد .... .

والأغرب من ذلك أن الشيخ شرف الدين الموسوي يرى بأن علياً لم يشر طوال حياته إلى قضية الغدير مراعاة لمصلحة الأمة وحفاظاً لوحدة كيانها... لكن في هذه الرواية يطلب علي من أربعين شخصاً من أنصاره أن يحملوا أسلحتهم ويثوروا على الحكومة!! وهو الذي رفض مساعدة أبي سفيان له!!

فيا ليت شعري! ما هذا التناقض والاضطراب في العقيدة والآراء؟ وما هذه القراءة المتضاربة

للأحداث التي تبنون عليها عقائدكم؟!

• سجن لا كالسجون

٣٠ يقول الشيعة بأن علياً ظل خمساً وعشرين عاماً تحت الإقامة الجبرية في داره، لكن:

أ. كيف يمكن أن نصدق هذا الزعم، وقد ثبت في التاريخ أن سيدنا علي خلّف عمر في خلافته على المدينة – أثناء غيابه – على الأقل مرتين، ولمدة شهر واحد في كل مرة[١].

ب. كيف زوج ابنته، أم كلثوم وفلذة كبد فاطمة الزهراء من سيدنا عمر خليفة المسلمين إن كان في السجن ومحبوساً في بيته؟

ت. كيف استطاع الإمام الحسن والإمام الحسين أن يشاركا في فتوحات إيران إن كانوا مع أبيهم في الحبس.

ث. أجل! فقد احتفظ عمر بكبار الصحابة في المدينة ليشكلوا مجلس الشورى لحكومته، ولم يسمح لهم بالخروج من المدينة، وكان يقول لهم يكفيكم ما جاهدتم فيه في زمن الرسول ﷺ، وقد حان أن تستفيد الأمة من علمكم ومشورتكم، فإنكم قد عايشتم الرسول ﷺ وحفظتم عنه الكثير وأدركتم مقاصد الشريعة، ولكم صوت مسموع في الناس، فابقوا بجواري وساندوني في حمل أثقال الخلافة والحكم.

وهذا كان اعترافاً من عمر بفضلهم ومكانتهم، وإقراراً بمناقبهم وعلمهم، حيث اتخذهم وزراءه وقادة دولته، وهذا لم يكن خاصاً لسيدنا علي وحده.

ج. قد آلى علي على نفسه وحلف بعد وفاة الرسول ﷺ ألا يخرج من بيته حتى يجمع القرآن (لنفسه).

ح. عادة يستمر الحماس وحب المغامرة وخوض المعارك في الشباب إلى الثلاثين أو بضعة

(١) ولا غرو! فقد كان علي الساعد الأيمن لكل الخلفاء من قبله ومن أبرز المستشارين لهم.

وثلاثين من أعمارهم، ويوم أن انتقل الرسول ﷺ كان علي قد ناهز ثلاثاً وثلاثين من عمره، فلا ينبغي لنا أن ننتظر منه أن يخرج من بيته في صولات وجولات إلى هنا أو هناك مثلما كان في زمن شبابه، فللعمر أحكامه، وللنضج ثمنه.

- **انتصار الديكتاتور!**

٣١ الشيعة يفسرون سقوط الإمبراطورية الإيرانية نتيجة انهيار الأخلاق وازدياد الفساد والظلم والجبروت والعنصرية والتبعيض و... التي راجت بين ملوك الفرس في المجتمع الإيراني.

وفي نفس الوقت يصورون أن أبا بكر وعمر فرضا جواً من الرعب والإرهاب والديكتاتورية في المجتمع الإسلامي!

فيا ترى! كيف انتصر المسلمون على الفرس؟ وما هي المعايير التي رشحتهم للنصر وقد كانوا يشبهونهم في الظلم والفساد والرعب، واستغلال حكامهم لكراسيهم فهم يذكرون من الأدلة التي أوجبت على الرسول ﷺ أن يختار في يوم الغدير خليفة من بعده: أن المجتمع الإسلامي كان بين فكّي الرحى، وأن الخطر الداهم من الإمبراطورية الإيرانية والرومانية كان قاب قوسين أو أدنى على حدود الدولة الإسلامية؟!

حقاً! إن حبل الكذب قصير، فهم من جهة يضخمون الخطر الإيراني القادم، ومن جهة يقولون بأن المجتمع الإيراني كاد ينهار من الداخل نتيجة كذا وكذا...

٣٢ يعتقد الشيعة بأن ظهور إمام الزمان يحتاج إلى تهيئة أجواء مناسبة وإلى توفر شروط خاصة، ومن جهة أخرى يقولون بأنه كان ولابد أن يكون علي خليفة الرسول من بعده مباشرة، وإن كان المجتمع العربي والقبلي آنذاك لم يكن يرضى بأن يحكمه شاب في الثلاثينيات من عمره، وفي أصحاب الرسول ﷺ شيوخ في أعمار أبيه لهم جاههم ومكانتهم عند الرسول ﷺ، وخدماتهم وبلاءهم في الإسلام، وكان ولابد أن يكون علي هو الخليفة دون غيره وإن كان قد قتل كثيراً من قادة

القبائل وأبرز أبطالهم في المعارك التي شارك فيها، ومازال القوم حديثو عهد بالجاهلية!

عجباً! تحرصون على الأجواء والمناخ المناسب للإمام المهدي وترفضون الجو المناسب لعلي عليه السلام !!

٣٣ قال سيدنا علي: «**انظر إلى الكلام ولا تنظر إلى قائله**»[١].

وقال سيدنا علي: «**خذ العلم ولو من أفواه المنافقين**»[٢].

لكن الواعظ الشيعي يقول: نحن وحدنا الذين ننطق بالحق، وعقائدنا حق لا مراء فيها، فاسمعوا لنا ولا تسمعوا لغيرنا، ولا تقرؤوا إلا في كتب خاصة أيدها مراجعنا، واتبعوا القائد وحده!!

- **الشفاعة**

٣٤ ألا تتعارض الشفاعة في التصور الشيعي (وهي: أصل من الأصول وقاعدة أساسية في الدين، وبمفهوم واسع جداً، وليست أمراً فرعياً واستثناء عن القاعدة كما هي عند غيرهم)، ألا تتعارض مع قول الرسول ﷺ لفلذة كبده وابنته فاطمة الزهراء وأحب الناس إليه: «**اعملي يا فاطمة، ولا تظنن أنني أملك لك شيئاً، فلك كل ما تقدمينه لنفسك، وكل ما تعملينه**» [٣].

- **الصحابة**

٣٥ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى

(١) انظر: الينابيع الفقهية (٢/ ٥١٢).

(٢) انظر: ميزان الحكمة لمحمد الريشهري (١/ ٦٧١).

(٣) ركَّز القرآن الكريم على العمل الصالح، وتأمر الآيات المؤمنين بـ «اعملوا صالحاً» وتثني على الذين يعملون الصالحات، لكن الشيعة يغرون أنفسهم بالشفاعة!

ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[الفتح:٢٩]، ويقول الشيعة: ارتد الصحابة كلهم بعد وفاة الرسول ﷺ ما عدا ثلاثة.

أفلا تعارض هذه العقيدة المزعومة كلام الله ﷻ في هذه الآية وعشرات الآيات غيرها؟!![(١)]

٣٦ مناقشة:

أ. يرجع الشيعة السبب في كل ما حدث من الخلاف في الأمة الإسلامية إلى السياسات الخاطئة للخلفاء الثلاثة!!

ب. تتفق جميع الفرق والمذاهب الإسلامية بما لها وما عليها على أن القرآن هو كلام الله، وأنه لم يحرّف ولم يغير فيه أبداً وهو بين أيدينا كما أنزله اللهﷻ على رسوله ومصطفاه ﷺ -ما عدا غلاة الشيعة-، وقد أثبت التاريخ بالتواتر القطعي الذي لا مراء فيه أن سيدنا أبو بكر وعمر وعثمان هم

---

(١) انظر: سورة آل عمران آية (١٠٢-١٠٩)، آل عمران (١٧٢-١٧٥)، آل عمران (١٩٠-١٩٥)، والنساء (٦٩-٧٠)، والنساء (٩٥- ٩٦، و١٠٠)، والمائدة (٥٤- ٥٦)، والأنعام (٥٢)، والأعراف (١٥٧)، الأنفال (٢٥-٢٦، و٧٢-٧٥)، والتوبة (١٩-٢٢)، والتوبة (٤٠)، والتوبة (١٠٠)، والتوبة (١١٧)، والتوبة (١٢١-١٢٢)، يونس (٦٢)، والرعد (١٨-٢٥)، والنحل (٤١-٤٢)، والكهف (٢٨-٣١)، ومريم (٧٣-٧٧)، والحج (٣٨-٤٣)، النور (٢٢-٢٦)، والأحزاب (٢٢-٢٤)، الفتح (٢٩)، والحجرات (٣)، وعشرات بل مئات من الآيات غيرها تشير إلى مناقب الصحابة ورضا الله عنهم. ولعل الإمام المجدد شاه ولي الله الدهلوي يعد من خيرة من درس هذه النقطة في كتابه «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء»، حيث خصص جزءاً كاملاً من كتابه الذي وضعه في أربعة أجزاء عن عموم القرآن وتعريضاته للصحابة الكرام، وفيما أحسب كتابه هذا تحفة علمية نادرة لا أعرف له نظيراً في بابه في المكتبة الإسلامية كلها، وقد وضع كتابه بالفارسية، وترجم إلى الأردية في وقت مبكر جداً، ومع الأسف لم يدخل المكتبة العربية حتى الآن، فعسى أن يقدر الله لهذا العمل الجليل والموسوعة العلمية النادرة أن تعرب وتطبع بالعربية، ولست أشك في أن من يهرع إلى هذا العمل سوف يسجل اسمه فيمن يذكرهم التاريخ ويعتز بهم ويدعوا لهم الأجيال القادمة ويفتخر بهم العلم. (مترجم).

الذين جمعوا القرآن واهتموا به وحفظوه من التحريف والتغيير..

- **الإمامة والبيعة**

٣٧ إذا كانت الإمامة لا تنعقد بالبيعة، فلماذا تزعمون بأن الرسول ﷺ في غدير خم بايع علياً بالخلافة من بعده؟

وإذا كانت تنعقد بالبيعة فلماذا لم يأخذ سيدنا علي البيعة لابنه حسن من أهل الكوفة؟ بل قال في جوابهم: الأمر إليكم إن شئتم فبايعوا حسناً، وإذا لا تريدون ذلك فالأمر إليكم!!..

- **هل الرسول أسوة؟**

٣٨ أمر القرآن الكريم أتباعه كما في النصوص الصريحة والآيات البينات أن يتخذوا الرسول ﷺ أسوة وقدوة لهم وأن يتبعوه في كل شيء، لكن عقائد الشيعة تكرِّه الناس في رسول الله ﷺ، وتجعل منه شخصية مضطربة تخالف أعماله أقواله!!

ومن ذلك:

أ. أوصى الرسول ﷺ أمته بالعدالة والمساواة، ولاسيما بين الأزواج والأولاد، لكنه - العياذ بالله - كما يزعم الشيعة فعل عكس ذلك تماماً، فقد زوج ابنتيه من أفسد الناس وأخبثهم - عثمان كما يُعرِّفه الشيعة -، وزوّج أختهما من أفضل البشر علي عليه السلام! كما يزعمون.

وماذا عسى أن أصنع أنا؟ هل أتبع الرسول ﷺ في عمله - كما يزعم الشيعة- فأفرق بين أولادي وأنحاز لهذا على حساب ذاك، أم أتبع قول الرسول ﷺ وأكون بهم شفيقاً، وأراعي حقوقهم على التساوي؟

ب. كان الرسول ﷺ يحث أمته على صحبة الصالحين واتخاذ الأخلاء من المؤمنين والمخلصين ويحذرهم من مصاحبة الأشرار ومرافقة المجرمين ومجالسة أهل النفاق والشقاق.. لكن..

هو نفسه - بناءً على ما يزعم الشيعة - كان على عكس ذلك؛ فقد كان دائماً مع شرار خلق الله،

ومع الظالمين والمجرمين في أسفاره وأتراحه، يجالسهم ويصاحبهم ويتخذهم خلّاناً ومحبين له، يتزوج منهم ويزوّجهم من بناته، يعقد معهم الصلات العائلية ويقربهم إلى نفسه، ويشاورهم في كل أمره و.. أي: أبو بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة كلهم، والذين كما يزعم القوم كانوا يخططون للقضاء على الإسلام وارتدوا فور وفاة الرسول ﷺ حسب ما تعتقد الشيعة!

فيا ترى! هل أتبع الرسول ﷺ في عمله هذا أم أستمع إلى كلامه وأتبع كلامه دون فعاله؟!

أجل! لن تصل إلى هدفك إن اتبعت الضالين والأشرار والغلاة والكذابين والسذج من الناس، فلم يكن الرسول ﷺ ولا أهل بيته الأطهار ولا صحابته الأخيار يفعلون غير ما يؤمرون به، ولم يعارض كلامهم فعالهم، فقد كانوا أبعد الناس عن النفاق والكذب والمكر والخداع، فهذه الصفات الكريهة لا تليق إلا بمن اتخذ التقية والمصلحة والتورية ديناً وشرعة ومنهاجاً.. والدين منهم بريء كبراءة الذئب من دم يوسف!

- **الحق مع علي**

٣٩ يطرح المحقق الشيعي سؤالاً جدلياً استفزازياً فيقول: إن كان الحق مع علي، فقد كان أبو بكر وعمر على باطل!

وعلى نفس الوتيرة والمنهج الأعرج دعوني أسألهم:

هل الرسول ﷺ قبل أن يرتحل إلى الرفيق الأعلى كان قد ربّى المجتمع العربي على الثقافة والأخلاق والدين وتركه على النهج القويم أم لا؟

فإن قلتم: نعم. سألتكم: كيف اختار المجتمع الطيب إنساناً شريراً ليحكمهم وترك الأفضل والأطيب والأعلى والأولى؟!

وإذا قلتم: لا. سألتكم: لماذا تتوقعون من المجتمع الجاهلي والسيئ أن يختار الخير والأفضل؟! وما ذنب الذي اختاره المجتمع ليحكمه؟ أو لم يقل سيدنا علي: «**لابد لكل أمة من أمير وإن كان**

ظالماً»؟!

كيف تتصورون أن يكون الإسلام مدرسة لصناعة البشر وقد عجز رسوله أن يصنع أقاربه وأصدقاءه وأقرب الناس إليه، ناهيك عن سائر الناس؟!

وإذا قلتم: لا ينبغي أن نحكم على المجتمع بهذا الشكل، ففي المجتمع الواحد أصناف من البشر وألوان من الأفكار والمشارب. سألتكم: فكيف يمكن أن يقع الشخص الذي اختاره كل المجتمع بمختلف فئاته فريسة لأهل الباطل والضلال وينحاز لهم فقط؟!!

فانظر، مهما حاولتم أن تفلتوا من شبهة وقعتم في أخرى، وهذا شأن المذاهب الهلامية التي نسجت شبهاتها من الأمور التي لا يقبلها عقل ولا يرتضيها المنطق السليم، فتكون فريسة للتناقضات...

٤٠ مناقشة:

الأول: لماذا لم يخالف أحد أوامر الرسول ﷺ طوال فترة حياته، وظل الجميع آذاناً صاغية لأوامره، ولكن أول ما شاع خبر وفاته اجتمعوا في السقيفة وضربوا بأوامر الرسول ﷺ عرض الحائط، وغيروا نهجه تماماً؟

الثاني: ما كان أحد يتجرأ على المخالفة، لكنه لما توفي ﷺ ثارت الأحقاد القديمة والضغائن في الصدور وتجرءوا على مخالفته.

الأول: لقد كانوا جميعاً طوال حياتهم مطيعين لأوامر الرسول ﷺ ودستوراته، فلماذا خالفوه في قضية واحدة؟

الثاني: ليس الأمر كذلك، فقد ذكر الشيخ شرف الدين في كتابه عشرات القضايا خالف فيها الصحابة رسول الله ﷺ في حياته؟!

الأول: أرجو أن توضح لي هذا التناقض، هل تجرءوا على معارضة الرسول ﷺ بعد وفاته فقط،

أم كانوا يتطاولون عليه قبل وفاته كذلك!!

٤١ كلما يضيق الأمر على الشيعة في الشبهات التي تدار عن زمن الخلفاء يلجئون إلى كلمات وعبارات رنانة كـ «المصلحة» و«التقية»، ولو كان الأمر كذلك وحملنا - ولو جدلاً - كل الصلات والعلاقات التي كانت بين سيدنا علي وإخوانه من الخلفاء على هاتين الكلمتين - المصلحة والتقية- فماذا عسى أن يقولوا عن الرسول ﷺ؟

فهو ﷺ عارض أسرته وقبيلته كلهم في مكة وتحدّاهم جميعاً ولم يراع في أمر الدين مصلحة ولم يخف في الله لومة لائم! وفي نهاية المطاف اضطر أن يترك مكة وينفصل عنهم جميعاً ويذهب إلى المدينة، ولم يراع في ذلك مصلحة ولم يختف تحت ستار التقية، مع أنه كان في مكة أضعف ما كان وكان المسلمون يمثلون أقلّية مضطهدة!

ولماذا لم يراع سيدنا علي المصلحة ويلجأ إلى التقية -كما أشار إليه بذلك ابن عباس- في قضية معاوية أن يوليه ثم يزيله عن منصبه يوم أن تسمح له الظروف أو يستقر له القرار؟!

٤٢ مناقشة:

سؤال: هل أوقف الرسول ﷺ الناس تحت الشمس الحارقة في يوم الغدير ليقول لهم: لابد وأن تحبوا علياً؟

جواب: الأعجب من ذلك ما تزعمونه بأن الرسول ﷺ أوقف مائة وعشرين ألفا من المسلمين تحت حر الشمس ليبين لهم بأن علي هو الخليفة من بعده، لكنه مع كل هذه المقدمات و... لمّا حان وقت إعلان القضية الأساسية التي جمعهم من أجلها دلّس عليهم وقدم لهم الأمر في أسلوب معقد وبكلمة أشبه ما تكون باللغز الغامض، فاستعمل عبارة أو كلمة يمكن حملها على (٢٧) معنى!!

هل حدث يوماً ما أن يبين الرسول ﷺ موضوعاً أو يفسر آية أو يبلّغ أصحابه أمراً في غلاف من الأستار والألغاز والكنايات، ولم يصرح بما يريد حتى نحمل هذا المثال على ذاك؟!

فإذا لم يكن هذا الغموض من صفات الرسول ﷺ فمن أين لكم هذا التطاول على النبي ﷺ؟!

- **الغرائب**

في اللحظات الأخيرة من حياة الرسول ﷺ تحدث عدة أمور - حسب اعتقاد الشيعة - هي الأولى والأغرب وأعجب ما في التاريخ:

١) الرسول ﷺ لأول مرة في حياته يتردد في إبلاغ آية من آيات القرآن الكريم (آية البلاغ) ويشعر بالشك والاضطراب والخوف من الناس وهو الذي لم يكن يخاف في الله لومة لائم..

٢) لأول مرة يغلّف أمر الله في عدة أغلفة من الإبهام والألغاز ويقدمه في كلمة تحمل سبعاً وعشرين معنى مختلفاً.

٣) ولأول مرة في حياته وهو الذي عرّفه القرآن بأنه النبي الأمي - لا يقدر على الكتابة والقراءة - يطلب قلماً وحبراً وقرطاساً ليكتب لأمته ما لا يضلوا بعده أبدا، وقد نسي أن الله أنزل عن طريقه القرآن وقال: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَـٰمَ دِينٗاۚ ﴾[المائدة:٣] كما نسي قوله لأمته قبل أيام: فقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك!!

٤) ولأول مرة يكشف عمر عن حقيقته ويستطيع أن يغيّر مجرى تاريخ المسلمين بكلمة واحدة، ويخضع له المسلمون كلهم ويسكتون عنه...

٥) ولأول مرة يخرج النبي الذي كان يقول: لو علمت أنني لو استغفرت للمنافقين سبعين مرة كان يغفر لهم لكنت أفعل لأول مرة يخرج عن عادته وأسلوبه في الرفق والرأفة بالناس ويأخذ في الشتم واللعن لأقرب الناس إليه من المسلمين وهو الذي منعه القرآن الكريم من أن يلعن الكفار الذين قتلوا المسلمين في وقعة بئر معونة)!

٦) ولأول مرة في التاريخ البشرية الأحبة الذين كانوا يضحون بالأرواح وظلوا طوال ثلاث

وعشرين عاماً في خندق واحد في قمة الإخلاص والتفاني والإيمان، ينقلبون في لمحة بصر ويصبحون مرتدين، ظالمين، غاصبين، أعداء شرسين، لا يبالون بشيء خيراً كان أم شرا!!

٤٣ يردد سلطان الواعظين في كتابه «ليالي بيشاور» أن كل الأحقاد والضغائن تكمن في صدور أهل السنة، وأن الشيعة لم يحركوا ساكناً طوال التاريخ!!..

ما أعجب أمره وما أغرب افتراءه! من الذي لا هم له ولا غم إلا قراءة أذكار العاشوراء في كل المحافل والمجالس (وحتى في الأماكن المقدسة في الحجاز) فلا تكاد تمل ألسنتهم من لعن الخلفاء الراشدين والنيل من الصحابة ﵃؟!

من هم الذين يحتفلون بعيد الزهراء ويقومون بمهرجان «قتل عمر»؟! من هم الذين يلعنون عمر صباحاً ومساءً؟!

ومن.. ومن..

لكن.. يا قوم! ماذا سوف يكون موقفكم إن وجدتم قوما يلعنون – العياذ بالله – علياً؟!

هل تقبلون أن تتحدوا مع الخوارج؟!

إن كان الخوارج قد أساءوا إلى صحابي واحد فقد أسأتم إلى الرسول ﷺ وصحابته وأهل بيته!!

حقا! ما أعظم قلوب السنة وما أوسع صدورهم؛ فإنهم يقبلونكم في دائرة الإسلام ويعاملونكم بالرأفة والرحمة والاحترام، ويشاركونكم أفراحهم وعباداتهم، ولا يمسونكم بسوء وإذا دعوكم فيدعونكم بكل احترام وأدب.. فيا له من حسن اتباع للرسول ﷺ ولأهل بيته وصحابته الأكرمين!

- **الوقوف مع الظالم**

٤٤ يقول سيدنا علي ؈: «**من أعان ظالماً فقد شاركه في ظلمه..**».

فلماذا قبل علي أن يخلف عمر على المدينة أثناء غيابه مرتين، وكل مرة لمدة شهر ليتمكن عمر من

السفر إلى الشام وفلسطين؟

ولماذا قبل عمار بن ياسر وسلمان الفارسي أن يتوليا إمارة الكوفة والمدائن للخلفاء الراشدين؟!

ولماذا كان علي أبرز مستشاري عمر بل ساعده الأيمن طوال خلافته، وكان يخلص له المشورة حتى قال عمر أكثر من سبعين مرة. «**لولا علي لهلك عمر**»[1]؟!

ولماذا علي أرسل فلذات كبده وريحانتي رسول الله وسيدا شباب الجنة الحسن والحسين ليدافعوا عن عثمان ويطردوا عنه أهل الشغب والمجرمين؟!

ولماذا لما هجم عليه الناس، بعد شهادة سيدنا عثمان يريدون أن يبايعوه للخلافة قام فيهم خطيباً وقال لهم: «**لأن أكون لكم وزيرا خير من أن أكون لكم أميراً**»[2]. أي: إنني كنت طوال (٢٥) سنة الماضية وزيراً لكم وأن أبقى على ما أنا عليه خير من أن أتولى الإمارة عليكم.

٤٥ يقولون: ارتكب عمر وأبو بكر في السقيفة أنواعاً من الدسائس والمكر والحيل وقاموا بمؤامرة وغيروا مجريات الأمور، لكننا نقرأ في كتب التاريخ كلها: أن الأنصار اجتمعوا في السقيفة ليختاروا الخليفة، فسمع بهم عمر وأبو بكر فذهبوا إليهم، فما هذه المؤامرة التي لم يكن يدري عنها أصحابها؟!

كم أتمنى ألا يتجاهل قومي ما أنعم الله به عليهم من نعمة العقل، ليفكروا فيما يسمعون قبل أن يرددوه دون وعي ويقلدوه دون تفكير..!

إن العقل لنعمة عظيمة أنعم الله بها علينا فلا ينبغي أن نتجاهلها فنصبح فريسة لأهواء الناس؛ فإن التقليد الأعمى سمة من سمات الحيوان الأخرس ولا يليق بالإنسان العاقل!..

• لدغة بعد لدغة

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: نهج البلاغة (ص١٨٢) خطبة رقم (٩٢).

٤٦ ألم يقل الرسولﷺ: «**إن المؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين**»[١]؟!

فكيف قبل سيدنا علي عليه السلام بيعة أناس نكثوا بيعتهم مع رسول الله ﷺ في غدير خم - كما يزعم الشيعة ـ، وها هو بعد (٢٥) عاماً يقبل أن يبايعه هؤلاء الناس؟! ثم نرى مرة أخرى يخرج على حكمه طلحة والزبير والخوارج....

فمن ضمن لعلي أن الناس لا ينكثون عهدهم مرة أخرى ليجازف بنفسه وبالأمة؟! وأين كان علم غيبه ليخبره عما ينتظره، فلا يشارك في معارك دامية قُتل فيها عشرات الآلاف من خيرة المسلمين والصحابة؟

لماذا لم يشر إلى شيء من ذلك في لومه وشكواه عن أهل الكوفة، كأن يقول لهم ليست هذه أول مرة تنكثون عهدكم فقد دأبتم على ذلك، وسبق أن نكثتم عهدكم مع رسول الله ﷺ يوم الغدير؟[٢]

- **أهداف المؤامرة**

ما هي الأهداف الخبيثة والنوايا العدوانية لهذه المؤامرة المشئومة - حسب زعمكم - التي قادها أبو بكر وعمر للاستيلاء على الحكم؟

هل:

أ. الاستيلاء على أموال بيت المال، وبناء القصور الشامخة والأبنية الشاهقة، وشراء العبيد والإماء والجواري، ولبس الملابس الفاخرة والتلذذ بأشهى الأطعمة.. وغير ذلك مما يفكر فيها القادة والمسئولون في بلدنا وسائر البلاد اليوم؟

---

(١) انظر: بحار الأنوار (١٩/ ٣٤٦). ورواه عند أهل السنة البخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨).

(٢) يقول بعض الخرافيين: أن عثمان كان يؤذي بنات الرسول ﷺ ويضربهن إلى أن ماتتا، ونحن نقول لهؤلاء العقلاء: ألم يقل الرسولﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»! فإن كان الأمر كذلك، فلماذا زوجه الرسولﷺ ابنته الثانية بعد وفاة الأولى مباشرة؟ أكان يكره الرسولﷺ بنته ليسلمها إلى الجلاد ليذبحها!!

ب. تولية الإمارات والولايات لأبنائهم وإخوانهم وأقاربهم وأبناء قبيلتهم؟!

ت. تولية الأولاد لمقام ولي العهد، ليتولوا الحكم من بعدهم؟[(١)]

ث. رفع الأحكام والعقاب عن الأقارب والأصحاب؟!

ج. إهمال القرآن والسعي في تحريفه والقضاء عليه كما ما تريدون أن تصنعوه أنتم اليوم.

ح. انحصار الدعوة ووضعها تحت القضبان لئلا تنتشر في البلاد المجاورة كما حدث اليوم بسبب حكامنا، فأصبحت بلادنا في قبضة العدو، واحتلت أمريكا بمساعدة إيران جميع الدول التي تجاور إيران، وتحاول الآن أن تفتت هذا البلد، بفضل قادتنا وحكمتهم وصدق إيمانهم وإخلاصهم! فقد تركوا هموم الأمة وانشغلوا بلعن الصحابة والتاريخ، فبدلاً من أن يثقفوا الشعب ويهيئوه اختلقوا العشرة الفاطمية، يتباكون عليها ويلعنون عمر وسائر الصحابة عشرة أيام كاملة، بعد أن اكتشفوا – ولأول مرة في إيران بعد ١٤ قرنا من الزمن – قبل عشر سنوات أن فاطمة استشهدت.. وغيرها من البدع؟

خ. عدم الاكتراث بنصائح الناس ومشورة كبار الصحابة أمثال علي وتجاهلهم!! (ومن منا أصغى لنصائح علي واتبع نهجه؟)[(٢)]!

د. الحفاظ على حياتهم الشخصية، بأخذ العشرات من الحراس والمحافظين لئلا يُغتالوا في مناصبهم.. الأمر ما يصنعه قادتنا، ولست أدري ممن يخافون إن كانوا هم خدّام الشعب، ومن بينهم، وإن كان الشعب يحبهم ويهتف لهم كما يصورون؟!

وأمور أخرى كثيرة أعرض عنها مخافة أن تنهشني خناجر أبناء أبي لؤلؤة المجوسي قاتل سيدنا

(١) يشهد التاريخ أن أبا بكر وعمر لم يوليا أحداً من أهل بيوتهما، ولا من أبناء قبيلتهما.

(٢) أتحداكم أن تنزلوا إلى الشارع الشيعي واسألوا أحدهم عن أي قول من أقوال سيدنا علي أو أي من الأئمة، فقد أصبح الناس يجهلون أقوال السلف، ناهيك عن العمل بها، وانحصر دين الناس في البكائيات وترديد العبارات الموهومة واللعن والشتم وضرب الخدود وشق الجيوب وإثارة العواطف...

عمر رضي الله عنه!!

وهنا أقول: يكفي لمكر وعاظ الشيعة وكُتَّابهم وكتمانهم للحقائق وتزويرهم لها أن نقول لهم: بأنه ليس هناك من الشيعة من يعرف أن سيدنا عمر كان صهراً لسيدنا علي فقد تزوج من أم كلثوم ابنة فاطمة الزهراء، وأنه كان والداً لزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأم المؤمنين حفصة!

لقد جعل علماء الشيعة عامتهم يجهلون الأمور الثابتة القطعية، لكنهم جميعاً يعرفون خبر الباب الذي ضربه عمر على صدر فاطمة وكسر به أضلاعها، والذي لم يرد إلا في بعض كتب الشيعة المتأخرين عن رواة كذابين، وقد أنكره كثير من علماء الشيعة على مر القرون، وليس إلا كذباً وافتراءً على التاريخ.

أفلست محقاً بعد هذا أن أشك في سائر عقائدكم ورواياتكم وما تؤمنون به؟!!

• الحوار الهادئ

٤٧ سألت أحد علماء الشيعة وقلت له: ألم تصرح الآيات القرآنية في أكثر من موضع أن الله عز وجل قد رضي عمن حضر بدراً، وبايع الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، وهاجر مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد وعدهم بالجنة، ولم يشارك أبو بكر وعمر في كل هذه الأحداث فحسب، بل كانت مشاركاتهم في أعلى القيادة في كل هذه الأحداث؟

فرد علي قائلا: حصر الله عز وجل رضاه وعده لهم بالجنة فيمن شارك في هذه الأحداث من المؤمنين وهؤلاء لم يكونوا مؤمنين فلا تشملهم الآيات.

فقلت له: ما أعجب أمر هذا الذي لم يؤمن، وقد زوج ابنته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدّم كل أمواله في سبيل الإسلام، وشارك الرسول صلى الله عليه وسلم في أشد المواقف وأخطر الأحداث، وخرج يجازف بحياته وحده مع الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلة الهجرة و... وغيرها من أحداث السيرة.

فقال لي: كل ذلك صحيح، إلا أنه لم يكن مؤمنا!!

فقلت له: أتقبل أفضل التفاسير وهو تفسير القرآن بالقرآن؟ قال: بلى. فقلت له: ألم يأمر القرآن المؤمنين ألا يصادقوا إلا المؤمنين، وألا يصاحبوا ولا يوالوا غير المؤمنين؟ قال: بلى. قلت: فكيف نرى أبا بكر وعمر وعلي وعمار دائماً مع الرسول ﷺ في كل خطوات حياته يساندونه، ويظهرون له الحب والوفاء والولاء، وهو يظهر لهم مثل ذلك؟

ألم يخبر القرآن أنه لا يعمر مساجد الله إلا المؤمنين؟ فكيف يسمح الرسول ﷺ لأبي بكر أن يشتري أرضاً ليبني عليه المسجد، وأن يشتري العبيد والإماء الذين أسلموا ويعتقهم لوجه الله؟ وأن يساهم في تجهيز الغزوات ولاسيما غزوة تبوك التي تحمل معظم مخارجها من ماله إن لم يكن كلها، وأن يحمل أبا بكر راية المؤمنين في هذه الغزوة؟!

وكيف جعل الرسول ﷺ من لا يؤمن به أميراً على الحجاج قبل عام من ذلك؟ وكيف أمره أن يؤم المسلمين في صلواته وهو في مرض الموت؟! و... إلخ.

وكذلك فإنكم تقولون أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ...﴾[الحجرات:٢] نزلت في أبي بكر وعمر، وقد فاتكم أن تنظروا إلى بداية الآية، فالخطاب فيها للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات:٣]. فبهت الذي كفر!!.

٤٨ ما أعجب أمر الرسول ﷺ!!

هؤلاء العلماء الأذكياء استطاعوا أن يدركوا من خلال الكتب التاريخية للشيعة، وأحاديث «بحار الأنوار» وكتاب (سليم بن قيس) أن الصحابة وعلى رأسهم قادتهم وخلفائهم كانوا منافقين وظلمة وقد خانوا الله ورسوله، لكن.. ما ذنب العربي المسكين والبدوي الأمي الساذج الذي لم يكن يعرف كل هذا، فلم يكن لديه تلك الكتب التي لم تؤلف إلا في زمن متأخر، ولم يصادفه الحظ أن

يلتقي بأحد من هؤلاء الأذكياء من العلماء (!) الذين ولدوا بعد قرون من الزمن، ليعرف كل هذه الأمور.. لماذا خدعهم – والعياذ بالله – رسول الله ﷺ ولبّس عليهم الأمر حيث قرّب أبا بكر وعمر إلى نفسه إلى درجة أن القادم الغريب لم يكن يميز بين الرسول ﷺ وأبي بكر؟ ولماذا رفع الرسول ﷺ مقامهم وشأنهم بين المسلمين وعقد صلات ودّ وقرابة معهم فتزوج من بناتهم وزوجهم من بناته، وشاركهم في جميع مشاوراته، وعاملهم وكأنهم وزراءه وقادته و..؟!

فبناء على ما تصورونه فإن الرسول ﷺ كان – والعياذ بالله – أول شخص مهد الطريق – بتصرفاته هذه – لضلال أمته، حيث لبّس عليها أمر هؤلاء الناس فاطمأنت بهم الأمة واختارتهم خلفاء من بعده!

وإنكم تؤمنون بلا شك أن الرسول ﷺ كان يعلم الغيب، وكان معصوماً من كل الأخطاء، فكيف تردون على هذه الأسئلة الهامة؟

أجل! ليس لكم جواب إلا التفلسف والتهرب من الحقائق وإنكار البينات الواضحات، وكتمان حجج الله البالغات!

- **المصنع الصفوي**

٤٩ من أغرب ما قام به الصفويون، وهي من المضحكات المبكيات في تاريخ الأمة: أن جعلوا الأصول فروعاً ثم حذفوا الأصول والقواعد الأساسية واعتبروها كأن لم تكن:

– اعتبر القرآن طريق السعادة في العمل الصالح والإيمان بالله ﷻ، لكن المصانع الكيماوية في الدولة الصفوية استطاعت أن تغير الثوابت، وتجعل الشفاعة أصلاً وقاعدة ثابتة بعد أن كانت قضية فرعية!

– كان الأصل في دين الله ﷻ العمل الذي رافقه الإخلاص والإيمان، فلما دخلت هذه القاعدة في المصنع الكيماوي للقوم خرج وإذا بالأصل – عندهم – أصبح في الأدعية والأذكار التي ترافقها

النذور والهبات!

– كان الاختيار والانتخاب الذي يأتي بعد الدراسة والتحقيق والتعقل هو الأصل في فهم الدين واتباعه، لكنه مسخ بفضل المصانع الصفوية وأصبح التقليد واتباع البدع والخرافات هو الأصل والقاعدة الأساسية في العقائد والعبادات!

ولست أدري لعل في يوم القيامة التي جعل الله ﷻ قاعدته في التعامل مع عبيده على الرحمة والعفو يترك ذلك ويتعامل مع هؤلاء المجرمين بصفات القهر والجبروت ويرمي بهؤلاء الذين اشتروا الآخرة بالدنيا، وأضلوا الناس عن جادة الحق إلى جهنم وبئس المصير!!

٥٠ من الجمل التي يكررها هؤلاء الوعاظ والبكّائين والكُتّاب من الشيعة، والذين يلعبون بعواطف الناس ويضحكون على أذقانهم: أنهم يصرخون ويقولون: آه.. آه.. ما أعظم هذه الجريمة! وما أشنع هذا العمل! هجم جماعة أبي بكر بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة على بيت الوحي، وأحرقوا البيت الذي كان يتردد فيه جبريل، وأهانوا دار الوحي وقراره و...

والكل يعرف بأن جثمان الرسول ﷺ كان في بيت أم المؤمنين عائشة (ابنة أبي بكر) وقد دفن هناك في نفس المكان، وجميع أهل بيت الرسول ﷺ منهم علي وفاطمة كانوا بجواره في بيت عائشة، وكان باختيار عائشة أن تفتح حجرتها على من تشاء وتغلق على من تريد.. (وإن كنا سوف نثبت فيما سيأتي بأن الحجر في تلك الأيام لم تكن عليها أبواب، وكانوا يعلقون أمامها قطعة من القماش على شكل الستائر!!).

- **أين نحن منهم؟**

٥١ لم يكن عمر يهتف أنه سوف يصدر الإسلام إلى كل العالم؟ لا. لكنه مع ذلك أوصل الإسلام خلال عشرة أعوام إلى كل العالم المتحضر آنذاك، وما زال إسلامه ودعوته وآثار جهاده مستمرا وقد مرّ عليها أكثر من (١٤٠٠) عام.

لكن سادة الحكم في إيران رفعوا أصواتهم وصرخوا في العالمين بأنهم سوف يصدرون الإسلام إلى كل العالم، وقد أراقوا في سبيل ذلك الدماء وقتلوا ملايين البشر، ودمّروا مئات المدن وآلاف القرى، وأضاعوا من أموال الدولة وذخائرها ومعادنها ما لا يعد ولا يحصى، وبعد هذا كله لم يصدروا الإسلام إلى العالم فحسب، وإنما قدموا أشنع الصور عن الإسلام للعالمين وأساءوا إلى هذا الدين، وصوروه وكأنه دين دموي همجي ليس له هم إلا إرهاب الناس وقتلهم وتشريدهم، وقد وصل بنا الأمر حتى صار الإسلام يذوب في هذا البلد في بحر لجي من الخرافات والأوهام ويكاد يدفن فيه للأبد!!

ولقد صار لسان حال هذا الشعب المسكين المغلوب على أمره يصرخ في وجه هؤلاء السادة: لقد ندمنا من أن تصنعوا منا ذهباً، فالطفوا بنا وأرجعونا كما كنا.. لا نريد شعاراتكم ولا حتى إسلامكم، دعونا نعيش حياة الإنسان ونموت كالبشر.

٥٢ صرخ أحد هؤلاء في وجهي وقال: لماذا مكّن عمر لمعاوية في الشام؟

فقلت له: أخي العزيز! لقد سأل سيدنا عثمان هذا السؤال نفسه عن سيدنا علي، فهل تقبل جواب سيدنا علي على سؤالك؟ فسكت صاحبي ولم يقل شيئاً.

وأنا على يقين تام، لو أن علياً خرج من قبره، وعاد إلى الحياة وكلّم هؤلاء الناس وبرهن لهم لن يقبلوا كلامه ولا يتنازلون عما قلدوا فيه من سبقهم قيد أنملة.

وبعدها قلت له: قال علي لعثمان: ألا تعرف أن معاوية كان يخاف من عمر أكثر من عبده يرفا؟

وكان صاحبي ينظر في وجهي مكفهر الوجه غاضباً دون أن يقول شيئاً! ولست أدري أكان غاضباً علي أم على سيدنا علي!!

٥٣ سيدنا علي – وهو من يراه الشيعة أعلى مقاماً من جميع الأئمة، حتى من سيدنا الإمام الحسين – كان يكره أن يعظمه الناس، فقد خرج أهل الأنبار في خلافته يودعونه، فغضب عليهم وأنكر فعلهم وقال لهم: ما أقبح جهد يؤدّي بصاحبه إلى النار!!

ثم يضطر مثلي أن يناقش علماء الشيعة - ناهيك عن عامتهم - ويجادلهم في تحريم الضرب بالسكاكين والفؤوس في مهرجانات العزاء والبكاء على الأئمة!!

فها هم اليوم يضربون على رؤوسهم بالسيوف والفؤوس حباً للإمام الحسين في أيام العاشوراء!

فيا ليت شعري! لو عاد سيدنا الإمام الحسين ورآهم بهذا الحال ماذا كان يصنع بهم؟!

- **حوار الجاهل!**

٥٤ قال لي صاحبي: ما يخدم عقائد الشيعة وجود ما يشبهها في كتب أهل السنة.

فقلت له: هل كل ما ورد في كتب الشيعة صحيح لا شك فيها؟

قال: لا، فقد ورد في المراجع الشيعية القديمة وأوثق كتبهم مثل أصول الكافي كثير من الروايات الكاذبة والموضوعة.

فقلت: لماذا تتصور أن كتب أهل السنة ليس فيها إلا الصدق، وهي بريئة من كل العيوب؟!

فقال: لأن هذه القضايا تخدمنا وتضرهم، فهي اعتراف من الخصم، والحق ما شهدت به الأعداء!

فقلت له: هل تظن أن أهل السنة هم أعداء علي ولا يقبلونه؟ وهل تظن أنهم يرفضون أهل البيت ويسبونهم ويلعنوهم؟!

فسكت، وأخذ ينظر إلي فاغراً فاه...

٥٥ هجم السيد التيجاني هجوماً شرساً على سيدنا أبي بكر ونال منه لأنه قاتل المرتدين، وقال: لم يكن من حق أبي بكر أن يقتل من ينطق بالشهادة، وبذلك خالف أمر الرسول ﷺ.

ما أعجب أمر هذا المحقق العبقري (!)، فقد نسي أن سيدنا علي قتل في يوم واحد (٤٠٠٠) عابد، ومتقي، وحافظاً للقرآن من الخوارج، لا لشيء إلا لأنهم رفضوا أن ينطقوا ولو كذباً بالتوبة!

ومن أراد البحث عن العيوب بعيون حاقدة، فقد يعيب النطق بالشهادتين كذلك![1]

٥٦ كان أحد أصحابي يؤاخذني في عقائدي ويجادلني فيها، فقلت له يوماً: هل تستطيع أن تثبت شيئاً من عقائدك هذه عن طريقة آية أو جزء من آية قرآنية بعيداً عن تلك الروايات المصطنعة؟! فقال: لا. قلت له: يقول العلماء لابد من الرجوع إلى المتخصص في كل فن، ففي القضايا الفقهية ينبغي أن تراجع الرسائل والمسائل و... وفي المدارس والمعاهد المذهبية لم يكن هناك شيء عن التاريخ، فليس من علمائكم من تخصص في التاريخ، فلو تكرمت أن تعرفني بمتخصص في التاريخ من الأساتذة الجامعيين لأناقشه فيما تطرحه من القضايا، فأنا أعجز الناس عن مناقشة من يجهل الحقائق، فما ناقشت جاهلاً إلا غلبني!! – كما قال الإمام الشافعي رحمه الله.

وبعد التحدي.. مر على ذلك بضع سنوات وصاحبي لم يجد متخصص التاريخ الذي يوافقه في شبهاته!!

• اللهم أصلح كل فاسد من أمور المسلمين

٥٧ دائماً يردد المذهبيون في إيران دعاءهم: اللهم أصلح كل فاسد من أمور المسلمين! دون أن يدركوا معناه. لكن في واقع الأمر إذا أراد مصلح أن يصلح شيئاً ولو بسيطاً من أمرهم، ولو بالكلام فقط، فسوف تحمله أجهزة الأمن المذهبية إلى حيث لا يسمع به بشر، ولا يُترك إلا بعد أن يُسلخ من جلده ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾. [الشعراء: ٢٢٧].

• خير البشر

(١) ورد في بحار الأنوار (باب ٢٧) (٥٢/ ٣٠٩)، باب: سيره وأخلاقه وعدد أصحابه: عن سيدنا الصادق وموسى بن جعفر أنهما قالا: «إذا جاء الإمام القائم فيحكم بثلاثة أشياء لم يحكم بها أحد من الأئمة أو الأنبياء: يقتل الزاني، ويقتل مانعي الزكاة، ويحكم بالتوارث بين الأخوين في الدين، فقد كانا أخوين في عالم الأشباح». فكيف يقتل الإمام الزمان مانعي الزكاة وهم يشهدون ويصلون ويصومون ويحجون و..؟! أهذا هو معيار الإيمان عندكم؟!

٥٨ أنتم تزعمون أن سيدنا علي هو خير البشر، ولكم في ذلك أحاديث وروايات تساندكم، فلا شك أن سيدنا علي كان رجلاً عظيماً له من المناقب والفضائل ما لا يحصى، لكن لا يعني ذلك أن نرفعه فوق الرسول ﷺ وفوق أنبياء الله كلهم، ونزعم بأنه خير البشر على الإطلاق؟! فإذا لم يكن هذا غلواً فما هو الغلو إذن وقد قال القرآن الكريم يخاطب رسوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، فلماذا لم يقل الله ﷻ لنبيه قل إنما أنا خير البشر؟

• الاجتهاد باب أغلق ثم كسر

٥٩ لماذا كان الشيعة طوال القرون الثلاثة الأولى يقولون بحرمة الاجتهاد، وأنه خاص بالإمام المعصوم، ثم لما ضاقت عليهم الأمور كسّروا باب الاجتهاد دفعة واحدة وأصبح الفقه ميداناً يجتهد فيه كل من هب ودب!!

• معيار قياس الحق والباطل

٦٠ سأل رجل سيدنا عليا أثناء معركة الجمل: هل يمكن أن يكون طلحة والزبير وعائشة على الباطل؟ فرد عليه سيدنا علي وقال له: أخطأت، حيث زعمت أن الحق يقاس بالأشخاص، وأن الناس معايير للحق أو الباطل، وإنما الحق والباطل معياران يقاس بهما الناس.

وهنا ترد أسئلة:

أ. لماذا لم يقل سيدنا علي ردا على ذلك الرجل: «**علي مع الحق، والحق مع علي**» كما تزعمون؟

ب. لماذا خالف حديث «علي مع الحق» عقيدة سيدنا علي في بيان معايير الحق والباطل، فعلي يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، لكن حديثكم هذا يقول بأن الحق يعرف بالرجال؟!

ت. يسعى الشيعة أن يستنتج من هذا الحديث معنى العصمة المطلقة من كل الذنوب والأخطاء. وهذه صفة لا تليق إلا بالحق سبحانه وتعالى.

ث. كيف جهل السائل هذا الحديث المشهور جداً - كما تزعمون - في أن «علي مع الحق»، حتى يسأل عن صاحب الحق؟[1]

• من يعلم الغيب لا يحتار

٦١ كان الرسول ﷺ يدعو دائماً فيقول: «**ربنا لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبداً**». وكذلك كان يدعو: «**اللهم زد في حيرتي**»! فهل لكم أن توضحوا: فإن الدعاء الأول يناقض عقيدتكم في العصمة التكوينية في النبي ﷺ. أي؛ أن المعصوم يعجزه فطرة وتكويناً من أن يرتكب أي خطأ.

والدعاء الثاني يناقض عقيدتكم في إثبات علم الغيب المطلق فمن يعرف كل شيء عن كل مكان فمن أي شيء يستغرب ويحتار؟!

• دفن التوحيد

٦٢ ألا تتعارض عقيدتكم في التوسل والوساطة مع القاعدة الأصولية والكلية التي تقول:«لا مؤثر في الوجود إلا الله»؟! وكذلك مع العديد من الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ...﴾[النمل:٦٣].

٦٣ فلماذا تصرون أن تدفنوا التوحيد الذي هو الأساس في هذا الدين والهدف الرئيسي من هذه الرسالة بين مئات الآلاف من القبور والأضرحة والأدعية والزيارات والمشايخ والمرشدين، والمجتهدين من أصحاب البدع والخرافات والتعصب؟!

٦٤ لماذا تروجون لأدعية زيارة العاشوراء وتقرؤونها ليلا ونهاراً، وفيها (١٨) مرة لُعن أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ؟ فهذه الرواية عندكم من الخبر الواحد، ورويت بثلاثة أسانيد، في روايتين منها نجد أسماء الغلاة الذين اعتبرهم الإمام الصادق بأنهم أسوء وأخبث من المشركين!

(١) معظم أحاديث الشيعة أخبار آحاد، ولا يستنتج منها إلا فضائل ومناقب لسيدنا علي، وليست أدلة على خلافته المنصوصة عليها من عند الله ﷻ، كما يزعمون..

وفي الرواية الثالثة رجل متهم بالغلو.

فهل كان اللعن من أمر الله ﷻ أو من سنة النبيﷺ ومن أخلاق الأئمة؟

في بداية الزيارة يقول الراوي عن الإمام الباقر: «**لقراءة هذه الزيارة أجر ألف ألف حج وألف ألف شهيد...**» فكيف يمكن أن ينطق الرسول ﷺ بمثل هذا الحديث - الذي تزعمونه قدسياً - وهو الذي قال:« إني لم أبعث لعاناً..» وقد جئتكم بدعوة الرحمة والهداية، كيف يلعن هذا النبي الرءوف الشفيق والرحمة للعالمين أحب الناس إليه وأقربهم منه مجلساً، وأكثرهم له وفاء وتقديراً (١٨) مرة في دعاء واحد!!

ألا تتخلقون بأخلاق سيدنا علي وهو ينهى جنوده عن شتم جيش الشام؟!

ولماذا نهى القرآن أتباعه من سب آلهة الكفر؟ ولماذا... ولماذا.... ولماذا.. ألف ألف سؤال حيران يبحث عن جواب من هؤلاء اللعانين؟!

٦٥ أنتم تزعمون أن هذه الزيارة، حديث قدسي، وأنها انتقلت عن الرسول ﷺ إلى سيدنا علي ومن ثم إلى سائر الأئمة.. فلماذا مع ذكر ابن زياد في هذه الرواية استعمل سيدنا علي أباه ورفع من شأنه ووضعه في مناصب هامّة في حكومته وأعطاه اختيارات واسعة؟

• الولاية المختلفة في أطوار التاريخ

٦٦ لو سمحتم تكرموا وأوضحوا لنا كيف وجدت النيابة الخاصة ثم النيابة العامة، ثم ولاية الفقيه وأخيراً الولاية المطلقة للفقيه في أطوار التاريخ المختلفة؟! وكيف تفسرون ما تصنعه هذه العقلية الديكتاتورية، وأصحاب هذه المناصب الفرعونية مع من يخالفهم أو ينقدهم من المصلحين ومن أهل التقوى والدين؟!!

• التشابه مع الخوارج

٦٧ ما هو السبب في التشابه الفكري الكبير وحتى في كثير من التصرفات الظاهرية بين

الخوارج وبين من يصطلح عليهم بحزب الله ومجموعة «كاوه» وجماعة أبي ذر و.. في إيران الإسلامية اليوم؟

٦٨ ما هو السبب في التشابه الكبير جداً بين (الفريسين) ورهبان اليهود وبين أنصار حزب الله وعلمائهم؟[١]

٦٩ لو لم تغتصب الخلافة، فلماذا تدهورت الأمور حتى اضطر إمام الزمان أن يغيب – كما تزعمون؟! فما هذا التناقض وهذا التفلسف؟!

• لماذا الاختلاف؟

٧٠ ظل أهل السنة طوال التاريخ الإسلامي أمة واحدة، وحتى أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة يتبعون أربعاً من المجتهدين فقط، وليس بينهم أدنى اختلافات عقدية، وكل ما هناك مدارس فقهية ووجهات نظر في الأمور الفقهية التي تسمح بتعدد القراءات والأفهام، كما هو بين أتباع مجتهدين من مجتهدي الشيعة.. لكن لماذا تشتت الشيعة وانقسمت منذ مقتل سيدنا عثمان إلى ألف فرقة وفرقة، وظهرت بينهم آلاف روايات الكذب والخرافة وأصبحوا ألف جماعة متناحرة يكفر بعضها بعضاً؟!!

• عقيدة يستحيا منها

٧١ عقيدة تحريف القرآن وحذف اسم سيدنا علي من الآيات القرآنية، وعقيدة ولاية الأئمة المطلقة على الكون والزمان، ومشاركتهم مع الله ﷻ في إدارة الكون كانت من الركائز المهمّة في مذهب الشيعة عند أسلاف المذهب وقادتها، وكانت من ضمن العقائد التي لا تقبل الجدل والنقاش، لكنها لم تعد اليوم بنفس الأهمية، بل أصبح كثير من الشيعة ينكرها أو يستحي من البوح بها وإن آمن

(١) لعل السبب هو: التعصب الممقوت، والجحود والإنكار الشديد، والآحادية في الرؤية، وتجاهل العقل، وعدم قبول الآخر، ومحاربة الحق، والتقليد الأعمى، والشعور بأنهم هم شعب الله المختار!!

بها فخفية وعلى خجل!.. ومن يضمن لنا ألا يحدث هذا التطور مع سائر عقائدكم، وتصبح مع الزمان قضايا يستحي منها أصحابها؟!

• الغاية من الطعن في الصحابة

٧٢ لقد ظهرت في المجتمع الإسلامي كثير من الأفكار والرؤى الفكرية والعقدية (كالأشاعرة والمعتزلة و...) ودخلت في معارك فكرية وفلسفية وجدلية مع أهل السنة، وذابت أمام أدلتها وبراهينها القوية وذهبت حدّتها واستقر الأمر بهم على الجادة الوسطية في الفكر الإسلامي العام واقتربوا وتعايشوا مع جماعة المسلمين من أهل السنة والجماعة، لكن لماذا لم يحدث كل ذلك مع عقيدة الشيعة؟ أليس لأن عقائد الشيعة مجموعة من الأمور المتضادة، وهي تعارض قاعدتي الدين الأساسيتين ومعياري الحق والباطل، وهما القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وذلك لأن الشيعة تعادي أصحاب الرسول ﷺ، والقرآن وسنة الرسول ﷺ وصلا إلينا عن طريق هؤلاء الأصحاب الذين ربّاهم الرسول ﷺ[1].

• مهرجانات العزاء..

٧٣ أليست مهرجانات العزاء والحفلات البكائية بالطريقة التي تقيمونها نوعاً من الاعتراض على الله ﷻ وتقديره وقضائه؟ وما هو موقف السنة النبوية والسنة العلوية من هذه البكائيات والعزاء؟ أو ليس من دعوة الأنبياء أن يحاربوا هذه التقاليد الخرافية والعادات الجاهلية؟!

• البناء على القبور

٧٤ ما هو موقف سنة الرسول ﷺ وسنة سيدنا علي عليه السلام من البناء على القبور

(١) قال أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة». (الإصابة ١/ ١٠).

وإقامة الأضرحة عليها، وجعلها تنافس قصور الفراعنة في الضخامة والزخرفة؟

• ردة الصحابة

٧٥ أثنى الله ﷻ في عشرات الآيات القرآنية على صحابة الرسول ﷺ وأعلن رضاه عنهم. لكن الشيعة يؤمنون بأن الصحابة كلهم ارتدوا بعد الرسول ﷺ ما عدا ثلاثة أشخاص أو خمسة! فلمن نستمع: أنصدق اللهﷻ وهو الخالق البارئ والعليم بخلقه، أم نصدق الشيعة بعقائدهم المتضاربة والمتضادة؟!

• أم كلثوم تتزوج قاتل أمها

٧٦ لماذا رضيت أم كلثوم أن تتزوج من قاتل أمها فاطمة الزهراء وهو سيدنا عمر رضي الله عنه كما يزعم الشيعة؟

• المحسن

٧٧ ذكر تاريخ اليعقوبي الشيعي أن الرسول ﷺ أذّن في أذن وليد فاطمة الزهراء، وسماه «المحسن»، وقد مات المحسن في صغره بعد أن مرض مرضاً شديداً، فكيف تزعمون أنتم أن عمر – أو قنفذ – قتله وهو جنين في بطن أمه بعد وفاة الرسول ﷺ؟!

• ثقافة الخرافات

٧٨ لماذا تجد الخرافات الهندوسية، والأساطير العراقية، والإسرائيليات وخرافات اليهود والنصارى تجد ساحة رحبة في الثقافة الإيرانية، ولها لمعانها وبريقها عندنا على عكس أنها تفتقد إلى أدنى اهتمام في المجتمعات السنية؟!

أليس هذا لأن المذهب هيأ الأجواء ودرّب الأذهان على قبول كل الأمور الغريبة إلى درجة أن أصبحت العقلية الإيرانية عقلية مرنة تسمح لكل الأساطير والخرافات أن تبيض فيها؟

• الشيعة وأهل البيت!

٧٩ لم يظلم أهل بيت الرسول ﷺ ولم يضايقهم ولم يؤذهم أحد مثلما ظلمهم الذين كانوا يدعون التشيع لهم، فلم يقتل الإمام الحسين رضي الله عنه إلا أهل الكوفة الذين كانوا يهتفون بحب أهل البيت، ولم يقتل سيدنا علي إلا رجل من الشيعة المتطرفين في جيشه و... فيا ترى! على من يعترض الشيعة؟! وممن يطالبون مظلمته؟

• هل القرآن ألغاز؟

٨٠ تأخذون على أهل السنة وتردون عليهم بقولكم: لا يمكن فهم القرآن لوحده، بل لابد من الاستعانة بالإمام لفهمه.

والسؤال: الآن وقد اختفى الإمام، وليس هناك إمام نفهم القرآن عن طريقه فلابد للرجوع إلى أحاديث الأئمة، ولا شك بأن «أصول الكافي» هو أوثق وأقدم كتاب يقدم لنا أحاديث الأئمة، لكن.. ماذا نصنع وفي «أصول الكافي» أحاديث كثيرة جداً تخالف القرآن الكريم والعقل السليم، وسائر الروايات التي وردت عن الأئمة، بل وكتب المجتهد الشيعي المعاصر العلامة آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي كتاباً تحت عنوان «كسر الصنم» أثبت فيه بأن المجلسي كان رجلاً خرافياً ساذجاً، وأن معظم ما في كتابه من الروايات تخالف القرآن الكريم من حيث المعنى، كما أن معظم أسانيدها ضعيفة وموضوعة لا ترقى إلى الاستناد إليها، فماذا عسى أن نصنع اليوم؟! وكيف يمكن أن نتعامل مع مستجدات العصر التي لم ترد فيها عن الأئمة أحاديث ولا روايات؟

• الإمامة

٨١ ألا تتعارض - وبكل شدة - قضية الإمامة المنصوصة عليها مع عقيدة ختم النبوة؟!

وإذا راجعنا عقيدة الشيعة في الإمامة ولاحظنا أنهم يرون مقام الإمامة أولى وأعلى من مقام النبوة

اشتدت درجة هذا التعارض أضعافاً مضاعفة؟!

وإذا زعمتم بأن الإمامة كانت استمراراً للرسالة وذلك؛ لأن الحاجة اقتضت ذلك، فلم يتهيأ الناس ولم يرتقوا إلى درجة أن يعتمدوا على أنفسهم ويتركوا لإرادتهم، فنقول: إذاً: لماذا لم يرسل الله ﷻ إليهم أنبياء ورسل مثلما جرت سنته جل وعلا قبل آلاف السنين؟!

ثم لماذا لم نجد طوال (٦٠٠) عام دامت بين نبي الله عيسى عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ لا إماماً ولا نبياً، فلم تسقط السماء على الأرض ولا رفعت الأرض إلى السماء.. فمن كان الإمام الذي حفظ الأرض والكون والزمان في تلك الفترة؟! ومن الإمام الذي كان يهدي الناس في تلك المرحلة؟!

ولماذا فشلت الإمامة ولم تستمر إلى نهاية الدهر وتوقفت بعد (٢٤٠) عاماً؟!

- **البشر وعلم الغيب**

٨٢ كثيرة هي الآيات القرآنية التي ترفض علم البشر للغيب مثل قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨] فما رأيكم في ذلك.

- **لا أريد منكم جزاءً ولا شكوراً**

٨٣ عشرات الآيات القرآنية تأمر الرسول ﷺ أن يقول للناس: لا أريد منكم جزاء ولا شكورا، ولا أريد منكم شيئاً من وراء دعوتي، ثم إنكم تزعمون بأن الرسول ﷺ جعل الخلافة في أسرته، وأعطى أرض فدك لابنته و... فكيف تزيلون هذا التناقض مع الآيات القرآنية؟!

- **الروح العدوانية**

٨٤ هل يمكن أن تتكرموا وتكشفوا عن دور نصير الدين الطوسي الشيعي الخبيث في

غزو هولاكو خان المغولي لبغداد وقتل مليون مسلم، وتدمير المدينة بكاملها وإحراق مكتبات العلم فيها؟!

٨٥ نزلت جميع الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة «المنافق»، و«المنافقين» في السنوات العشر الأخيرة من حياة الرسول ﷺ في المدينة المنورة، وليست من بينها آية واحدة نزلت في مكة (خلال ١٣ عاما قضتها الدعوة الإسلامية في مكة)، فبأي دليل يصنف الشيعة كثيراً من المهاجرين في قائمة المنافقين؟! هل الشيعة يعلمون أكثر من رب العزة جل وعلا؟!

- **ثقافة القبور**

٨٦ هل لكم أن تخبرونا عن تأويلكم لقول الرسول ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[(١)]؟!

٨٧ لماذا لم يكن الرسول ﷺ يسجد على الختم والطوبة التي تسجدون عليها؟! هل - والعياذ بالله - لم يكن الرسول ﷺ يعرف فن صناعة الختم من التراب؟ أم أن الصناعة في عهده ﷺ لم تكن قد تطورت إلى درجة إنتاج هذه البضاعة التجارية الراقية؟!

٨٨ لماذا لم يبن رسول الله ﷺ بنايات ولا أضرحة على قبور شهداء أحد، ولا سيما حمزة سيد الشهداء، أو على قبر ابنه إبراهيم، أو على قبر زوجته أم المؤمنين خديجة الكبرى أو على قبور شهداء بئر معونة وغيرهم...؟!

٨٩ هل تلاحظون فرقاً بين اهتمام الفراعنة بالقبور وبناء الأبنية والأهرام عليها، وبين اهتمام اليهود والنصارى والهنود بقبور قادتهم وبين عقائد الشيعة في هذا الباب؟!

- **المهدي الموعود**

---

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه (ص١٧٩)، بحار الأنوار (٧٩/ ٢٠)، الانتصار للعاملي (٥/ ٢١).
والحديث رواه البخاري (٤٣٦)، ومسلم (٥٢٩).

٩٠ إنكم تقولون بأن الرسول ﷺ قال بأنه سيقوم من ذريته ابن له يطابق اسمه اسم الرسول ﷺ، واسم أبيه اسم والد الرسول ﷺ، فلماذا تزعمون أن ابن الحسن العسكري المزعوم هو الإمام المهدي الموعود، فقد كان اسم أبيه: (حسن) ولم يكن (عبد الله!!)، طبعاً إن كان له وجود، فقد صرح معظم المؤرخين على أن الحسن العسكري مات ولم يرزق طفلا..

٩١ كلمة الإمام في السياق القرآني تعني الأسوة والقدوة، فكيف تحملونها على معنى الخلافة؟!

٩٢ لماذا صرختم وأقمتم الدنيا ولم تقعدوها في أن الخلفاء كانوا مبتدعة، فهلا أخبرتمونا ماذا كانت من هذه البدع التي أنتم عليها في عهد الرسولﷺ؟!

- **البدع**

٩٣ من أين نبتت هذه الشخصيات المقدسة وهذه الأنماط من القديسين أمثال: المرجع التقليد، وولي الفقيه، وولي المطلق الفقيه، وحجة الإسلام، وآية الله، و... وأنه يجب على الناس تقليد شخصيات خاصة بصفات خاصة؟

(لماذا ملا صدرا، وقد كان أشهر علماء عصره كان مخالفا للتقليد، ولماذا أخرجه العلماء من مدينته؟

ألم تقرؤوا ما كتبه آية الله البرقعي من أكبر مجتهدي الشيعة في العصر الحديث عن التقليد في تفسيره «تفسير تابش» أو ما كتبه عن الفرق بين الدين والمذهب في كتابه «تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن»؟!

من أين لكم جواز وضع الأبنية والأضرحة على القبور؟!

ومن أين جاءكم الأمر بوضع الأختام في موضع السجود؟! وغيرها من الطقوس العبادية لديكم كمهرجانات العزاء والعويل وشق الجيوب وضرب الخدود والصدور، والضرب بالسلاسل

والسكاكين والسيوف والفؤوس والخروج في المسيرات العزائية في الشوارع والعشرة الأولى، والثانية والثالثة و....؟!

ومن أمركم بأن تزيدوا في الأذان عبارة «أشهد أن علياً ولي الله»، والأذان من أهم شعائر الدين، (وقد لعن أكبر علماء الشيعة؛ وهو الشيخ الصدوق والذي يلقّب بإمام الطائفة أو شيخ الطائفة، في واحد من أهم كتب المذهب وأوثقها وهو كتاب (من لا يحضره الفقيه) لعن الغلاة من الشيعة لأنهم زادوا هذه العبارة في الأذان تبركاً وتيمناً!!

ألم يكن الشيخ الصدوق يعرف أن الغلاة زادوا هذه العبارة من أجل التبرك فقط؟! أم أنه كان يجهل هذا التفلسف الكلامي وهذه التأويلات الغريبة؟).

٩٤ ذكروا حديثاً في أصول الكافي يسأل فيه زرارة الإمام عن طريقة الوضوء، السؤال:

١ـ إلى ذلك اليوم كيف كان يتوضأ زرارة نفسه، هل كان والداه من السنة؟[١]

٢ـ ألم يكن الإمام محمد الباقر يتوضأ يومياً خمس مرات ويراه زرارة؟

٩٥ حرَّف الشيعة معنى الخمس من خمس الغنائم إلى خمس ما يكسبه المرء طوال العام لحاجة في نفس يعقوب.. ولكن لماذا لم ترد رواية واحدة في الكتب التاريخية الموثوقة كسيرة ابن إسحاق أو تاريخ الطبري أو تاريخ اليعقوبي الشيعي أو أي من الكتب القديمة، أن الرسول ﷺ خلال عشر سنوات من حكمه على المدينة أخذ الخمس من الناس، ولم نجد رواية واحدة تقول أن علياً أخذ شيئاً طوال خمسة أعوام من خلافته من التجار والزرّاع والرعاة وأصحاب المواشي تحت عنوان الخمس.. ولكننا نرى في التاريخ أنهم كانوا يأخذون خمس الغنائم في الحرب! (لم يكن الخمس بالمعنى الذي تقصدونه من نهب أموال الناس ظلماً وزوراً دون أن دليل شرعي ولا برهان من عند

(١) ولا تنسى فإن الشيعة يقولون أن زرارة كان من أخص أصحاب الإمام، ولم يكن رجلاً من المجاهيل أو ممن لا يرى الإمام إلا قليلا!!

الله، شيئا يزهد فيه السلطان في العصور الإسلامية المتأخرة، فلماذا لم يستغلوا هذا الباب إن كان له أي وجه في الشريعة – ولو كان ضعيفا ـ؟!! وكذلك لماذا الخلفاء لم يأخذوا الخمس، هل كان في أخذ الخمس من الناس ظلما لأهل البيت؟!!

٩٦ هل كان الصحابة – أو حتى الأئمة – يقرؤون الأدعية والأوراد والزيارات التي وردت في كتاب «مفاتيح الجنان» ولاسيما زيارة العاشوراء ودعاء الندبة ودعاء العهود و....؟![١]

٩٧ هل كان الصحابة والرسول ﷺ يتوسلون بقبر حمزة سيد الشهداء أو غيره من كبار الصحابة أو بقبر والد الرسول ﷺ أو والدته؟ وهل كان الصحابة الذين ربّاهم الرسول ﷺ تحت عين منه وبصر وهم الجيل القرآني الفريد يتوسلون بقبر الرسول ﷺ وقبور سائر العظماء فيما بعد؟!

٩٨ وهل كانوا يلعنون ويسبون ويشتمون آلهة الكفار ليلا ونهارا، صباحا ومساء؟!

٩٩ وصف الرسول ﷺ بطل أحد حمزة بـ(سيد الشهداء)، لكنكم سلبتم منه هذا اللقب النبوي وأعطيتموه لسيد شباب الجنة سيدنا الإمام الحسين بطل كربلاء!

(ولا ينبغي للجهال والمعاندين أن يفهموا من كلامي – والعياذ بالله – أنني أنال من سيدي الإمام الحسين فلست أساوي أمامه شيئاً، وهو المبشر بالجنة وهو سيد شبابها، لكنني أستشهد بهذا على البدع والمستجدات التي اختلقها القوم في الدين ويعتزون بها دون خوف ووجل من الله ﷻ)!

١٠٠ تقيمون الصلات التجارية الواسعة والروابط الدولية الوثيقة مع الدول التي لا تؤمن باللهﷻ، وتشاركونهم في الإفادة من بيت مال المسلمين والمشاركة في ذخائر الأمة في حين أنكم تقاطعون – أو على الأقل – تزهدون عن إقامة مثل هذه الصلات مع جيرانكم من المسلمين، بل

(١) وضع المرجع الشيعي الشهير آية الله أبو الفضل البرقعي دراسة قيمة جداً عما ورد في كتاب «مفاتيح الجنان» وسماها: «تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن»، وقد وفق الله العبد الفقير إلى رحمة مولاه، واستعمله لتعريب الكتاب، فأنصح هواة الحق بقراءته والاستفادة منه، فإنه كنز ثمين لا يستغني عنه طلاب الحق والباحثون من الحقيقة.

وتعينون الكفار على غزو بلاد المسلمين وقتلهم في الدول المجاورة، أو ليست هذه كلها بصريح القرآن والأحاديث المتواترة من الذنوب الكبيرة ومن الحرام الذي يبغضه الله عَزَّ وَجَلَّ؟!

١٠١ هل تعتبرون (٢٤٪) التي تدفع سنوياً على رأس المال في البنوك والمؤسسات الإيرانية ربحاً أم رباً؟! فإن كنتم تزعمون أنه من قبيل المضاربة، فلماذا دائماً نسمع خبر الربح ولا نسمع خبر الخسارة؟!

ولماذا لا نسمع بمثل هذا الربا المغري حتى في الدول الكافرة؟!

ولا أقبل منكم أن تستندوا بتفاسيركم وتأويلاتكم على الآيات القرآنية والتي لا طائل من وراء استدلالكم بها، ولا بأخبار الآحاد التي وضعتموها في إثبات عقائدكم هذه، وإنما أريد أن تثبتوا ذلك بالأدلة الثابتة من كتب السيرة والتاريخ أن مثل هذه القضايا كانت تحدث في عهد الرسول ﷺ وكان الرسول ﷺ يؤيدها أو يسكت عنها، ولا جدوى كذلك من الاستشهاد بكلام المتأخرين وبما رواه صاحب البحار، ومنتهى الآمال من الأحاديث الموضوعة!

١٠٢ قال سيدنا علي لابن عباس لما أرسله ليناقش الخوارج: «**لا تجادلهم بالقرآن فالقرآن حمّال أوجه وإنما جادلهم بالسنة**»[1] أي: يستطيع الناس أن يتلاعبوا في تأويلاتهم وتفاسيرهم للآيات، ويلووا أعناق الآيات إلى ما يحلوا لهم.

وعلى سنة علي أطالب علماء الشيعة أن يستدلوا لإثبات عقائدهم بالسنة الصحيحة المتواترة والقطعية!

١٠٣ هل يمكن أن تتكرموا وتوضحوا لنا: لماذا لا تتخطى واجب مجمع مصلحة النظام إلا إقرار القوانين التي تخالف الشريعة وتعارض الدين؟ (أي: وضع أقنعة الشريعة على البدع).

فإن هذا المجمع ينظر في القوانين - التي حكم عليها بالقوة القضائية وأعلى السلطات المشرعة في النظام أنها تعارض الشريعة، ثم ردتها إلى البرلمان - وتعيدها ثم تسمح لها بالتداول وتصبح قوانين

---

(١) نهج البلاغة (٣/ ١٣٦)، مستدرك سفينة البحار (٨/ ٢٠٠).

شرعية سارية المفعول في المجتمع!!

- **الدين والسياسة**

١٠٤ كان لرجل الدين مكانته في الحكومات الطاغوتية - كما يسمونها - التي حكمت إيران قبل هذه الثورة، فكلما كان الملك يخالف الشريعة، كان العلماء يقفون سداً منيعاً أمام سياساته وينتقدونه و... حتى يعيدوه إلى مكانه، أما اليوم فلا يتجرأ العالم أن ينتقد الحاكم، وبذلك ضعف المجتمع وانهار كيانه، وانحطت أسسه الأخلاقية وزال هيلمانه السياسي ومكانته، فإن قام عالم اليوم وعارض سياسات الدولة أو كشف الستار عما يرتكبه القديسين والروحانيين من الجرائم، فسرعان ما يتهم بالوهابية، أو أنه أصبح سنياً أو كافراً أو عميلاً لأمريكا وإسرائيل!! فإذا كانت سياستكم هي نفسها ديانتكم، فلماذا عند تنفيذ الفريضة وواجب الدين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتناسون حقيقة اندماج الدين والسياسة؟!

ومن حدثته نفسه أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاولة إصلاح ما أنتم عليه، فلا يجد منكم إلا حرباً ضروساً واتهاماً على أنه لا يؤمن بالدين، وأنه مرتد أو محارب لله ولرسوله، أو مفسد في الأرض أو عدواً لولاية الفقيه أو...؟!

- **علم الغيب والتقية**

١٠٥ تحملون كل ما ورد عن الأئمة من الأخبار والروايات في مدح أبي بكر وعمر والثناء عليهما على التقية، وأنتم تؤمنون بأن الأئمة كانوا يعلمون الغيب، وكانوا يعلمون تماماً متى وأين وكيف، وعلى يد من يقتلون، مما يجعل التقية في ظل علم الأئمة الغيب أمراً لا معنى له، وقد أورد صاحب الكافي حديثاً في أن الأئمة يعلمون متى يموتون، بل وإنهم لا يموتون إلا بإرادتهم، فهل يبقي بعد هذا الاطلاع على الغيب والمستقبل معنى للتقية؟! فإن المرء لا يأخذ بالتقية إلا للحفاظ على حياته، وبما أنهم كانوا يعلمون تماماً أن من يتحدثون عنه ليس قاتلهم ولا يملك من أمرهم شيئا، فماذا جدوى تسترهم وراء التقية؟!

١٠٦ وضع القرآن الكريم قاعدة أساسية على لسان المؤمنين، فهم يقولون: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٥]، فلماذا أنتم تفضلّون الأئمة على جميع الأنبياء، وحتى على أولي العزم من الرسل؟!

- **احتكار الدعوة في أهل البيت**

١٠٧ لماذا كان الرسول ﷺ يأمر أصحابه بأن يتعلموا القرآن من بعض الصحابة الذين تفقهوا في الدين قبلهم، وقد كان بينهم فاطمة وعلي والحسن والحسين؟

ولماذا كان يرسل الرسول ﷺ أناساً من غير أهل بيته إلى سائر القبائل ليدعوهم إلى الإسلام أو ليفقهوهم في الدين؟!

لماذا كان يحدث هذا كله، وأنتم تزعمون بأنه لا ينبغي أن يقوم بمثل هذا إلا أهل بيت الرسول ﷺ؟ أي: لا يبلّغ عن الرسول ﷺ إلا فاطمة وهي ابنة (١٥) عاماً، وعلي الشاب الذي لم يتجاوز (٢٥) عاماً من عمره، والحسن والحسين لا تتجاوز أعمارهما (٧ و٨) أعوام!!

- **المذهب الشيعي الثلاثة عشري!**

١٠٨ أكبر وأعظم شيء يحلو لكم أن تستشهدوا به وتستندوا إليه هو أنه وردت في بعض كتب أهل السنة ما يوافق عقائدكم أو يتماشى مع ما تزعمون.. فهل يمكنكم أن تتكرموا وتخبرونا: هل نستطيع أن نستدل عليكم بما ورد في أصح كتبكم وأوثقها لديكم من أن الأئمة هم ثلاثة عشر إماماً، ومن أن الناس قد حرّفوا القرآن، وحذفوا منه آيات وسوراً عديدة، وما بين أيدينا اليوم ليس إلا جزّءاً يسيراً من القرآن الذي أنزله الله على رسوله؟ بل وفي بعض رواياتكم: ليس فيه شيء مما أنزله الله على رسوله؟!

فهل يحق لنا أن نقول بأن هذه هي عقائد الشيعة لأنها وردت في كتبهم؟!

يحاول المستشرقون أن يجمعوا سقطات العلماء وما ورد في بعض الكتب من الروايات الكاذبة أو من زلات العلماء، ثم يتخذونها ذرائع في الهجوم على الإسلام، فيا ترى! ما الفرق بينكم وبين هؤلاء الحاقدين؟!

فلماذا تتركون تاريخاً موثوقاً ومجمعاً عليه ومتواتراً، وتتركون القرآن الذي لا يتناطح فيه عنزان، وتتجاهلون الأحاديث والروايات الصحيحة، لماذا تتركون هذا كله وتتمسكون ببعض الروايات الموضوعة التي تسرّبت إلى بعض كتب أهل السنة من خلال بعض الحاقدين وهي تعارض روح الإسلام والثابت فيه؟!

١٠٩ الشيعة هم أول من فتحوا باب الاستهزاء والسخرية والنيل من أحب زوجات الرسول ﷺ إليه، ومن الخلفاء الثلاثة الذين يعتز بحبهم أكثر من مليار مسلم ويفخر بهم تاريخ الإسلام والبشرية، ثم جاء من بعدهم اليوم بعض الغربيين وتجرؤوا على وضع رسوم كاريكاتورية عن النبي ﷺ، فلعنة الله على من دعا إلى ذلك ودلّ الناس عليه، اللهم العن من وضع أساس الظلم والكذب والخرافة والدجل في إيران وبين المسلمين!

• أحاديث مظلومة

١١٠ كيف تتفلسفون وتحرفون معاني هذه الأحاديث الصحيحة التي وردت في أوثق كتبكم وأقدمها:

أ. ورد في كتاب «التهذيب»، و(وسائل الشيعة) أن جراح المدائني روى عن الإمام الصادق أنه قال: «**لا تبنوا على القبور ولا تصوروا سقوف البيوت، فإن رسول الله ﷺ كره ذلك**»[١].

ب. وكذلك ورد في الكتب السابقة، وفي كتاب «من لا يحضره الفقيه» - من الصحاح الأربعة لدى الشيعة - في باب: مناهي رسول الله ﷺ: عن يونس بن ظبيان أن الإمام الصادق قال: «**نهى**

(١) تهذيب الأحكام (ص٤٦٢)، ووسائل الشيعة (٣/ ٢١١).

رسول الله ﷺ أن يصلّى على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه»[1].

ت. وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**»[2].

ث. ورد في كتاب «وسائل الشيعة» (ج١/ ص ٢٠٩، الطبعة الحجرية) عن الكليني: عن أبي عبد الله قال: قال الإمام علي عليه السلام: « بعثني رسول الله ﷺ، إلى المدينة في هدم القبور وكسر الصور».

ج. ذكر الإمام النووي في شرح مسلم (ج ٤/ ص ٣٠١ - ٣٠٤ من الإرشاد الساري): قال الشافعي في الأم: ورأيت الأئمة بمكّة يأمرون بهدم ما يبنى، ويؤيد الهدم قوله ﷺ: «**ولا قبراً مشرفاً إلا سويته..**».

١١١ دعوني أعيد هذا السؤال الهام مرة أخرى:

رجع الناس من السقيفة، فسألهم سيدنا علي: كيف غلب المهاجرون الأنصار؟ قالوا: استدلوا بحديث «الأئمة من قريش». فقال سيدنا علي: لماذا لم يستشهدوا بالحديث الذي وصى فيه رسول الله ﷺ المهاجرين بالأنصار وأمرهم بأن يراعوا الأنصار ويشفقوا عليهم؟ قالوا: ما وجه الاستدلال بهذا الحديث، ولم يذكر فيه بأن الخلافة في المهاجرين؟! فقال لهم سيدنا علي: لأنه لو كانت الخلافة في الأنصار لوصاهم الرسول ﷺ بالمهاجرين لا أن يوصي المهاجرين بهم... .

وعلى هذا القياس أقول: لقد وصى رسول الله ﷺ بأهل بيته وأسرته وأكّد على ذلك، أفلا يدل كل هذا على أن الخلافة لم تكن فيهم.

وبعبارة أخرى: لو أن الناس كانوا يعلمون بأن الخلافة سوف يرثها أهل بيت الرسول ﷺ، وأنها ستكون لعلي ولأولاده من بعده لتعجبوا من وصايا الرسول ﷺ لهم في أهل بيته ولقالوا: يا رسول الله، فإن الأجدر أن توصي بنا، وتأمر أهل بيتك الذين سيحكموننا أن يرفقوا بنا، لا أن توصينا

(١) تهذيب الأحكام (٤٦١)، وسائل الشيعة (٥/ ١٦٠).

(٢) نهاية الأحكام (٢/ ٢٧٨)، مستند الشيعة (٣/ ٢٧٣)، جواهر الكلام (٤/ ٣٣٧).

بهم؟!!

(لاحظ بأن سيدنا علي لم يقل لهم: كان النبي ﷺ يقصدني وأهل بيتي وأولادي، ونحن الأئمة؟!).

- **العلم يتكلم**

١١٢ يعلم المحققون من المؤرخين أنه لم يكن هناك شيء اسمه الخطبة الفدكية أبداً، وما ورد في كتاب (بلاغات النساء) كلام يصرخ بكذب قائله، فالراوي الذي يروي عنه المؤلف مات قبل أن يولد المؤلف بمائة وعشرين عاماً؟

ويثبتون بأنه لم يحدث قط هجوم على بيت فاطمة، ويقرون بأن الحسن والحسين ربتهما أم البنين وغيرها، فلماذا تحاولون أن تغلوا في بعض الشخصيات التاريخية، وتصنعوا منهم أساطير، وترفعوا مقامهم على الأنبياء والمرسلين، وتصفوهم بما هو فوق البشر؟!

أليس الأجدر بكم أن تعتبروا سيدتنا خديجة الكبرى التي كانت الركيزة الأساسية في فجر الدعوة أو سيدتنا سمية التي هي رمز الثبات والتفاني في الحق سيدة الإسلام الأولى بدل أن تقلدوا هذا المنصب لفتاة لم يتجاوز عمرها (١٨) عاماً (أو ٢٨ عاماً) والتي لم يكن لها دور ملحوظ في أحداث صدر الإسلام يذكر، مع إقرارنا واعترافنا بمكانتها وأنها فلذة كبد رسول الله ﷺ وأن الرسول كان شديد الحب لها ولأولادها، ولعل أفضل ما كتب في هذا الباب هو كتاب «فاطمةُ فاطمةٌ» لعلي الشريعتي، وقد قرأته وأعجبت كثيراً بأسلوبه الأدبي الراقي لكنني لم أجد فيه ما يدل على فضل فاطمة على سائر النساء اللاتي ضربن أمثلة من الثبات والتفاني في سبيل الحق وأصبحن رموزا يهتدي بهن؛ فإن كان لديكم ما نجهله فهلم! فو الله الذي لا إله إلا هو، لو كنت في زمن الرسول ﷺ لفديته وأسرته وابنته العفيفة الرشيدة بروحي وبأبي وأمي وأسرتي وبكل ما أملك، وإنني والله لأشد حباً وتقديراً للرسول ﷺ ولأهل بيته منكم، لكنني أكره الغلو والشرك والكذب الذي أنتم فيه، وقد كان هؤلاء الأبرار يتبرؤون من هذه الأمور ويحاربونها.

- **الميزان المعوج**

١١٣ لماذا يقبل الشيعة بعض أحاديث عكرمة وسويد بن غفلة في حين أنها ترد أحاديث أخرى لأنها من روايتهما؟

ومن ذلك: أنهم يقبلون خطبة الشقشقية عن عكرمة، لكنهم يرفضون الرواية التي تقول بأن زوجات الرسول ﷺ من أهل بيته، لا لشيء إلا لأنها من رواية عكرمة!!

ويرفضون الحديث الذي قال فيه سيدنا علي: «**من فضّلني على أبي بكر وعمر أقمت عليه الحد**»[1]؛ لأنها من رواية سويد بن غفلة، في حين أن كثيراً من الأحاديث التي تطرب الشيعة وتتماشى مع ما يعتقدونه هي من روايات سويد بن غفلة!! فلماذا الكيل بمكيالين؟!

١١٤ من جهة تقولون بأن أصول الدين تحقيقية وليست تقليدية، فلماذا تريدون من الناس أن يصلوا من خلال تحقيقهم في أصول الدين -أي؛ التوحيد، والنبوة، والمعاد، وأصول مذهبكم: العدل والإمامة- إلى نفس ما تؤمنون به من جرّاء التقليد والتعصب والحقد واتباع سلفكم المنحرفين؟! أهذا تقليد اضطراري أم تحقيق ودراسة؟![2].

١١٥ أنتم وجميع المسلمين تؤمنون بأن الله ستار العيوب، أو لا تتعارض هذه العقيدة مع عقيدتكم في أن أعمالكم تعرض على الأئمة في كل أسبوع؟

ألا تعتقدون أنكم بهذه العقيدة قد أفسدتم الجو على الأئمة وجعلتم دار سعادتكم ودار السلام التي هم فيها دار حزن وشقاء وعمل دءوب؟ أو لا يعارض هذا عقيدتكم في أن أعمالكم تعرض على إمام الزمان أسبوعياً؟!

وبعد هذا.. فما معنى قولنا بأن الله ستار للعيوب؟ هل ظل الرب ﷻ بعد هذا الذي تزعمونه

---

(١) عيون أخبار الرضا (١/ ٢٠٢).

(٢) ولماذا أغلقتم جميع الأبواب أمام أهل السنة ومن يريد الإصلاح؟ أليس لتتركوا الناس يتيهون في الخرافات والضلالة وتصفوا الأجواء لكم لتتحكموا في الناس وفي عقولكم كيفما يحلو لكم؟!..

ستاراً للعيوب؟!!

١١٦ من أوضح صور الشرك وأخطرها أن تلبس المخلوقات بعض الصفات الإلهية، فلماذا يرى المتابع لأخباركم - فيما تكتبونه وفيما تلقونه من المحاضرات والدروس -عقائد جد غريبة كـ: عصمة الأئمة عن جميع الأخطاء، وأن الأئمة لهم علم الغيب ويتمتعون بالعلم اللدني، وأنهم حضور دائماً وفي كل الأماكن يسمعون ويبصرون سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً).

- **علي في القرآن!**

١١٧ تعتقدون بأن كل آية تتصدرها عبارة « يا أيها الذين آمنوا»، فمخاطبها الأتم والأكمل هو سيدنا علي لا غير، فهل قوله تعالى: ﴿يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا....﴾ [آل عمران:١٣١] و﴿يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ....﴾ [الحجرات:٢]، وقوله تعالى: ﴿يأيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ...﴾ [المائدة:٦]، وقوله: ﴿يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف:٢] وعشرات الآيات غيرها تخاطب سيدنا علياً؟!

يجدر بنا أن نلعن كل من ينكر مكانة سيدنا علي، وأنه كان من أفضل الصحابة وأعلاهم منزلة وأقربهم إلى رسول الله ﷺ، لكن.. لماذا كل هذا الكذب والتلاعب على الحبال؟!

١١٨ قال سيدنا علي: «**القرآن يفسر بعضه بعضاً**». وقال بأن القرآن هو إمامي، وآيات كثيرة في القرآن الكريم تؤكد هذه الحقيقة، فما أكثر الآيات التي تبتدئ بخطاب: «يا أيها الناس»، أو «يا أيها الذين آمنوا»، و... وما أكثر الآيات التي تدعوا إلى التفكر والتدبّر واستعمال العقل في فهم الأمور، وكثيراً ما قال القرآن بأنه «فرقان» يفرق بين الحق والباطل، و«نور» يوضح الحقائق ويخرج الناس من الظلمات ويهديهم إلى الصراط السوي، وأنه يفصل نفسه (وعبارات التفصيل، يفصل، البيان، و.. تدل على هذا المعنى)... فما هو دليل الشيعة في أن القرآن لا يفهم إلا عن طريق الأئمة، وأنهم وحدهم هم الذين يمكن الرجوع إليهم في تفسير القرآن في حين أن الأئمة أنفسهم كثيراً ما كانوا يرددون على أسماع أصحابهم ويقولون: إن جاءكم حديث عنا يخالف القرآن فاضربوا به عرض

الحائط!!

ومع هذا كله: فقد رتب المحقق الإيراني المعاصر العلامة سيد مصطفى الحسيني الطباطبائي تفسيراً عن سيدنا علي في شرح الآيات القرآنية، فلماذا لا تسمحون له بالطباعة؟ ولماذا حاربتم موقعه على الإنترنت وقضيتم عليه؟!

- **ملكيون أكثر من الملك**

١١٩ يقول المتفلسفون من الشيعة: أيعقل أن يجمع الرسول ﷺ هذا العدد الكبير من أصحابه تحت حر الشمس ليقول لهم: لابد وأن تحبواً علياً؟

هذا نوع من التفلسف والهروب من الواقع التحقيقي إلى إثارة العواطف والتلاعب بالألفاظ، فنحن عندما ندرس قضية نجمع كل الروايات الصحيحة الواردة فيها ثم في ضوئها نقف على أرضية صلبة من فهم القضية، ونستطيع بعد ذلك دراستها بشكل علمي دقيق، فيا ليتكم تفعلوا ذلك! وتدرسوا القضايا بالعلم والعقل والمنطق السليم.

والجواب:

أ. منطقة الغدير منطقة حارة دائماً، وهي كذلك قبل هذه الحكاية وبعدها، فلا داعي للتباكي على حرارة الجو، وأن الرسول ﷺ لماذا لم يجمعهم لما كان الطقس بارداً مثلاً!

ب. تعود العرب على الحرارة، فالصحراء العربية لا تعرف غير الحر والجفاف، فهم كانوا دائماً يسافرون تحت حر الشمس ويرحلون والشمس تحرق جلودهم، ويبحثون عن الماء والشمس تشويهم، فلا تكونوا ملكيين أكثر من الملك نفسه، فهؤلاء الذين خلج الإيمان صدورهم يتلذذون برؤية نبيهم والاستماع إليه والوقوف بين يديه ولو على لهيب النار، فلا داعي للتباكي والإشفاق عليهم.

ت. ثم كيف تعتقدون بأن الموضوع كان من الأهمية بمكان، وقد استعد له الرسولﷺ، بل

أرغمه الله ﷻ بعد أن هدده إن لم يفعل فسوف يبطل رسالته كلها، وجمع الناس تحت حرارة الشمس القاتلة، لكنه لما حضرت ساعة الصفر دلّس عليهم وقدم لهم الحقيقة في شكل لغز وبعبارات غير واضحة، واستعمل لبيان ما ينوي قوله كلمة «الولي» التي لها (٢٧) معنى مختلف، وليس منها معنى واحد يدل على الخلافة!!

ث. جرت عادة قبائل العرب في أسفارها أنها تقف بعد كل مسافة لترتاح، ولتصل إلى الركب القوافل المتأخرة والضعاف ومن يحمل الماعون، لكنكم تضخمون ما لا يضخم وتصنعون من الحبة قبة، وتقولون بأن الرسول ﷺ نادى لتأتي القوافل المتأخرة. (ولم تكن حاجة إلى هذا النداء، فقد كانت القوافل في الطريق وكانت تصل تباعاً!!)، ولترجع القوافل التي سبقت وتقف تحت الشمس الحارقة و.... أو لم يكونوا يريدون أن يصلوا صلاة الظهر؟ أو لم يخطب الرسول ﷺ فيهم خطبة طويلة (وليس فيها كلمة واحدة تشير إلى الخلافة والحكم من بعده)، ثم في نهاية الخطبة عالج قضية كانت قد أثيرت بين بعضهم، فحزن البعض على سيد علي ووجدوا عليه في أنفسهم، فأوصاهم الرسول ﷺ بحب علي وتناسي الأمور الهامشية، فالوقوف في الغدير لم يكن لما تزعمونه وإنما كان لإقامة الصلاة، والخطبة في الناس، ونصحهم وتعليمهم، ثم في النهاية تعريفهم بعلي، وأنه من الرعيل الأول في الدعوة، وأنه قد استوعب معاني الدين، ويدرك تماماً ما يصنعه فلا داعي من إثارة البغضاء عليه، ولابد للجميع أن يحبه، فالرسول ﷺ لم يجمع الناس على صعيد واحد ليقول لهم فقط يجب أن تحبوا علياً، وإنما عالج هذه القضية التي أثيرت بين بعضهم في هامش هذا المجمع، وليس الأمر كما تزعمون.

ج. كان الرسول ﷺ رجل الموقف، يعالج القضايا في إطار واقعها الزمني، وكان أبعد ما يكون عن الرؤية الهلامية والأحلام والآمال الخيالية، ولم يكن يؤخر عمل اليوم إلى الغد، فقد كان مثالياً يستغل المواقف الحادثة في معالجة جميع المستجدات وطرح جميع القضايا الهامة، فإذا دعت الحاجة إلى الهجوم على القافلة لم يؤجل ذلك ولم يكترث في الأمر، وإذا دعت الحاجة أن يكشف حقيقة المنافقين فسرعان ما فعل، ولم يكن يؤثر عليه الطقس وشدة الحرارة أو البرودة في بيان الحقائق مهما كانت

صغيرة أو كبيرة. ثم لابد وأن ندرك بأن الحقيقة حقيقة، ولها أهميتها ويجب البوح بها، فليست هناك حقائق صغيرة وغيرها كبيرة، أو حقائق هامة وغيرها هامشية، فلابد أن توضح كل الحقائق على السواء ويترك الناس على المحجة البيضاء، وهذه هي مسئولية الرسول ﷺ وواجبه.

وتزداد أهمية الحكاية إذا عرفنا أن الرسول ﷺ كان في آخر أيامه، ولعله لا يجد فرصة أخرى كهذه ليبين للناس بأن علياً كان على الحق.

وهذا هو أسلوب القرآن تماماً: تنزل الآيات في الخلافات الزوجية! تنزل الآية تعلم العرب كيفية خطاب الرسول ﷺ وألا يرفعوا أصواتهم أمامه، إذا عبس الرسول ﷺ على رجل أعمى لا يراه تنزل الآية تؤاخذه وبكل شدة وتصحح موقفه(١)، فلا يصح ما يزعمه بعضنا من أن هذه القضية لا أهمية لها وتلك مهمة جداً، وإنما ينبغي دراسة الأحداث ضمن أطرها الزمنية والمكانية، وأن أهميتها تكمن في أهمية الرسول ﷺ وتأكيد الله ﷻ عليها.

ح. لا شك أن كل ما يقوم به الرسول ﷺ تكمن ورائها حكم قد يخفى إدراكها على كثير منا، لكننا يجب أن نقبلها ونحاول هضمها وإن غاب عنا وجه الحكمة فيها: يجهز الرسول ﷺ في آخر أيامه جيشا جرارا ويخرج في الحر الشديد إلى الصحراء القاحلة نحو «تبوك» وهي منطقة بعيدة جدا. ثم يرجع دون أن تحدث أية معركة، وقد صرف المسلمون في هذه الغزوة أموالا طائلة. وقد يستغرب كثير منا في هذا القرن المتأخر عن هذه الحركة التي يتصور أن المسلمين لم يجنوا من ورائها شيئاً!!

هل يليق بنا أن نحسب الرسول ﷺ أو المسلمين ضمن أطرنا الزمني والمكاني الآن، أم لابد وأن ندرس القضية ضمن أطرها ونحاول أن نستكشف ما كان وراء الأحداث، وما قصدوه منها، فلا ينبغي لنا أن تملأ الدنيا ضجيجاً ونقول: لماذا لم تحدث أية معركة في تلك الحرارة الشديدة، وبعد ضياع كل تلك الأموال والجهود!

---

(١) هذه هي قصة سورة «عبس»، ويجدر الإشارة إلى أن الشيعة لا يؤمنون بذلك، ولتدرك تلاعبهم بهذه القضية. انظر: تفسير نوين، الجزء (٣٠)، لمحمد تقي شريعتي.

فقد كان الرسول ﷺ يهدف من وراء هذه الأمور لقضايا كثيرة كانت تخفى على كثير من المسلمين في زمنه، وليس علينا فحسب، وما أكثر مثل هذه التكتيكات القيادية والتصرفات التي تبدو للوهلة الأولى لكثير منا أنها غريبة، ومن ذلك: أمره بالهجرة إلى الحبشة مرتين، وخروجه برفقة ٣٠٠ من أنصاره ليقابل جيشاً عرمرماً فيه أكثر من (١٠٠٠) مقاتل في بدر، وتخريبه لمسجد الضرار، وصلحه مع الكفار في الحديبية، و... وغيرها، فلا غرو أن يجمع الناس تحت حر الشمس على صعيد واحد ليبين لهم بأن علياً كان على الحق، وليقطع الألسن التي تشيع عليه، ويوصي الناس بحبه، بل وبأخذ البيعة منهم على حب علي إن أراد..

خ. ثم إن القافلة ستسير في هذا الحر الشديد، وستتحمل الحرارة رغماً عنها، فماذا يضرها إن تأخرت بضعة دقائق؟!

د. وإذا استعنا بالأجهزة الحديثة لدراسة الطقس ولمعرفة زمن الغدير[1] سنرى بأنه لم يكن الحر شديداً في يوم (١٨/ ذي الحجة) اليوم الذي كان فيه خطبة الغدير المشهورة، بل كان الطقس لطيفاً جداً، فقد راجعت تقارير الطقس لهذه المنطقة عن طريق مركز دراسة الطقس في المملكة العربية السعودية خلال عامي (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م)، ووجدت بأن درجة الحرارة في منطقة رابغ (التي تقع فيها الغدير) في أشد ساعات الحرارة لا تتجاوز (٣٠) درجة، وبما أن درجة الحرارة على

---

(١) تجد برنامجاً لتغيير التاريخ في موقع: (www.adsite.net) وفي موقع أخبار الطقس في المملكة العربية السعودية (www.pme.gov.sa)، وتستغرب إن عرفت أن هذين الموقعين تحاربان من قبل حكومتنا، وقد قيل بأن السارق يخاف ظله، فلماذا يحارب علماؤنا هذين الموقعين وليس فيهما ما يخدش بالدين أو بالأخلاق، إلا لحاجة في نفس يعقوب، ومن سياساتهم العدوانية والشيطانية الجديدة أنهم يحرفون مجرى هذه المواقع إلى عناوين لمواقع إباحية خليعة.

عجباً من أمرهم: يفضلون أن يفسدوا أخلاق الناس ولا يرضون أن تصحح عقائدهم!

وجه الأرض عموماً زادت درجتين على ما كانت عليه قبل ألف عام[1]، نستطيع أن نجزم بأن درجة الحرارة في يوم الغدير (١٨/ من ذي الحجة لعام العاشر من الهجرة) ما كانت تتجاوز (٢٨) درجة، وهذه لا تعد حرارة شديدة بل ولا حرارة عادية، وإنما طقس لطيف جداً يبعث في الإنسان الراحة والسعادة.

والجدير بالذكر هنا: أن هذه الدراسة التي اعتمدت على الأجهزة الكمبيوترية المستحدثة تثبت أن غدير خم كان في يوم الثلاثاء أو الأربعاء، أي أن الروايات التي تقول بأن الغدير كان في يوم الخميس أو الجمعة ليست صحيحة، فلا يمكن الاعتماد عليها وإن وردت في كتب أهل السنة.

ذ. لفتة أخرى: يا ترى! لماذا كان يؤكد الراوي الكذاب الذي جعل حديث الغدير على حرارة الجو ويضخمها ويبرزها، هل كانت الحرارة والشمس أشياء جديدة لم تعهدها العرب؟ أو لا يدل هذا على وجود شيء في الأمر.. فقد ترك المجرم آثاراً تدل على جريمته منها هذه؟![2].

- **أحاديث حائرة!**

١٢٠ ما هي إجاباتكم على هذه الأحاديث التي وردت في أقدم وأوثق المراجع والمصادر الشيعية:

١) قال سيدنا علي عليه السلام في وصف الأموات: «**حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلاَ يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلاَ يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لاَ يُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلاَ يَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلاَ يُبَالُونَ مَنْدَبَةً، إِنْ**

---

(١) زادت درجة الحرارة على وجه الأرض لأسباب عديدة، من ذلك اختراق الأوزون والتلوّث البيئي والغازات و...

(٢) ويبدو لي أن واضع هذه الرواية ليس من أبناء الجزيرة العربية، فأبناء الصحراء الذين عاشوا الحرارة لا تعجبهم بطبيعة الحال حكاية الحرارة في الحديث، وإنما هو في الغالب رجل من المناطق الباردة، فشعر بحر الموقف الذي ألّفه فأكد عليه. (م)

جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ لاَ يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لاَ يَتَقَارَبُونَ»[1].

٢) سأل الهروي الإمام الرضا: «**يا ابن رسول الله! في الكوفة رجال يزعمون بأنه لم يكن يطرأ على رسول الله ﷺ سهو ولا خطأ في صلاته. قال الإمام: فقد كذبوا، لعنهم الله. فالذي لا يسهو أبداً هو الله الذي لا إله إلا هو**»[2]، وقد قال القرآن الكريم يخاطب رسول الله ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾.

٣) كتب سيدنا علي في رسالة له إلى منذر بن جارود: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ..**»[3].

٤) ورد في مقدمة تفسير البرهان، في الباب العاشر: كانت فئة تفسر بعض الآيات بالأئمة. ذكر ذلك المفضل بن عمر لسيدنا الصادق. فقال الإمام: «**من يؤمن بما ذكرت، أراه قد أشرك بالله ﷻ**»! فما أسعدكم يا أيها المفسرون والمحققون والمدّاحون وأصحاب التباكي!.

٥) قال سيدنا علي: «**احذروا من أن تغلوا فينا**[4]**، فنحن عبيد الله، وقولوا في فضائلنا، من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعين بتقوى الله**»[5].

---

(١) انظر: نهج البلاغة، (خطبة/ ١١١).

(٢) انظر: بحار الأنوار، (٤٤/ ٢٧١)، عيون أخبار الرضا (١/ ٢١٩).

(٣) انظر: نهج البلاغة، رسالة (/ ٧١).

(٤) يا ليتني كنت أدري ما الغلو عند الشيعة؟ ويبدو الغلو عندهم هو أن تقول بأن علياً هو الله – العياذ بالله ـ! لكنهم لا يرون من الغلو في شيء أن تلبس المخلوق صفات الخالق، وأن تصفه بأنه حاضر ومطلع على كل ما يجري في كل مكان، وأن تستغيث بالأئمة وتناديهم في أدعيتك، وأن تقول بأنهم يعلمون الغيب، وأنهم معصومون وغير ذلك..

(٥) انظر: مصباح البلاغة (ص٢٢٨)، بحار الأنوار (١٠/ ٩٢).

٦) قال سيدنا علي: «**لا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم القيامة**»[١].

٧) قال سيدنا علي: «**...أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ!...**»[٢].

٨) وقال عليه السلام في وصف الموتى: «**... أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً. لاَ يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلاَ يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلاَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ....**»[٣].

٩) وقال عليه السلام بعد تلاوته: «﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢﴾: **يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ! وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ! وَخطراً مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ، وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَراً، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً، وَلِأَن يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ، وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْك الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلاَّلاً، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً، تَطَأُونَ فِي هَامِهِمْ، وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا، وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ. أُولئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ، وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوَقاً، سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلاً سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لاَ يَنْمُونَ، وَضِمَاراً لاَ يُوجَدُونَ، لاَ يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ، وَلاَ يَحْزُنُهُمْ تَنكُّرُ الْأَحْوَالِ، وَلاَ**

(١) انظر: زيارة القبور، حيدر علي قلمداران، (ص١٦٢).

(٢) انظر: نهج البلاغة، (خطبة/ ١٤٩).

(٣) انظر: نهج البلاغة، (خطبة/ ٢٢١).

يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ، وَلاَ يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ، غُيَّباً لاَ يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُوداً لاَ يَحْضُرونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَآلاَفاً فافْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلاَ بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً،...»(١).

١٠) وقال سيدنا علي عليه السلام: «... وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، وَلَسْتُ - بِحَمْدِ الله - كَذلِك، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً للهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ. وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلاَءِ، فَلاَ تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى الله وإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لاَ بُدَّ مِنْ إِمْضائِهَا، فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلاَ تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلاَ تَظُنّوا بِيَ اسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلاَ الْتِمَاسَ إِعْظَام لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ، وَلاَ آمَنُ ذلِك مِنْ فِعْلِي، إِلاَّ أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَك بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِك مِنَّا مَا لاَ نَمْلِك مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى»(٢).

١١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احثوا التراب على وجوه المداحين» (٣).

---

(١) انظر: نهج البلاغة، (خطبة/ ٢١٢).

(٢) نهج البلاغة، (خطبة/ ٢٠٧).

(٣) وسائل الشيعة، (ج/ ١٢/ ص/ ١٣٢)، الحديث الأول.

١٢) قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا قبري قبلة ولا مسجداً، لعن الله اليهود والنصارى فقد اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١].

١٣) نهى الرسول ﷺ عن تجصيص القبور والكتابة عليها.[٢]

١٤) قال سيدنا علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تجعلوا قبري مكان ترداد الناس، ولا تجعلوا قبوركم مساجد، ولا تدفنوا موتاكم في بيوتكم»[٣].

١٥) قال موسى بن جعفر: «لا ترفعوا قبري عن سطح الأرض أكثر من أربعة أصابع مفتوحة»[٤].

١٦) قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تشربن الماء واقفاً، ولا تطف بأي قبر، ولا تبولن في الماء الطاهر»[٥].

١٧) قال سيدنا علي عليه السلام: نهانا رسول الله ﷺ من أن ندّخر لحوم الأضاحي أكثر من ثلاثة أيام و... ونهانا عن زيارة القبور[٦].

١٨) قال الرسول ﷺ: «قال الله تعالى: أنا عند القلوب المكسورة والقبور الخربة...».

---

(١) وسائل الشيعة، (ج/ ٢/ باب/ ٦٥، ص/ ٨٨٧)، ومع الأسف فقد ركز الشيعة اهتمامهم بالقبور، حتى زالت في أعين الناس أهمية المسجد ومكانته، وأخذ الناس يتجهون إلى القبور ويتجاهلون المساجد، فلا تكاد تجد بضعة مصلين في صلاة الفجر في أضخم المساجد، في حين أن القبور تظل مكتظة بالجماهير ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً!!

(٢) مستدرك الوسائل للمحدث النوري عن العلامة الحلي في كتاب النهاية، مستدرك الطبعة الحجرية.

(٣) مستدرك الوسائل (ج/ ١/ باب/ ٥٥) من أبواب التدفين (ص/ ١٣٢).

(٤) وسائل الشيعة (ج/ ٢/ باب/ ٣١)، من أبواب التدفين (ص/ ٨٥٨).

(٥) وسائل الشيعة (ج/ ١٠/ باب/ ٩٢)، سفينة البحار (ج/ ٢/ ص/ ٩٩).

(٦) مسند الإمام زيد، كتاب الحج.

١٩)قال الإمام الصادق: «قبر رسول الله من الرمال الأحمر»[١]. أي: لم يبن إلى زمن الإمام الصادق شيء على قبر الرسول ﷺ ولم يزين ولم يزخرف و...!

٢٠)روى عبد الرزاق الصنعاني من أقدم علماء الشيعة عن ابن طاوس أن الرسول ﷺ منع من أن يبنى على قبور المسلمين، أو تجصيص قبورهم أو يزرع عليها، وقال ﷺ: «**أفضل قبوركم الذي لا يعرف**»[٢].

٢١)الذكري: جعل رسول الله ﷺ قبر ابنه إبراهيم على سطح الأرض. قال القاسم بن محمد: رأيت قبور رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وكانت على سطح الأرض. وقال كذلك: كانت قبور المهاجرين والأنصار في المدينة على سطح الأرض[٣].

٢٢)قال الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تجعلوا على قبري طيناً من غير طينه**»[٤].

٢٣)قال سيدنا علي عليه السلام: «**نهى رسول الله ﷺ أن يوضع على القبر تراب من غير ترابه**»[٥].

٢٤)وكان رسول الله ﷺ في آخر ساعات من حياته يدعو: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد**»[٦].

٢٥)واعتبر الشهيد الأول في كتاب الذكرى وضع قطيفة على قبر المطهر للرسول الأعظم فاقداً للأدلة الشرعية ورأى بأن تركه أولى[٧].

٢٦)ومن الغرائب: أنك تقرأ في كتاب «مفاتيح الجنان» وغيره من الكتب التي وضعها

---

(١) وسائل الشيعة (باب/ ٣٧)، (ج/ ٢/ ص/ ٨٦٤).

(٢) المصنف (٨/ ٤٦٤) (١٥٩١٦).

(٣) توحيد العبادة، لسنكلجي، ط/ انتشارات دانش (ص/ ١٤٩).

(٤) وسائل الشيعة (ج/ ٢/ باب/ ١٦) من أبواب التدفين (ص/ ٨٦٤).

(٥) مستدرك الوسائل (ج/ ٢/ باب/ ٣٤)، من أبواب الدفن، (ص/ ٣٤٣).

(٦) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (١/ ٤١٠)، الانتصار (٥/ ١٥٢).

(٧) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (٢/ ٢٤).

الكذابون، أنك إن وصلت إلى قبّة قبري، أو رأيت القبّة، أو وصلت إلى الباب الفلاني أو رأيت الضريح الذهبي أو... افعل كذا وقل كذا.. في حين أن التاريخ الثابت الصحيح شهد لنا بأنه لم تكن هناك قبب ولا أضرحة ولا بنايات على قبور الأئمة إلى وقت متأخر جدا![١].

٢٧) وقال سيدنا علي عليه السلام: «**إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلاَلُ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذلِك - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذلِك لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ ازْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً. وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالاَتِ الْوُلاَةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللهِ - كَذلِك،...**»[٢].

٢٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلهي لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك».

٢٩) الإمام السجاد: «سبحان الذي أغلق جميع أبواب طلب الحاجة في وجوهنا، إلا الباب الذي يؤدي إليه»[٣].

قال الإمام السجاد: «إلهي لا أسأل أحداً الفرج غيرك»[٤].

٣٠) من الأدعية التي نسجها الكذابون ويرددها الناس في كتاب «مفاتيح الجنان»: يا محمد، ويا علي احفظاني فإنكما حافظاني، اكفياني فإنكما كافياني.

لكننا نجد سورة التوبة تقول لنا: بأن لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، ونتلو في سورة النساء

---

(١) انظر: تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، للعلامة آية الله العظمى سيد أبو الفضل البرقعي ابن الرضا.

(٢) نهج البلاغة (خطبة/ ٢٠٧).

(٣) انظر: الصحيفة السجادية، الدعاء الأول.

(٤) انظر: مفاتيح الجنان، نهاية دعاء أبي حمزة الثمالي.

قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾[النساء:٤٥] وفي سورة الزمر: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[الزمر:٣٦].

أجل! لابد وأن نتخذ رسول الله ﷺ وعليا وسائر الأصحاب الذين رباهم الرسول ﷺ وكانوا صورة من القرآن تمشي بين الناس، وهم الذين يمثلون الجيل القرآني الفريد، لابد أن نتخذهم أسوة وقدوة لنا نتأسى بأفعالهم، ونقدّر جهادهم وكفاحهم من أجل هذا الدين، لكن شتان بين أن تتأسى بالقدوة وبين أن تتخذه لله نداً، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾[التوبة:١١٨]. وقال سبحانه في سورة الأنعام (٥٠)[1] وفي سورة هود (٣١)[2]: ﴿... وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾.

٣١) قال سيدنا علي في رسالته لسيدنا المجتبى: «... **فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَك وَسَوَّاك، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُك، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُك، وَمِنْهُ شَفَقَتُك...**». وهذا يؤكد قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

٣٢) قال سيدنا عيسى عليه السلام: «ويل لكم يا أيها الرهبان والقديسين المرائين، تصنعون الأبنية التذكارية للأنبياء الذين قتلهم آباءكم!!»[3].

٣٣) قال ابن بطال: كان أبو عمر عامر بن شراحيل الكوفي –توفي عام (١٠٤)هـ ورأى أكثر من

(١) فقد قال سبحانه: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.

(٢) والآية: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

(٣) إنجيل متى (باب/ ٢٣).

(١٥٠) من صحابة الرسول ﷺ وأخذ عنهم العلم- كان يردد دائماً: «لو لا أن الرسول ﷺ نهى عن زيارة القبور لزرت قبره ﷺ».

٣٤) روى عبد الرزاق الصنعاني الشيعي في كتابه المصنف عن رسول الله ﷺ قوله: «ليس منا من زار القبور»[١].

٣٥) روى الحاكم النيسابوري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ وقد عدنا من تدفين رجل، صادفنا امرأة أمام بيت الميت، حسبت أن الرسول ﷺ عرفها. فقال لها: يا فاطمة من أين قدمت؟ قالت المرأة: من عند أسرة هذا الميت. فقال رسول الله ﷺ: لا تكن قد رافقتهم إلى المقبرة؟ قالت: معاذ الله أن أفعل ذلك وقد نهيت عن ذلك وقلت فيه كذا وكذا! قال رسول الله ﷺ: لو كنت قد ذهبت معهم إلى المقبرة ما كنت ترين الجنّة حتى يراها جد أبيك الذي كان يعبد الأصنام!».

٣٦) «**نهانا رسول الله ﷺ عن زيارة القبور**»[٢].

٣٧) قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله زائرات القبور، ومن يتخذ فوق القبور مساجد**»[٣].

٣٨) قال رسول الله ﷺ: «**لا تتخذوا قبري مكان ترداد الناس**»[٤].

٣٩) عن عطاء بن يسار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد!**».

٤٠) قال سيدنا الإمام الصادق: «كان على قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ – وقد مات وعمره سنتان – سعف نخل فلما جف فقد معها آثار القبر ولم نميزه بعد ذلك»[٥].

---

(١) انظر: المصنف (٣/ ٥٦٩) (٦٧٠٥).

(٢) انظر: مسند الإمام زيد، دار مكتبة الحياة (ص/ ٢٤٦).

(٣) التاج الجامع الأصول في أحاديث الرسول (١/ ٣٨٢).

(٤) حديث متواتر، مجمع عليه.

(٥) انظر: كتاب الكافي (٣/ ٢٥٤)، وكتاب من لا يحضره الفقيه (٣/ ٤٩١).

هل تقولون أن ابن رسول الله ﷺ الذي لم يتجاوز عامين من عمره كان على عداوة مع أبي بكر وعمر، فأرادا أن يخفيا قبره عن الناس ليظهرا عداوتها هذه للأجيال التي سوف تأتي، كما صنعت فاطمة فيما تزعمون!!).

٤١) قال رسول الله ﷺ: «**لولا أن جثمان حمزة فيما هو عليه يحزن نساءنا لتركناه لتأكله السباع والطيور، فيحشر من بطون السباع وحواصل الطيور**»[١].

٤٢) أمر سيدنا علي أبا الهياج وقال له: «**لا تترك قبراً إلا سوّيته بالتراب، ولا صنماً إلا خربته**»[٢].

٤٣) قال سيدنا علي عليه السلام: «**فقد خرج عن الدين من جدد قبراً أو صنع صنماً**»[٣].

٤٤) رأى سيدنا حسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى ناساً عند قبر الرسول ﷺ، فنهاهم عن ذلك وقال لهم: «**فقد قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً**»[٤].

٤٥) وأورد الكافي عن أبي القداح أن الإمام الصادق قال: قال سيدنا علي: «**بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة لأخرب القبور وأكسّر الصور، وقال: لا تترك صورة إلا محوتها، ولا قبراً إلا سوّيته**»[٥].

٤٦) جاء في كتاب التهذيب للشيخ الطوسي، ووسائل الشيعة في (باب/ ٤٤) من أبواب الفتن: أن علي بن جعفر قال: «سألت أخي موسى بن جعفر: هل يجوز البناء على القبور والجلوس عليها؟ فقال: لا يجوز البناء على القبور ولا الجلوس عليها، ولا تجصيصها ولا تطيينها» أي: وضع الطين

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (٤/ ٤٥)، تفسير علي بن إبراهيم القمي (١/ ١٢٤)، بحار الأنوار (٦/ ٣٣).

(٢) نهاية الأحكام (٢/ ٢٧٨)، مستند الشيعة (٣/ ٢٧٣)، جواهر الكلام (٤/ ٣٣٧).

(٣) انظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق (٣/ ٢٠٩)، المحاسن للبرقي (٢/ ٦١٣)، بحار الأنوار(٧٦/ ٢٨٥)، وسائل الشيعة (باب/ ٤٣) (٣/ ٢٠٨).

(٤) انظر: المصنف للصنعاني (٣/ ٥٧٧) (٦٧٢٦)، وفاء الوفاء للسمهودي (ص/ ١٣٦٠).

(٥) الكافي (٦/ ٥٢٨).

عليها[1].

٤٧) أورد الشيخ الصدوق في «المجالس» عن الإمام الصادق أنه روى عن أجداده الأفاضل أن الرسول ﷺ نهى عن تجصيص القبور والصلاة فيها.

٤٨) ورد في محاسن البرقي عن الجراح المدايني عن أبي عبد الصادق أنه قال: «لا تبنوا على القبور، ولا تصوروا في البيوت فقد كره رسول الله ﷺ ذلك»[2].

٤٩) جاء في وسائل الشيعة (باب/ ٤٤)، من أبواب الفتن عن الإمام الصادق أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة على القبور والجلوس عليها والبناء عليها»[3].

٥٠) جاء في معاني الأخبار: «نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور»[4].

٥١) جاء في فقه الرضا: «أن علياً قدم إلى الناس وقال: هل تعلمون بأن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ القبور مصلى – مكانا للصلاة ـ، ومن اتخذ مع الله آلهة أخرى، أي؛ أنهما مشركان**!**» [5].

٥٢) وجاء في «علل الشرائع» أن الإمام الصادق روى عن آبائه الكرام أنهم قالوا: «لم يرتفع قبر الرسول ﷺ عن الأرض إلا شبراً»[6]، وقد قال الرسول ﷺ: «**لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا، فإن الله ﷻ لعن اليهود والنصارى لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[7].

---

(١) تهذيب الأحكام (١/ ٤٦١)، ووسائل الشيعة (٢/ ٨٦٩).

(٢) المحاسن (٢/ ٦١٢).

(٣) وسائل الشيعة (٢/ ٨٦٩).

(٤) معاني الأخبار (ص٢٧٩).

(٥) فقه الرضا (ص١٩٠).

(٦) علل الشرائع (١/ ٣٠٧).

(٧) علل الشرائع (٢/ ٣٥٨)، من لا يحضره الفقيه (١/ ١٧٨)، بحار الأنوار (٩٧/ ١٢٨)، ووسائل الشيعة (٢/ ٨٨٧).

كما تلاحظ عزيزي القارئ أن كل ما ذكرناه من الأحاديث السابقة وردت في كتب الشيعة، وليست من كتب السنة أو كتب الوهابية كما تسميهم المراجع الشيعية!!

٥٣) ذكرت أم سلمة لرسول الله ﷺ أنها رأت في هجرتها الأولى إلى الحبشة معبداً كان يسمى «مارية»، وذكرت ما فيها من الألوان والتزيين والتجميل والمرايا و.. فقال رسول الله ﷺ: «هؤلاء قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا فوق قبره مسجداً وزينوه وزخرفوه، هؤلاء شرار خلق الله»[١].

٥٤) قال سيدنا علي عليه السلام: «إلهي! أنت الأول فليس قبلك شيء... وأنت شفيعهم، ليس هناك أفضل منك ليحول بينك وبينهم، ومآلهم في قبضتك»[٢].

٥٥) قال سيدنا علي يخاطب ابنه الإمام الحسن: «.... **وَاعْلَمْ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَك فِي الدُّعَاءِ، وَتَكفَّلَ لَك بِالْإِجَابَةِ، أَمَرَك أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَك، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَك، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَك وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُك عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْك إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَك إِلَيْهِ،...**»[٣].

٥٦) قال سيدنا علي عليه السلام: «تمت بنبينا محمد حجته»[٤]!

لكننا نرى آلاف الحجج والوساطات والشرك والكفريات في الزيارات الموضوعة والأحاديث الخرافية لدى الشيعة، وكل حديث أو رواية وردت فيه حجة غير رسول الله ﷺ مردود على صاحبه بقول سيدنا علي هذا.

٥٧) قال الإمام السجاد: «إذا طلبت الشفاعة فلست أستحقها... اللهم اجعل كرمك وفضلك

---

(١) انظر: التاج الجامع الأصول (ج/ ١/ ص/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٢) انظر: الصحيفة العلوية، دعاء يوم/ ١٤ من كل شهر.

(٣) انظر: نهج البلاغة، رسالة (/ ٣١).

(٤) انظر: نهج البلاغة، (خطبة/ ٩٠).

شفيعاً لخطاياي.. لا شفيع لي عند بابك، فاجعل فضلك وكرمك شفعائي عندك»[1].

٥٨) يا ترى! لماذا كل هذه الأحاديث الموضوعة وهذا الكم الهائل من الروايات المكذوبة في كتب القوم؟!

جاء في رجال الكشي عن الإمام محمد الباقر بأنه ذكر عنده اسم «سلمان»، فقال: هو سلمان المحمدي، فقد كان سلمان منا أهل البيت، وهو الذي كان يقول دائماً للناس: «يا أيها الناس، فقد هربتم من القرآن والتجأتم إلى الأحاديث -ولعل لهذا السبب لم يسمح عمر بجمع الأحاديث في حياة سلمان...- فقد وجدتم القرآن يحاسبكم على النفير والقطمير والخردل -أي: على أقل القليل من الأمور وعلى مثقال ذرة منها- لهذا صعب عليكم أن تقبلوا القرآن وتضايقتم، فالتجأتم إلى الأحاديث لتجدوا فيها مهرباً»[2].

٥٩) قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ مِّنَ وَنَقْصٍ وَٱلْجُوعِ ٱلْخَوْفِ مِّنَ بِشَىْءٍ وَلَنَبْلُوَنَّكُم
قَالُوٓاْ مُّصِيبَةٌ أَصَٰبَتْهُم إِذَآ ٱلَّذِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَبَشِّرِ ۗ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَٱلْأَنفُسِ ٱلْأَمْوَٰلِ
هُمُ وَأُوْلَٰٓئِكَ ۖ وَرَحْمَةٌ رَّبِّهِمْ مِّن صَلَوَٰتٌ عَلَيْهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ ﴿١٥٦﴾ رَٰجِعُونَ إِلَيْهِ وَإِنَّآ لِلَّهِ إِنَّا
﴿١٥٧﴾ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥- ١٥٧].

٦٠) قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

٦١) قال جل وعلا: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ

(١) انظر: الصحيفة السجادية، دعاء التوبة وطلبه.

(٢) انظر: رجال الكشي، ط/ الكربلاء (ص/ ٢٢ و٢٣).

يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الحج: ٣٤ و٣٥].

٦٢) قال رسول الله ﷺ: «**النياحة من عمل الجاهلية**»[(١)].

٦٣) قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب**»[(٢)].

٦٤) قال رسول الله ﷺ: «**ضرب المسلم بيده على فخذه عند المصيبة إحباط لأجره**»[(٣)].

٦٥) قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور**»[(٤)].

٦٦) وروى صاحب كتاب «مسكن الفؤاد» عن أم سلمة أنها قالت: «لما توفي زوجي أبو سلمة قلت في نفسي: قد نزلت بي هذه المصيبة في هذه الديار، فلابد أن أبكيه وأقيم له عزاء، ودخلت عليّ امرأة نائحة وأرادت أن تساعدني في مصيبتي. فقال الرسول ﷺ: أتريدون أن تعيدوا الشيطان الذي طرده الله من هذا البيت؟!»[(٥)].

٦٧) جاء في (ص/ ٥٦) من كتاب مسكن الفؤاد عن يوسف بن عبد الله بن سلام أنه قال: «كلما نزلت في بيت رسول الله ﷺ مصيبة أو أمر، جمع أهله وأمرهم بالصلاة، وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾».

٦٨) ذكر الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد (ج ٢/ ص ٩٧) أن الإمام الحسين قال لأخته زينب: «يا أختي العزيزة! أقسمك بالله، وأوفي قسمي، إذا مت ألا تشقي جيباً وألا تخمشي وجهاً وألا تقولي

---

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق (ج/ ٤/ ٣٧٦)، وسائل الشيعة (٢/ ٩١٥).

(٢) مسكن الفؤاد، للشهيد الثاني (ص٩٩).

(٣) فروع الكافي (٣/ ٢٢٤).

(٤) مسكن الفؤاد (ص٩٩).

(٥) مسكن الفؤاد (ص٩٩).

واويلاه، أو واثبوراه»[1]. أي: أنه منعها عن إقامة العزاء والعويل والبكاء عليه.

٦٩) ذكر الشيخ الكليني في فروع الكافي (ج ٣/ ص٥٢٠) عن الإمام موسى بن جعفر أنه قال: «من ضرب على فخذه عند المصيبة فقد أحبط عمله».

٧٠) وكذلك ذكر الشيخ الصدوق في «من لا يحضره الفقيه»[2] عن الإمام الصادق أنه قال: «من يضرب على فخذه عند المصيبة يضيع أجره».

أجل! لعنة الله على من قتل ابن رسول الله ﷺ، الإمام الحسين!

دعني أسألك: بالله عليك إن توفاك الله ﷻ - بعد عمر مديد ومبارك - إن شاء الله؛ هل تحب أن يتابع الناس مسيرتك ويستمروا في برامجك الإصلاحي ويساندوا عقيدتك ويقدّموها إلى الأمام أم أن يقيموا حفلات العزاء عليك كل عام ويضربوا على وجوههم وصدورهم ويجرحوا أنفسهم ويبكوا على فراقك؟!

ويا ترى! كم من الشيعة يحفظون حديثاً واحداً عن الإمام الحسين؟ وكم من الشيعة يتبعون الإمام الحسين ويسيرون على نهجه ويقفون في وجه الظالمين؟

سأل رجل في مجمع علماء أهل السنة السيد «ازغدي»: لماذا تقيمون مثل هذه المهرجانات العزائية بهذا الشكل الهمجي وغير الحضاري وتقدمون صورة دموية عن الإسلام، وتكرِّهون الناس في الدين، وتشوّهون صورة الدين في الإعلام؟ فقال له: هذه من عاداتنا وتقاليدنا!

يا سلام على هذا الجواب!! ما أغرب أمركم! فلماذا إذن جاء الرسل؟ ألم تأت الرسل لتحارب هذه العادات والتقاليد الشركية والخرافية؟ أو لم يكن وأد البنات من العادات والتقاليد الجاهلية لدى العرب؟

(١) وردت هذه الرواية في تاريخ اليعقوبي - الشيعي - كذلك.

(٢) من لا يحضره الفقيه (ج ١/ ص ٥٢٠).

نقطة أخرى طالما يستشهد بها علماء الشيعة، وهي ما ورد في حديث يروى: «أن النبي ﷺ يسأل أصحابه عن يوم القيامة فيقال له: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، فقد ارتدوا...»[(١)].

ما أعجب أمركم في استشهادكم بهذا الحديث! أو لا تعتقدون بأن الأئمة والأنبياء يعرفون خبر ما كان وما يكون، ويدرون ما يحدث في مستقبل الأزمان، فهم أحياء في حقيقة الأمر، فكيف بقي الرسول ﷺ يجهل ما أحدثه أصحابه؟ كيف فاته علم ما حدث فور وفاته؟!

أو لستم تقولون: قالت فاطمة لمن ظلمها وأهانها: «سأرفع شكواي عنكم إلى أبي»، فلماذا ظل الرسول ﷺ جاهلاً بما حدث؟!

ويا ليت شعري! من أخبركم بأن كلمة «الأصحاب» في الحديث تعني أبا بكر وعمر؟!

ومن أين لكم أن «الارتداد» في الحديث تعني غصب الخلافة من علي؟! فالخلافة الإلهية زعم زعمتموه ولم تستطيعوا حتى الآن أن تثبتوه، وما زلتم تضربون الأخماس في الأسداس في سبيل البحث عن دليل لها، والثابت بأن حجرة فاطمة - سلام الله عليها - لم يكن عليها باب، وأن خبر شهادتها أسطورة صنعتها أصحاب الأهواء، فقد خاطب القرآن الكريم الأعراب بألا يرفعوا أصواتهم عند حجر النبي ﷺ،[(٢)] والسبب في ذلك أن الناس لم يكونوا يتخذون لبيوتهم أبواباً، ولم تكن لحجر الرسول ﷺ أبواب كذلك، فكان ينادي بعضهم بعضاً عند الاستئذان، والآية تمنع هؤلاء الأعراب الذين كانوا يرفعون أصواتهم جداً عند نداء الرسول ﷺ فيؤذون بذلك سائر الناس، لصغر الحجر وتقاربها...

---

(١) رواه البخاري (٦٥٨٥)، ومسلم (٢٢٩٧).

(٢) قال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾. (الحجرات٢-٥)

وتقرأ في سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فتشير هذه الآية كذلك إلى أن حجر النبي ﷺ لم تكن لها أبواب، وإنما كانت تعلق أمامها الستائر.

فقد وصلت خلال دراستي أن حجر زوجات الرسول ﷺ وحجرة فاطمة كانت داخل المسجد، ولم تكن عليها أبواب، وإنما كان أمامها ستائر، وذلك لأنها كانت في المسجد، والمسجد كان حوشاً – ساحة – لها، ويحول بينها وبين الناس، لكن البيوت التي لم تكن مثل بيوتهم وكانت في خارج المسجد، كبيوت اليهود في خيبر، أو بيوت الأثرياء فقد كانت لها أبواب.

أدلة أخرى

١ـ إذا خرجتم اليوم إلى الأماكن القديمة في القرى وحتى في بعض المدن الريفية، ونظرتم إلى الأبواب الخشبية التي صنعت قبل خمسين إلى ثمانين عاماً مضى، فسوف تلاحظون هشاشتها وضعفها والأساليب الغريبة والساذجة في صناعتها. تلاحظ ضعف أقفالها، وهشاشة عتباتها و... وإلى الآن تتخذ كثير من البيوت الفقيرة في القرى ستائر بدلاً من الأبواب.

فيا ترى! كيف تتصور البيوت قبل (١٤٠٠) عاماً في مجتمع فقير لم يكن فيه نجارون ولا صناعات، ولا الخشب ولا الأشجار ما عدا النخيل؟

هل كان بإمكان الناس أن يركبوا على حجرهم المتواضعة الفقيرة أبواباً ضخمة كالصخور الراسيات لا يمكن زعزعتها وكسرها إلا بأن تشعل فيها النيران؟!

وهل كان بالإمكان أن يقف الرجل خلف باب يحترق ولهيب النيران تدلهم في كل جانب؟!

ألم يكن في البيت رجل ليسحب فاطمة ويبعدها عن تلك الأجواء الجهنمية؟!

(ولا تنسى أخي القارئ أنه لم تكن هناك بيوت، وإنما كانت لفاطمة حجرة صغيرة كسائر حجر زوجات الرسول ﷺ). - وقد وردت بضعة أحاديث في كتب أهل السنة تشير إلى أن حجرة الرسول ﷺ كان عليها باب[1]، لكنني توصلت من خلال دراستي إلى أن الأدلة التي تشير إلى عدم وجود الأبواب هي الأولى والأصح، والله أعلى وأعلم.

ثم تلك الأحاديث أثبتت وجود الباب لحجرة عائشة، لا لحجرة فاطمة أو سائر الحجر التي كانت في المسجد..

(١) انظر: صحيح البخاري (٥٤٦٦)، صحيح مسلم (٢٤٠، ١٤٢٨)، سنن أبي داود (٢٩٨٥)، سنن النسائي الكبرى (٦٦١٦)، معجم الطبراني الكبير (٤٥٦٦).

٢ـ كتب الدكتور أبو القاسم بايندہ – من كُتَّاب الشيعة المرموقين – في مقدمة نهج الفصاحة: فقد كانت حجر الرسول ﷺ فقيرة متواضعة ولم تكن لها أبواب، وإنما كانوا يعلقون أمامها قطعة من القماش.

وكذلك ارجع إلى الحكايات التي تقول أن الرسول ﷺ رجع من السفر ووجد فاطمة قد علّقت ستاراً ملوناً أمام حجرتها و... أو الآيات التي تأمر بالخطاب مع زوجات الرسول ﷺ من وراء الحجاب أو الستائر[1]، لاحظ كل هذه الأدلة والآيات تتحدث عن حجر الرسول ﷺ وزوجاته التي نتحدث عنها، وقد تكون لسائر البيوت أو بعضا منها أبواباً).

٣ـ كتب العلامة الشيعي المشهور مرتضى المطهري في كتابه «مسألة الحجاب»: لا يحق لأحد في الإسلام أن يدخل بيت أحد دون إذنه، ولم يكن من عادة العرب، وفي المجتمع الذي نزل فيه القرآن أن يستأذن الناس للدخول إلى بيوت الآخرين، وكانت أبواب البيوت مفتوحة كما هو الحال في القرى اليوم... وأول من أمر بأن يركّب على بيوت مكة مصراعين – الأبواب – كان معاوية، وأمرهم أن يغلقوا أبوابهم.

(لاحظ، فإن خلافة معاوية كانت بعد ثلاثين عاماً من الأحداث التي نتحدث عنها!).

٤ـ وقد قال تعالى في سورة النور: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾[النور:٢٧]، فلو كان للبيوت أبواب لأمر الله ﷻ المؤمنين أن يغلقوا أبواب بيوتهم، وإن كنا نرى بأنه لا يستبعد أن يكون بعضاً من أثرياء اليهود، والأثرياء من المسلمين قد ركبوا أبواباً خشبية لبيوتهم).

يقول المطهري في كتاب «مسألة الحجاب» (ص/ ١٧٠) عند تفسير الآية (/ ٥٣) من سورة

(١) كآية (/ ٥٣) من سورة الأحزاب، وقد مر الحديث عنها.

الأحزاب: كان الأعراب يدخلون حجر الرسول ﷺ دون إحراج ولا استئذان، وفيها زوجات الرسول ﷺ، فنزلت الآيات تعلمهم ألا يدخلوا بيوت النبي إلا بعد أن يستأذنوا، وألا يطلبوا شيئاً من زوجات الرسول ﷺ إلا من وراء الستار أو الحجاب دون أن يدخلوا البيوت.

٥ـ جاء في تاريخ الطبري عند الحديث عن بناء الكعبة:.. حدث أن رمى البحر سفينة لتجار الروم كانت قد غرقت، إلى شاطئ البحر، فأخذ أهل مكة أخشابها وأعدوها لسقف الكعبة. وكان في مكة رجل قبطي – مصري – نجار يعرف صناعة الخشب، وبذلك تهيأت الأمور...[١]. (أي؛ لم يكن في تلك الفترة الخشب متوفراً، ولم يكن العرب يعرفون صناعة الخشب، ولم يكن بينهم نجار، فالخشب الذي احتاجوه لبناء بيت الله ﷻ وجدوه على الشاطئ وكان فيهم رجل مصري نجار.. أما الأثرياء من اليهود وأشراف قريش ممن كان لهم أموال، وكانت بيوتهم مكتظة بالأمتعة الثمينة فقد كانوا يتخذون لبيوتهم أبواباً يستوردونها من الأماكن الأخرى.

٦ـ كانوا يعلقون أمام بيوتهم ستائر فلم تكن في المدينة أشجار خشبية، فالمدينة أرض نخيل[٢]، ثم فقد كانت حجرة فاطمة في المسجد فلم تكن بحاجة إلى باب خشبي، ولا تنسى كذلك بأن فاطمة كانت تعيش حياة متواضعة تغشاها الزهد والابتعاد عن متاع الدنيا، فلم تكن تتخذ لحجرتها باباً، فإن ذلك كان يقتضي منها أن تهدر مالاً فيما لا طائل من ورائه، ثم إن اتخاذ الأبواب للبيوت كان من سمات الأغنياء وأصحاب البيوت الكبيرة، ولم تكن لحجر متواضعة كحجرة فاطمة الزاهدة العفيفة.

وراجع أيضاً القصة التي تقول بأن فاطمة علقت ستاراً ملوناً على حجرتها وغضب الرسول ﷺ من ذلك، والقصة التي تقول بأن رئيس القبيلة دخل حجرة الرسول ﷺ وعائشة دون الاستئذان. والآيات التي تمنع من نداء الرسول ﷺ من وراء الحجرات، وتأمر بالاستئذان للدخول و... وقد سبق أن ذكرنا شيئاً منها.

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٥٢٥).

(٢) خشب النخيل لا تصلح للنجارة ولصناعة الأبواب أو غير ذلك، فساق النخيل عبارة عن مجموعة من الألياف وليس كسائر الأخشاب.

٧ـ لا بد وأن يكون إحراق باب بيت فاطمة ابنة الرسول ﷺ، ثم استشهادها وإسقاط جنينها حدثاً جللاً في التاريخ و.. وكان ينبغي أن يطير خبره في الآفاق، وكان يجب أن يثير عواطف الشعراء فيكتبوا فيها قصائد لتسير بها الركبان، وكان ينبغي للأدباء أن ينسجوا فيها القصص والحكايات، كما كان يجب على المؤرخين أن يصوروها كما كانت، وكان ولابد لأهل المدينة أن يحفظوها في صدورهم وينقلوها لمن بعدهم و...

فلماذا لم نسمع خبراً عن هذه الحادثة الأليمة طوال التاريخ، ولا في كتب الأقدمين، ولا على ألسن من عاش الحدث ولا من بعدهم.. إلى أن خرج إلينا كتاب سليم بن قيس ولأول مرة في القرن الرابع الهجري ليكشف لنا هذه الأسطورة، كتاب لا يستند إلى الأدلة والبراهين ونبت فجأة من تحت الأرض!!

فهذا الكتاب بلا شك لا يصور حقيقة تاريخية وإنما يترجم عن أوهام رجل كذاب طبخها في رأسه ليفتن بها الناس، وقد أدرك كثير من العلماء كذب هذا الكتاب وأقروا بأن فيه الخلط والتدليس وأنه من الموضوعات، من هؤلاء العلماء: ابن الغضائري، والشيخ المفيد، والمحقق لويي ماسينيون.

٨ـ كان الأعراب ينادون الرسول ﷺ بأصوات عالية من وراء الحجرات فيؤذون الناس، فجاءت الآيات تنهاهم عن ذلك، والآية الأخرى التي أمرتهم بالاستئذان، وقصة رئيس القبيلة ودخوله المفاجئ في بيت الرسول ﷺ، و... كل تلك الأدلة تشير إلى أن البيوت لم تكن عليها أبواب لا من الخشب ولا من الحديد!

٩ـ كان الرسول ﷺ يستأذن للدخول في حجر أهل بيته بقوله: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة و... وغيرها من العبارات. وذلك لأنه لم تكن للحجر أبواب ليطرق النبي ﷺ الباب ويخبرهم بذلك عن مجيئه، فكانت مثل هذه العبارات بمثابة طرق الأبواب... والآية الوحيدة التي تشير إلى الأبواب

والمفاتيح هي آية/ ٦١ من سورة النور:(١)

أ. كما سبق وأن أشرنا، فإننا نتحدث عن حجرة فاطمة وحجر أزواج الرسولﷺ، ولا نتحدث عن سائر البيوت، أما هذه الآية فتتحدث حديثا عاماً وتضع قاعدة كلية لجميع المسلمين وفي جميع العصور حتى يدركوا كيفية التعامل مع البيوت التي يملكون مفاتيحها، مثل بيوت اليهود في حروبهم الداخلية مع اليهود، وما جرى في معركة خيبر و.. وحتى بعد فتح بلاد إيران والروم ومصر فقد كانت للبيوت في تلك الدول الراقية أبواب، أما الأدلة التي سردناها والآيات التي أشرنا إليها، فكان الحديث فيها عن حجر الرسولﷺ، وأهل بيته.

ب. في الآية التي استشهدنا بها وردت كلمة بيت والبيوت تسع مرات، ولكن لما ذكرت الآية كلمة «مفاتحه»، ذكرت كلمة «ملكتم» مكان «البيوت»، وملكتم تعني كل ما تملكه كالصندوق مثلاً.

ت. ثم إنك تحرص على وضع الباب واتخاذ الأقفال والمفاتيح (ولاسيما قبل ١٤٠٠ عام) لمكان تحتفظ فيه متاعاً ثميناً كالمجوهرات والأموال، أما حجرة فاطمة وحجر زوجات الرسول ﷺ فقد كانت خاوية من كل متاع، فقد كانوا زهاداً متقين، لا ترى عيونهم الدنيا وإنما ترى النعيم الذي أعده الله لهم في دار رضوانه.

ونحن نتساءل: يا ترى! ماذا كان في حجرة فاطمة لتحرص على وضع أبواب خشبية عليها، فقد كانت الأبواب في تلك الأزمان مكلّفة جداً وغالية؛ لأنها كانت من أعز وأغلى ما يستورده التجار، ولا شك بأن سعر الباب كان أغلى من حجرة فاطمة بما فيها من متاع، أترون اتخاذ باب لمثل هذه الحجرة أمراً معقولاً؟!

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.

ودعونا نجلس في نهاية هذا الحديث مجلس التلميذ الوفي المتعطش للحكمة بين يدي سيدنا عليعليه السلام ونصغي لجوهرة من لآلئ بيانه، فقد قال عليه السلام: «ما أسعد من يطيع ناصحاً يهديه، ويجتنب عن الخادع الذي يسعى أن يضلّه»(١).

أرجو أن تكون هذه التساؤلات بمثابة صرخة مدوية في الأجواء الصامتة لديكم، فتثير فيكم المياه الراكدة، وتجبركم على التفكير ومراجعة الحسابات من جديد، وتبعثكم على البحث والدراسة الجادة، ومراجعة كل ما أورثكم التقليد الأعمى والمذهب الذي تركه الآباء والأجداد. فلنزن كل ما نؤمن به بميزان القرآن والسنة، ولنراجع عقولنا قبل أن نقبل ما يُملى علينا.(٢)

---

(١) غرر الحكم (ج/ ٢/ ص/ ٤٦٥).

(٢) يجدر الإشارة هنا إلى نقطة هامة جداً وهي: أنه لوحظ أن بعض أهل السنة ولاسيما من يجهل الدين يتأثر بالدعايات الشيعية المكثفة والخدّاعة، فيقلدهم في مذهبهم، ظناً منه بأن الشيعة هم أتباع أهل بيت الرسول ﷺ، وأنهم على مذهب أهل بيت المصطفى ﷺ وعلى سنة سيدنا عليعليه السلام، وأن المذهب الشيعي لا يدعو إلا إلى إتباع أهل بيت الرسول ﷺ وإلى حبهم وليس فيهم أي انحراف أو ضلال! - فلو كان الأمر كذلك لم ينبذهم أحد، لكن الحقيقة غير ما يظهرونه في الدعايات المذهبية، فقد ولدت بين الشيعة وعشت حياتي كلها بين أحضان هذا المذهب في إيران ورأيت ما عندهم من العقائد الشركية والخرافات والأوهام.. فأنصح هؤلاء المخدوعين للمذهب الشيعي أن يعيشوا فترة من الزمن بين الشيعة في إيران - قبل أن يتخذوا قرارهم الأخير - ليدركوا حقيقة القوم ولينكشف لهم الوجه الحقيقي للمذهب، أو على الأقل أن يتصلوا بأهل السنة في هذا البلد وبالناس الذين يعيشون في زاهدان مثلاً، لا أن يغمضوا عيونهم ويتركوا عنانهم لدعاة الشيعة وألسنتهم المعسولة ووعودهم المغرية، ولاشك أن دعاة التشيع كسائر المبتدعين دهاة في دعوتهم فهم يصورون المذهب وكأنه عسل ولبن وليس فيه إلا الحب وإتباع أهل بيت الرسولﷺ، ولا يشيرون قط إلى زيارة العاشوراء وغيرها من البدع والشركيات، ولا إلى اللعن والسب لأصحاب الرسولﷺ ولأبي بكر وعمر وأم المؤمنين عائشة، وإنما يتحدثون عن الحب والتقارب والإخاء والوحدة أمام العدو الصهيوني والأقصى و... فيثيرون عواطف المسلمين نحوهم، ثم خطوة خطوة يمسخون أذهان السذج ويهيئونهم للعن الصحابة، وعبادة القبور، والغلو في الدين، ونداء غير الله والاستغاثة بالأئمة، وكل صور الشرك والخرافة التي تقوم عليها دعائم المذهب...

وقفة في غاية الأهمية

وبما أن الشيعة تعودوا على الهروب من الإجابة الصريحة والتلاعب بالعبارات وعدم قبول الحق والتستر وراء التفلسف والجدل، كان ولابد أن أشير إلى عدة أمور:

هذا الكم الكبير من البحث والجدل الذي دار بين الشيعة والسنة يرتكز على قاعدة بسيطة جداً، وهي تركيز الشيعة على تضخيم حجم العلوم النقلية كالروايات والتاريخ واستنباطات الآخرين وما قاله هذا أو ذاك في بناء العقيدة، وليس هذا على عمومه كذلك، وإنما وضعت العقائد على ضوء مجموعة خاصة من الروايات التاريخية والوقائع التي تتماشى مع مجموعة من القوالب المعدّة سابقاً.

لاشك بأن القرآن المعجز الذي أنزله الله ﷻ تبياناً لكل شيء وحجة وبرهاناً على الناس قد أجمعت جميع الفرق والمذاهب الإسلامية على حجيته، وأنه قطعي الثبوت وقطعي الصدور، وهو الأساس الذي ينبغي أن يبني المسلم عقائده على ضوئه.

هل تستطيع غداً وأنت تقف بين يدي الله وتسأل عما اعتقدته وعما فعلته أو قلته، هل تستطيع أن تجيب بأنك فعلت ذلك بناء على ما قاله فلان أو فلان وبما ورد في الرواية الفلانية وإن كان يخالف القرآن الكريم؟!

لاشك في أن الحديث له مكانته وأهميته الخاصة في التشريع الإسلامي، لكن كل الأحاديث والروايات لا تستطيع أن تشكل لوحدها أساس العقيدة وميزان دخول الجنة أو النار، ومهما كان ففيها الضعيف والموضوع وغير ذلك، ولاسيما إذا اختلطت بالمباحث الجدلية والتحليلات المتفلسفة،

وقد وضعت هذا الكتاب ليكون نبراساً يضيء عقول بعض إخواني من أهل السنة الذين قد ينخدعون ببريق هذه الدعايات الكاذبة للمذهب الشيعي، وكذلك ليكون شمعة في طريق الشيعة عسى أن يعتصموا بحبل الله المتين، ويحكموا عقولهم ويزنوا مذهبهم بميزان القرآن الكريم!!

لكننا بهذه الأسئلة البسيطة نستطيع أن نثبت كذب هذه الرؤى والأفكار الهلامية والمزيفة، وهذا باب واسع لا نريد الخوض فيه في هذه العجالة، لكنني أرى أن ألفت أنظاركم إلى عدة أمور أراها هامة جداً في هذا المقام:

١) فقد اتفق علماء الشيعة والسنة على أن القرآن قطعي الثبوت، لكن الأحاديث ظنية الثبوت. أي؛ يمكن للمرء أن يقسم على كل آية من كلام الله ﷻ أنه من عند الله ﷻ، لكنه لا يستطيع أن يحلف أن أي حديث مهما كان درجة صحته أنه من الرسول ﷺ مائة في المائة بلفظه ومعناه..

٢) كثيرة هي الآيات القرآنية التي تصرح بأنه لا مجال للظنون والتخمينات في الدين، وأن بعض الظن إثم، وأن المرء لا ينبغي له أن يتبع ما ليس له به علم.(١)

٣) وضع الشيعة معظم عقائدهم على أساس بعض الروايات، وبعض ما يروى عن سبب نزول بعض الآيات، وعلى ضوء بعض القصص والحكايات التاريخية المختارة، وتجدر الإشارة إلى أن الشيعة يحملون كل ما لا يتماشى مع عقائدهم على التقية أو يرفضونه بالتفلسف والتأويلات الغريبة وإن ورد في أصح الكتب لديهم، كالأحاديث التي تمنع من البناء على المقابر وتزيينها واتخاذها مساجد، والتي تعتبر ما يفعله الشيعة من صور الشرك و... وقد سبقت الإشارة إلى أمثلة منها.

٤) دعوني أذكر أنموذجاً بسيطاً ليوضح ما أعنيه من التلاعب الممكن بالحديث والروايات، وأن القوم باعتمادهم على هذا الباب فتحوا على أنفسهم هاوية استغلها بعض تجار الدين وأهل البدع والمفسدين فأفسدوا عليهم عقائدهم، ومن ذلك: كتب المحدث النوري وهو من أكابر علماء الشيعة ويعتبر عموداً لا يتزعزع من أعمدة العلم عندهم، ألف كتاباً سمّاه «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» حاول فيه أن يثبت بأن القرآن قد حُرّف وزاد الناس فيه ونقصوا منه.. وقد أورد في

---

(١) مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ وقوله سبحانه: وَمَا ﴿ لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ وغيرها من الآيات.

كتابه هذا ألفي حديث جمعها من المصادر الشيعية تثبت ما زعمه!!

فنحن نتساءل: إذا كان يمكن أن نبرهن لعقيدة فاسدة تصطدم مع ثوابت الدين كهذه بألفي حديث نجمعها من الكتب والمصادر الموثوقة لدى الشيعة، فيا ترى! كيف يمكننا أن نثق بسائر العقائد الشيعية الخرافية التي وضعت على أسس من الروايات والقصص والحكايات ونترك القرآن الذي كله آيات بينات واضحات قطعيات الثبوت!

لا يظنن ظان أن هذه الروايات التي استشهد بها النوري لإثبات عقيدته الخرافية والحاقدة مطعونة في أسانيدها، لا، فكثير من هذا الكم من الأحاديث والروايات - ٢٠٠٠ حديث - يعتبر من حيث السند صحيحاً وموثوقاً به لدى القوم، مثل تلك الرواية التي جاءت في أصول الكافي -أصح الكتب وأقدمها وأوثقها لدى الشيعة- والتي تقول: «بأن القرآن نزل في ١٧ألف آية، ولم يبق منه إلا ٦٠٠٠ آية»!! فكل رواة هذا الحديث ثقات لديهم.

وقد يقول بعض المعممين منهم: بما أن هذه الأحاديث تعارض الآية التي تقول بأن الله أنزل القرآن وهو يحفظه،[1] فنردها ولا نقبلها.

فنقول: هذا توجيه منكم وتأويل تلتمسونه لتتهربوا من الورطة التي وقعتم فيها، وقد رد على هذا التأويل بعض الغلاة منهم، بأن قالوا: أجل! فقد ضمن الله حفظه؛ وقد حفظه في لوح المحفوظ لديه، أو أن القرآن الأصلي محفوظ عند الإمام المهدي، ولما يأتي سيظهره للعيان و... وغيرها من الردود التي كان يعتز بها الشيعة قبل قرن من الزمان.

ويتهرب البعض من الورطة فيزعم كذباً أن النوري قد تراجع عن عقيدته هذه، وهذا ادِّعاء باطل وكذب مرفوض في مجال العلم، وذلك لأن أحد علماء السنة في زمنه كتب رداً على مزاعمه هذه، لكنه لم يتراجع عنها وإنما أصر على عقيدته وكتب رداً على الرد الموجه إليه من قبل العالم السني...

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.

٥) خذ مثالاً آخر:

كما سبق أن أشرنا فإن أصول الكافي هو أقدم وأصح وأوثق كتاب في الحديث لدى الشيعة، وفيه ١٥ ألف حديث (ومن الغرائب التي قد تسمعها في هذا الباب هو أن آخر مصدر من المصادر الحديثية لدى الشيعة أي بحار الأنوار الذي وضع في زمن متأخر جدا يحتوي على سبعمائة ألف حديث - ٧٠٠,٠٠٠ - وهذه حكاية أخرى)، وقد روي ١٢٠٠ حديث من أحاديث أصول الكافي عن طريق «عثمان بن عيسى» الذي اعتبره علماء علم الرجال من المطرودين!

وقد وضع العلامة آية الله البرقعي كتاباً سماه «كسر الصنم» والذي يحارب ولا يسمح له بالطباعة في إيران) أثبت فيه أن كثيراً من أحاديث أصول الكافي تعارض القرآن الكريم، وقد أقر محمد باقر المجلسي (!) ومحمد باقر البهبودي بأن كثيراً من أحاديث أصول الكافي ضعيفة لا يعتمد عليها!![1].

فيا ترى! هل نستطيع أن نثق بأحاديث الشيعة بعد هذا؟!

ولعلك تستغرب إذا عرفت أنك لن تجد حديثاً في المصادر الشيعية إلا وتجد حديثا آخر يعارضه تماماً.[2]

---

(١) ننصح القارئ بقراءة كتاب «مع الإثني عشرية في الأصول والفروع دراسة مقارنة في العقائد للدكتور/ علي السالوس»، وهو عبارة عن دراسة قيمة جداً في المذهب الشيعي، يفيد قراءته السنة والشيعة على حد سواء، يقدم رؤية علمية عن كتب التفاسير والحديث والفقه لدى الشيعة ويقارنها بنظائرها لدى السنة، ويكشف عن محورية الفكر المذهبي لدى الشيعة، وقد وصل إلى أن الإمامة هي حجر الأساس للعقيدة والتفسير والحديث والفقه وكل العلوم لدى الشيعة.

(٢) هذا لا يعني أننا ننكر حجية السنة النبوية، كلا، فيجب اتباع سنة الرسول ﷺ، وهي الركيزة الثانية بعد كلام الله ﷻ لصرح الشريعة الإلهية، لكننا لا نستطيع أن نجعل هذه القاعدة شماعة، ونبرهن عليها في الأخذ بالأحاديث المكذوبة التي تعارض القرآن الكريم، والاستنباط بالروايات والأحاديث التي تشيع الخرافات

٦) لقد انهزمت المدرسة التي كانت تدعو إلى الأخذ بالروايات فقط والاعتماد عليها أمام المدرسة الأصولية هزيمة ساحقة منذ أمد بعيد، وقد أدرك العلماء والمفكرون أن تلك المدرسة لم تكن قد وضعت دعائمها على نهج سليم، فتراجعوا عنها واعتصموا بالمدرسة الأصولية التي تركز على القرآن أولاً ثم تستعين بالنصوص الثابتة من الحديث ثانياً، لكن مع الأسف فإن هذه العقلية المهزومة والتفكير الذي لم يجد صدى في الفكر الإسلامي عامّة نبتت على حين غرة في إيران، ورحب بها القديسون وعلماء الشيعة والمداحون والبكَّاءون وغلّفوها في ثوب من الحديث والروايات أدخلوها في أذهان الناس مما أدى إلى ما نحن فيه من كثرة الكذب والكفر والخرافة والأساطير والشركيات في المجتمع الإيراني!!

٧) لقد توصّلت خلال دراستي إلى ما توصل إليه المحققون من العلماء، وعلماء أهل السنة، وكثير من كبار المحققين من علماء الشيعة أمثال: آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي، والسيد مصطفى حسيني طباطبائي، والسيد الغروي، والسيد محمد باقر درجه اي، والصالحي النجف آبادي، وغيرهم... إلى أن أصول العقيدة لا تؤخذ من الأحاديث والروايات لوحدها.

٨) لعل بعض المعممين يثيرون شبهة ويقولون: إذن ما قيمة السنة، وما معنى اتباع الرسول ﷺ والأئمة؟

الجواب:

أ. نحن نقبل جميع الأحاديث التي وردت عن هؤلاء الأكارم ولا تعارض القرآن والعقل السليم والسيرة والتاريخ الموثوق به، لكن من منا يستطيع أن يقبل أن هؤلاء الأكارم الذين كانوا يتلون القرآن الكريم وهو ينهاهم عن سب آلهة الكفر وأصنامهم، ويسمعون سيدنا علياً وهو يمنع أصحابه في الصفين عن سب أصحاب معاوية، ويقول لهم ادعوا لإخوانكم ولا تسبوهم ولا

والأوهام في المجتمع الإسلامي، ويجدر هنا أن نشير إلى القارئ العزيز بقراءة كتاب «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» للدكتور مصطفى سباعي.

تلعنوهم... ومن منا يقبل أن هؤلاء الأكارم كانوا يقرؤون زيارة العاشوراء. تلك الزيارة التي تلعن صحابة الرسول ﷺ (١٨) مرة؟

ومن منا يستطيع أن يعتمد على الأحاديث التي تشم منها رائحة الشرك وتدعو إلى الفرقة وتشيع البدع والخرافات في المجتمع؟

ب. لابد أن ندرك أن هناك بون شاسع وفرق عميق بين اتباع هؤلاء الأكارم من علماء الدين وأئمة الهدى وبين الجري وراء الأحاديث والروايات المكذوبة والقصص التاريخية المنسوجة، والأدعية والزيارات المزوّرة، والعمل بالشر كيات والبدع كبناء الأضرحة والقبب والزيارات، فقد أثبت لنا التاريخ أن أئمة الهدى كانوا أحرص على الصلح والأمن من الحرب وإهدار دماء المسلمين، لكننا اليوم رأينا سادتنا استمروا في حرب ضروس وقتال شرس مع إخوانهم المسلمين في العراق استمرت ثمان سنوات، أبادوا فيها الأخضر واليابس، وقتلوا من النساء والأطفال والشيوخ والرضع ما يزيد عن أربعة ملايين بشر ودمّروا البلاد والعباد.. ودائماً يستدلون بحرب الإمام الحسين.. تلك المعركة التي فرضت عليه ولم يكن له منها مهرب... لكنهم يتناسون صلح الحديبية، وصلح الإمام الحسن في عام الجماعة، وعمل سيدنا علي وتعاونه مع إخوانه من الخلفاء و... أليست هذه المواقف وغيرها جديرة بأن تقتدى؟!

خذ مثالاً على ذلك: خرج آية الله الخامنئي يقول: يعجز اليوم كل الأعداء، وكل القوى الخارجية، سواء كانت أمريكا أو أكبر منها - إذا كان الأمر بالقوة المادية - أن يحملوا على العالم الإسلامي قضية مثل صلح الإمام الحسين، اليوم إذا ضايقنا العدو فتحدث كارثة على غرار ما حدث في كربلاء!![1]

فقد نجد في سيرة هؤلاء العظماء مدرسة من الإيثار، والتسامح، وحرية التعبير (كأسئلة

---

(١) من خطابه في (٣/ ٢/ ١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠م)، انظر: كتاب «حاميان وابستكي» - أنصار التبعية، محمد صديقي، دار شهيد فهميده، (ط/ ١، ١٣٨١ ش/ ٢٠٠٢م).

الدهريين - الذين كانوا ينكرون الله - عن الإمام الصادق و...)، والاهتمام بحقوق المرأة واحترام مكانتها، ومساعدة الفقراء، واتخاذ القرآن حجة وإماما، وتزكية النفس والزهد والتقوى، والتلذذ بعبادة الله ﷻ، والتعاون والوقوف بجانب الخلفاء (ما التزموا بالقرآن والسنة)، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحتى الثورة على الملوك والسلاطين إن عارضوا القرآن وجعلوا المجتمع تغرق في وحل المادة وبراثن الدنيا وزينتها وبهرجتها - كالإمام الحسين ـ، والاهتمام بالعلم والمعرفة، والنظافة، والطهارة، و...

فيا ترى! هل يختلف معنا إخواننا من أهل السنة بل ساير الملل والنحل في هذه القضايا؟!

أجل! تثور الضغائن وتندلع المعارك ويشيع الخلاف لما تعارضون القرآن وتضربون بسيرة الأئمة عرض الحائط فتلعنون الصحابة وتسبون عظماء التاريخ، وتشيدون القصور على القبور، وتتخذون القصص والروايات أئمة وحججاً لكم بدلاً عن القرآن، وترفضون كل الروايات والأحاديث التي تخالف عقائدكم وتزعمون بأنها أكاذيب وأساطير أحلام..

أحقاً ألكم أتباع سيدنا علي عليه السلام؟ هل كان هذا هو مذهب الأئمة وأهل البيت الأطهار؟

كلا. شتان بينكم وبين علي، فقد كان علي إمام الهدى.

فقد كان علي ذلك الرجل العظيم الذي منع جنده من سب جند العدو وشتمهم في الصفين.

فقد كان علي ذلك الإمام الذي يعرف أقدار الرجال، فسمى ثلاثاً من أبنائه بأسماء الخلفاء الراشدين: وأبا بكر وعمر وعثمان.

فقد كان علي ذلك الإمام الراشد الذي كُلَّما صعد المنبر دعا للخلفاء من قبله وسأل الله لهم المغفرة.

فقد تزوج علي من أرملة أبي بكر من بعده.

وقد زوّج علي أخاه عمر من ابنته!

وقد تولّى علي إمارة المدينة مرتين نيابة عن عمر أثناء غيابه!

أو لم يقل علي أننا نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال؟! وأو لم يقل علي: الزموا السواد الأعظم من المسلمين؟!

وهذا كله يكشف لنا عن وجه الحقيقة ويضعنا أمام الواقع الأليم...

ولاشك إن كان قليل من البكَّائين والمداحين ورجال الدين يصرخون ويثيرون الفتن والجهل، فإن أكثرهم يصنعون ذلك لتبقى الأجواء متوترة، ويتجمع حولهم المقلدون وتقدم لهم أموال الخمس... وكثيرون هم الذين يصنعون ذلك استجابة لما في قلوبهم من الحقد والضغائن على أهل السنة، والتقليد لما كان عليه الآباء والأجداد..

٩) لأضرب مثالاً في الرؤى الخاطئة والانحياز والاستغلال السيئ الذي يحاول الشيعة أن يركز عليه لأهدافهم السياسية هو اعتقادهم في أن الرسول ﷺ قال بأن شيعة علي هم المفلحون!

ونحن نقول: لاشك في أن الصادقين من شيعة سيدنا علي سوف يفوزون بالفلاح والسعادة، لكن يستبعد وجود مثل هذا الحديث، وذلك لأن سيدنا علي – ولا أحد من أنصاره في تلك الفترة – لم يشيروا إلى مثل هذا الحديث لا في خطبهم ولا في رسائلهم ولا في مناظراتهم، ولا في أشعارهم ولا في بكائياتهم يوم أن استحدثت... فلم نر أثراً لهذا الحديث ولا الأحاديث التي نسجت في الزمن المتأخر من قبل الغلاة..، ولو افترضنا أن هذه الرواية قد ثبتت عن الرسولﷺ، فليس فيها ما يطربكم، فالحديث يتحدث عن أصحاب علي في زمن الرسول ﷺ والذين كان الرسول ﷺ يراهم في صدقهم وإخلاصهم وتفانيهم للحق، فقال فيهم بأنهم من المفلحين، ولا يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى الذين ظهروا في الزمن المتأخر وفتحوا لأنفسهم الدكاكين والمتاجر لكسب الأموال وإرضاء الشهوات باسم المذهب، وخدعوا الناس بالدموع التي أراقوها كالتماسيح باسم أهل البيت!

أ. وأين وجدتم في القرآن الكريم أن اتباع علي يعني أنه هو الخليفة من بعد الرسولﷺ؟

ب. ثم ما شأنكم بعلي، فأنتم أبعد خلق الله عنه، وهو يتبرأ منكم ومما تصنعون؟!

ت. هذا الحديث سواء كان صحيحاً أم خطأً، فهو يعطينا مثالاً واضحاً عن استغلال بعض من في قلوبهم مرض لبعض الأحاديث والروايات، وإخراجها عن مصير الإسلام العام وفي تهميش القرآن الكريم، فالله ﷻ قد قال في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[آل عمران:١٩]، ولم يقل قط بأن الدين يعني: أن تكون سنياً أو شيعياً أو غير ذلك... لكن مع الأسف هذه الآيات البينات أفقدت مفعولها بفعل مجموعة من الحمقى والسذج ممن يظهرون العلم ويلوكون بعض الأحاديث والروايات دون أن يدركوا مقاصد الشريعة وروح الدين. ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٧].

١٠) خلاصة الكلام:

لا يمكن أن يخرج شعبنا من هذا الوحل الذي هو فيه إلا إذا أدرك قضية واحدة، وهي أوضح من الشمس، إذا أدرك أن التاريخ هو غير ما تصوره أحاديث الشيعة ورواياتهم فبينهما بون شاسع، وفرق واسع، ولا صلة تجمعهما، فعلم التاريخ أقرب إلى صورة الواقع من كتب الأحاديث لدى الشيعة.

وإذا قلت: إن التاريخ أكبر الكذابين، لابد وأن تقر بأن أباه ليس إلا أحاديث الشيعة، وأمه ليست إلا علم الكلام.

وإذا درست التاريخ دراسة محايدة بعيدة عن أبيه وأمه فسوف تنكشف لك حقيقة ما في كتب الشيعة وكذب رواياتهم وأحاديثهم، فأحاديث الشيعة تدور حول محور واحد هو محور الإمامة، ولقطة قصيرة جداً من تاريخ مبهم، بل ومزوّر أيضاً، في حين أن التاريخ حكايات أزمنة ممتدة.

ولن تستفيد من قراءتك للتاريخ إلا إذا تركت العقائد التي ورثتها من المجتمع، وابتعدت عن التقديسيين والمقدسات الموضوعة، وعن تفلسف رجال الدين في تجزئة الأمور وتحليلها وقراءة

الأحداث من منظار الأهواء.

إذا فعلنا ذلك فسينكشف الغبار، وتتضح كل الحقائق، فلا يستطيع أحد أن يضحك على عقولنا ويمسك بذقوننا ويسوقنا إلى حديث ما يحلو له، فلا يستطيع أحد عند ذاك أن يلوي أعناق الآيات نحو أهوائه فيقطع عنا الطريق ويجلب منا خمس ما نجنيه بعرق الجبين طوال العام، كما لا يستطيع أحد عند ذلك – أن يسلط علينا أوامره بقوة الحرب ويتحكم علينا بدويّ المدافع تحت شعار طاعة الولي الفقيه، ثم يجبرنا أن نركع أمامه ونجري خلفه كالكلاب ننبح عند القبور، ونسمي أنفسنا بالمقلّدين..

ولمن يموت شوقاً إلى الأحاديث – إن كانوا صادقين – أنهي هذا الكتاب بذكر حديثين اثنين:

١) «الحلال ما أحله الله في كتابه، والحرام ما حرمه الله في كتابه، وما سكت عنه فعرضة للعفو والغفران»[١].

٢) «يا أيها الناس، لا تنسبوا لي شيئاً، فلم أحلل لكم شيئاً ولم أحرّم، وإنما الحلال ما أحله الله والحرام ما حرّمه الله».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين......

(١) انظر: نهج الفصاحة، وسنن الترمذي (٤/ ٢٢٠) (١٧٢٦).

فهرس المحتويات